هَذَا
تأويلُ رُؤْيَايَ
جمع وترتيب
راجي عفو ربه المجيب
أحمد بن محمود الديب

بسم الله الرحمن

الرحيم

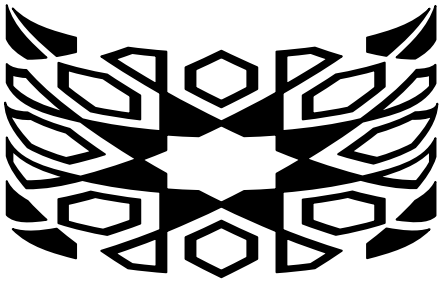

جميع الحقوق محفوظة

١٤٢٢هـ

٢٠٠١م

مَوْسُوعَةُ
الرُّؤْى ، وَالأَحْلاَمِ

هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ

جمعُ وَترتيبُ
رَاجِي عَفوَ رَبِّهِ المجيب
أَبُو أَيْمَنَ
أحمد بن محمود بن إبراهيم الديب

مُقَدِّمَة

يَقُولُ العَبْدُ الفَقِيرُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ ، الغَنِيُّ بِلُطْفِهِ ، والطَّامِعُ فِي عَطفِهِ وَرحمَتِهِ رَاجي عَفوَ رَبهِ الْمُجِيبِ الشَّيْخُ أَبُو أَيْمَنَ أَحْمَدُ بْنُ مَحْمُودَ بنِ إِبْرَاهِيمَ الدِّيْبُ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالديهِ ، وَلأَهْلِهِ ، وَلِذُرِّيَّتِهِ، وَلجميعِ ٱلْمُسْلِمِينَ : الحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي أَظْهَرَ الْحَقَّ وأوضَحَهُ ، وكشَفَ عَنِ سَبيلِهِ وَبَينَهُ ، وَهدَىَ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلقِهِ إِلَىٰ طَرِيقِهِ ، وشَرَحَ بِهِ صَدرَهُ وَأَنجَاهُ مِنَ الضَّلالَةِ ، نَحْمَدُهُ وَنسْتَعِينُهُ ونَسْتغفرُهُ ، وَنعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرورِ أَنفُسِنَا ومِنْ سَيئاتِ أَعمَالِنَا، مَنْ يَهدِهِ اللهُ ؛ فَلا مُضِلَ لَهُ، ومَنْ يُضلِلْ ؛ فَلا هَادِيَ لَهُ، وأَشْهَدُ أن لاَ إِلَهَ إِلاَّ ٱللَّهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، شَهادَةَ مُقرٍ بِعبُودِيتِهِ وَمُذعِنٍ بِألوهِيتِهِ، وَمُؤْمِنٍ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ وَوصَفَهُ بِهَا رَسُولَهُ ﷺ بِلاَ تَكْيِيفٍ ، وَلاَ تَشْبِيْهٍ ، وَلاَ تَحْرِيفٍ ، وَلاَ تَعْطِيلٍ ، وَمُتبرِيءٍ عَنِ الحَوْلِ وَالقُوةِ إِلاَّ بِهِ ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسُولُهُ .

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴾ (سورة آل عمران آية : ١٠٢) ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَٱلأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا﴾(سورة النِّسَاءِ آية : ١)، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ (سورة الأحزاب آية : ٧٠-٧١) .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أصْدقَ الحدِيثِ كِتَابُ اللهِ تَعَالَىٰ ، وَأحْسَنَ الهَدي هَديُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ ٱلأُمُورِ مُحْدَثَاتُها ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ .

أَلاَ إِنَّ ٱلرُّؤْيَا فِي ٱلإِسْلاَمِ لها أهميتُهَا وَمَكانتُهَا فِي حَياتِنَا ، وَيدلُّ عَلَىٰ ذٰلِكَ : أَنَّ أَوْلَ مَنَازِلِ الْوَحْيِ عَلَىٰ رَسُوْلِنَا ﷺكَانَ بالرُّؤْيَا حَيثُ اسْتَمَرَّ ذٰلِكَ لمدةِ سِتةِ أَشْهُرٍ ، وَكَانَ ﷺ إِذَا رَأَىٰ رُؤْيَا جَاءتْهُ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ أَيْ : يَرَاهَا فِي الوَاقِعِ كَمَا رَآهَا مَناماً ، كما ثَبَتَ ذٰلِكَ فِي الصَّحِيحَيْنِ .

وإِنَّ الرُّؤْىَ والأَحْلاَمَ تَشْغَلُ كَثيراً مِنَ ٱلنَّاسِ ؛ لأَنَّهُ مَا مِنْ يَومٍ إِلاَّ وَيحصُلُ لهم فِيهِ رُؤْىَ أو أَحْلاَمٌ، وَالشَّرعُ المطَهَرُ جَاءنَا بِتفصِيلِ أحكَامِ الرُّؤْيَا ، وَتَفصِيلِ أحْكَامِ الأَحْلاَمِ ، وَما يَتصِلُ بِهٰذِهِ وَتلكَ،

بَلْ إنَّ أصُولَهَا جَاءَتْ في القُرآنِ الْكَرِيم ، والسُّنَّةِ المبَارَكَةِ .

وَتَعْبِيرُ الرُّؤْيَا هُو عِلْمٌ مِنْ العُلُومِ الشَّرعِيةِ يُبحثُ فِيهِ عَنْ أغْرَاضِهِ الذَّاتيةِ ، وَأغرَاضِ ذٰلِكَ العِلمِ ذَاتَانِ هُمَا ٱلرُّوحُ والرُّؤْيَا ، وَغَايتُهُ الاسْتِفَادَةُ مِنَ الرُّؤْيَا في التَبشِيرِ بِأمْرٍ مَا ، أو التَحْذِيرِ مِنْ أمْرٍ مَا، وَ هٰذَا العِلْمُ لَهُ أصْلٌ في الشَّرِيعَةِ ٱلإسْلاَمِيةِ ، وَلَهُ دَوْرٌ في حَياةِ المؤمِنِ ، كَما بَينَ ذٰلِكَ اللهُ تَعَالَىٰ في كِتَابِهِ الْكَرِيمِ ، وبَينَّهُ كَذٰلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وتَفْسِيرُ الرُّؤْيَا مَوْهِبَةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ يَهبُهَا لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، قَدْ يُعْطِيهَا المفضُولَ دُونَ الفَاضِلِ ، وَمَنْ تَعْلمَ عِلْمَ الرُّؤْيَا فَلا بَأس بِهِ بَعْدَ مَا تَفَقَّهَ في ٱلدِّينِ؛ لِمَا رُوِيَ عَنْ عُمرَ بنِ الخطَابِ أنَّهُ قَالَ : عَليكُم بِالتفَقُّهِ في ٱلدِّينِ ، والتَفَهُّمِ في العَرَبِيَّةِ وحُسْنِ العِبَارَةِ – يَعْنِي عِبَارَةَ الرُّؤْيَا – وَلَو كَانَ ذٰلِكَ يَشْغَلُهُ عَنِ عِلْمِ الْفِقْهِ فَالكفُّ ، عَنهُ والاِشْتِغَالُ بِعِلْمِ الْفِقْهِ أَفْضَلُ لأنَّ في عِلْمِ الْفِقْهِ مَعْرِفَةً لأَحْكَامِ اللهِ تَعَالَىٰ ، وَعِلْمُ الرُّؤْيَا بِمَنْزِلَةِ الْفَأْلِ يُتَفَاءَلُ بِهِ ، وَرُوِيَ عَنِ أبي يُوسُفَ أنَّهُ سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةِ الرُّؤْيَا فَقَالَ حَتَّىٰ نَفْرَغَ مِنْ أمْرِ الْيَقَظَةِ ثُمَّ نَشْتَغِلُ بِأمْرِ النَّوْمِ ، وَرُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِرِينَ أنَّهُ كَانَ رُبَّمَا تُقَصُ عَلَيهِ الرُّؤْيَا فَيقُولُ : اتَّقِ اللهَ في الْيَقَظَةِ فَإِنَّهُ لاَ يَضُرُّكَ مَا رَأَيْتَ في النَّوْمِ . .

وعَلَىٰ هٰذَا فَإِنَّ الرُّؤْيَا لها مَقَامٌ عَظِيمٌ، مِنْ أَولِ البَشرِيةِ كَانَ ٱلنَّاسُ يَعتنُونَ بها لأنَّ أمْرَهَا غَرِيبٌ وَلأنَّ شَأنَها عَجِيبٌ، وَلِهٰذَا قَلَّ أنَّ يَكُونَ زَمَنٌ إلاَّ وَفِيهِ عَابِرُونَ يَعتنُونَ بتَعْبِيرِ الرُّؤْيَا وَيهتمُونَ بِذٰلِكَ لأنَهَا تَشْغَلُ ٱلنَّاسَ ، وٱلنَّاسُ ٱلْيَوْمَ خَرجُوا عَمَّا أُرشِدُوا إلَيْهِ شَرعاً في كَثيرٍ مِنْ أُمُورِ الرُّؤْيَا، فَمِنهُم مَنْ إذَا رَأَىٰ رُؤْيَا أَسْرعَ يَسْأَلُ عَنْهَا كُلَّ مَنْ رَأَىٰ ، سَواءٌ عَلِمَ مِنهُ أنَّهُ يَعلَمُ التَّأْوِيلَ أَمْ لا يَعلم، وَ هٰذَا مِنَ ٱلأَمْرُ ٱلَّذِي لاَ يَنْبَغِي ، ذٰلِكَ لأن تَفْسِيرَ الرُّؤْيَا عِلْمٌ مِنَ العُلُومِ، الْكَذِبُ فِيهِ كَذِبٌ عَلَىٰ الْمَلَكِ ، لأنَّ اللهَ جَلَ وَعَلا جَعلَ ا الْمَلاَئِكَةَ تَضرِبُ ٱلأَمْثَالَ ، فَإِذَا فَسَرَ المفَسِرُ رُؤْيَا وَهِيَ لَيْسَتْ بِرُؤْيَا بَلْ بِحَدْسٍ وتَّخْمِينٍ مِنْهُ فكأنَّهُ قَالَ لِلَّذِي رَأَىٰ: هٰذَا ٱلَّذِي رَأَيْتَ رُؤْيَا يَعْنِي أنَّ الْمَلَكَ ضَرَبَ لَهُ ٱلْمَثَلَ بِذٰلِكَ، وَقَدْ يَكُونُ ذٰلِكَ مِنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ،وقد يَكُونُ ذٰلِكَ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَتَصَدَّىٰ لِلتَّأْوِيلِ – مِمَّنْ جَنَحُواْ عَنْ طَرِيقِ ٱلْكِتَابِ والسُّنَّةِ وَسَلفِ الأُمَّةِ – يَزْعُمُونَ أنَّ هُنَاكَ : (**رُؤْىٰ تَحْتَ الطَّلَبِ**) فَيُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ بَعضَ الأوْرَادِ ، وَبَعضَ الْكَلِمَاتِ لِيرددُوهَا عِندَ نَوْمِهِمْ ثُمَّ يَطْلُبُونَ رُؤْيَةَ أشْخَاصٍ مُعِيْنَةٍ ، وَآخرُونَ يَزْعُمُونَ أنَّهُم إذَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ أَمْرٌ في الحُكْمِ

عَلَىٰ بَعضِ الأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ والمَوْضُوعَةِ ، قَامُوا فَصَلَّوْا رَكْعَتَيْن أَو صَلَّوْا عَلَىٰ رَسُولِ ﷺ أَلْفَ مَرَّةٍ ثُمَّ سَأَلُواْ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يُرِيَهُمْ ٱلنَّبِيَّ ﷺ ؛ لِيَسْأَلُوه عَنْ هٰذِهِ الأَحَادِيثِ ؛ ثُمَّ زَعَمُوا أَنَّهُم رَأَوْه ﷺ– فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ فِي مَنَامِهِ!! ، ومِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ فِي الْيَقَظَةِ !!!–، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ هٰذِهِ الأَحَادِيثَ صَحِيْحَةٌ ، وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا!!! .

وَقَدْ شَاعَ فِي أَوْسَاطِ كَثِيرٍ مِنَ النِّسْوَةِ – إِلاَّ مَنْ رَحِمَ اللهُ تَعَالَىٰ – رُؤْيَا خُلاصَتُهَا أَنَّ امْرَأَةً رَأَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ ، وقَالَ لَهَا: إِنَّ ٱلسَّاعَةَ سَوفَ تَقُومُ قَرِيباً، وَعَلامَةُ ذٰلِكَ أَنْ تَفْتَحِي مُصْحَفاً قَدِيماً، سَتَجِدِينَ فِيهِ شَعْرَةً بَيْضَاءَ ، أو وَرَقَةً مَمْسُوحَةً!! وَلَمْ تَعلمْ الْمَرْأَةُ ٱلَّتِي رَأَتْهَا، وَلاَ إِسْنَادِهَا!! فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ تِلكَ الْمَرْأَةَ صَّادِقَةٌ!! وَمِنْهُمْ يَقُولُ: إِنهَا صَحِيْحَةٌ!! وَمَنْ يَأْمَنْ أَنْ يَكُونَ أَحَدَ الدَّجَّالِينَ قَدْ أَشَاعَهَا ؛ لِيُثِيرَ فِي قُلُوبِ ٱلنَّاسِ الرُّعْبَ ، بِهٰذِهِ الشَائِعَاتِ ؟ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ ؛ فَأينْ هٰؤُلاءِ مِنْ قَولِهِ تَعَالَىٰ:﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾ ٱلأَحْزَابُ : ٦٣؟!.

وهٰذِهِ الرُّؤْيَا تُضَمُّ إِلَىٰ شَقِيقَتِهَا المختَلَقَةِ ٱلَّتِي تُوزَعُ فِي كُلِّ عَامٍ ، وٱلَّتِي تُسمَّىٰ بِرُؤْيَةِ الشَّيْخِ أحمد المِكْذُوبةِ ، وَلقَدْ بَيَّنتُ حَقِيقَتَهَا فِي هٰذَا ٱلْكِتَابِ .

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ بَنَوْا عَلَىٰ الرُّؤْيَا أَحْكَاماً شَّرعِيةً ، وَزَعَمُوا أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ كَلفَهُم أَنْ يُبلِغُوا الأُمَّةَ عَنهُ ﷺ بَعضَ ٱلأُمُورِ!! ومِنْهُمْ مَنْ أَقَامَ حَيَاتَهُ عَلَىٰ الرُّؤْيَا فَلا يَتَحَرَّكُ مِنْ بَيتِهِ ، وَلاَ يَذْهَبُ إِلَىٰ عَمَلِهِ لأَنَّ الرُّؤْيَا تَقُولُ لَهُ كَذَا وَكَذَا ... إِلَىٰ هٰذَا الحَدِّ بَلغَ ٱلأَمْرُ فِي شَأنِ الرُّؤْيَا !! .

لِذٰلِكَ عَلَىٰ ٱلْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ تَعَالَىٰ فِي أَمْرِ الرُّؤْيَا ، وَأَنْ لاَ يَسْأَلَ عَنْ كُلِّ مَا رَأَىٰ ، وَعَلَيهِ إِنْ سَأَلَ أَنْ يَتَحَرَّىٰ ٱلَّذِينَ يَعلمُونَ تَعْبِيرَ الرُّؤْيَا وَعُرِفُوا بِذٰلِكَ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ عُرِفَ بِتأوِيلِ الرُّؤْيَا ، وَأَصَابَ بِكَثِيرٍ مِنْهَا يَلزمُ مِنهُ أَنْ يُصِيبَ دِائِمَاً. وَقَدْ قَالَ ﷺ لأبي بَكْرٍ لَمَّا سَأَلَ عَنْ تَعْبِيرِ رُؤْيَا فَعْبَرَهَا قَالَ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: «أَصَبْتَ بَعْضَاً وَأَخْطَأْتَ بَعْضاً»(١)، وأَبُو بَكْرٍ – ﷺ– كَانَ مِنَ

---

(١) أن تعبير الرؤيا يحصل بهبة من الله، فلا يحصل لأي أحد، وهذا القواعد مساعدة ومعينة للاسترشاد بها، حتى تتكون الملكة بإذن الله. وإنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم، ولقد أستدل أهل العلم على أنه علم شرعي بهذا الحديث الذي رواه البخاري فلو كان هذا العلم لا يتعلم لما أخطا فيه ابا بكر ، ولنبه على ذلك النبي ﷺ. قال ابن حجر رحمه الله في شرح هذا الحديث : وفيه الحث على تعليم علم الرؤيا وتعبيرها **وقال ابن خلدون:** هذا العلم من العلوم الشرعية وهو

الْمَعْرُوفِينَ فِي التَّأْوِيلُ؛ فَلا يَلزمُ مِنْ تَعْبِيرِ العَابِرِ لرُؤْيَا إِذَا كَانَ عِنَدَهُ عِلْمٌ بِذٰلِكَ لاَ يَلزَمُ مِنهُ أَنْ يُصِيبَ دَائِمَاً، لَكِنَ ٱلنَّاسَ يَتَعَجَّلونَ فِي هٰذَا ٱلأَمْرِ ، و هٰذَا مَا سَنعرِفُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَىٰ مِنْ خِلالِ هٰذَا ٱلْكِتَابِ ٱلَّذِي سَمَّيْتُهُ :مَوسُوعَةُ التَّأْوِيلِ **(هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ)**، وفِيهِ بَينتُ : مَا هِيَ الرُّؤْيَا ؟، وَ مَتَىٰ تَكُونُ ؟، وَمَا هِيَ أَنْوَاعُهَا ؟، وَكيفَ يَكُونُ التَعْبِيرُ ؟، وَمَنْ هُو طَالِبُ التَعْبِيرِ وَالعَابِرِ، وَمَا هِيَ الآدَابُ ٱلَّتِي يَتَحَلَّىٰ بِهَا طَالِبُ التَعْبِيرِ وَالعَابِرِ ؟، وَمَا هِيَ الرُّؤْى الَّتِي عَبرَّهَا يُوسفُ عَلِيهِ السَّلامُ؟ ، وَمَا هِيَ الرُّؤْيَا ٱلَّتِي رَآهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ والصَّحَابَةُ الكِرَام – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ – ، وَغَيرُهُم ؟ ، وَمَا هُو الْقَوْلُ الصَّحِيحُ فِي رُؤْيَةِ اللهِ تَعَالَىٰ ورُؤْيَةِ الرَّسُولِ ﷺ فِي النَّوْمِ ؟؛ ثُمَّ خَتَمْتُ ٱلْكِتَابَ بِمَجْمُوعَةٍ مِنْ الرُّؤْىٰ وَ رَتَّبْتُهَا عَلَىٰ حَسَبِ التَرتِيبِ الألفبَائِي [١]، وَ جَعَلْتُ لِكُلِّ حَرْفٍ بَابَاً ؛ وَتَحْتَ كُلِّ

حادث في الملة عندما صارت العلوم صنائع وكتب الناس فيها واما الرؤيا والتعبير لها فقد كان موجودا في السلف كما هو في الخلف وربما كان في الملوك والأمم من قبل وإلا فالرؤيا موجودة في صنف البشر على الإطلاق ولابد من تعبيرها .

وقال العلامة ابن باز رحمه الله : علم تعبير الرؤيا علم معتبر أصله في الكتاب والسنة ولا إثم على المعبر إذا لم يتعمد خطأ أو مجازفة. أ.هـ ، وقال العلامة الألباني في محاضرة بعنوان : الرؤيا ، قال : عندما تنوَّر قلبي بسنة النبي عليه الصلاة والسلام، علمتُ أن هذا العلم ليس علماً يُكْتَسَب كأكثر العلوم، وإنما هو هبة من الله تبارك وتعالى.

إن علم التعبير علمٌ شرعيٌّ، وعلوم الشريعة استحالت صناعات، وإذَن فالتعبير قد عادَ علماً صناعياً كسبياً ، وتشاركه في ذلك سائر الفنون، كعلم تفسير كلام الله تعالى، فهو اليوم صناعةٌ مقنَّنة ، من أجل ذلك فأنا أحث طلاب العلم الشرعي إلى الالتفات لهذا العلم ، فقد أصبحت الرؤيا باباً من أبواب الدعوة إلى الخير وترك الشر فكم من أناس كانوا على غير هدى فجاءت الرؤيا لتأخذ بنواصيهم إلى طريق الهدى والنور ؛ بل كم من أناس كانوا على الكفر والشرك فجاءت إليهم الرؤيا لتكون سبباً في هدايتهم إلى الإسلام، وكم من مريض نفسي فتحت له الرؤيا أبواب الأمل ، كيف لا وهي المبشرات الباقيات ، وهذا العلم ليس من خصوصيات أمة الإسلام ، بل هو من العلوم القديمة عند العرب وغيرهم ، وأشتهر أناس يعبرون الرؤى ويسألون عنها، فهو من علوم الأنبياء قبل نبينا مُحَمَّد ﷺ، فقصة ملك مصر مع يوسف عليه السلام ورؤياه مشهورة معلومة.

ويعتبر أول من كتب مخطوطاً بطريقة منظمة ومرتبة في تفسير الأحلام العالم اليوناني الجغرافي أرطميدوس ، عاش في القرن الثاني قبل الميلاد ، فقد قام برحلات متعددة وزار مراكز الأحلام في عدة بلدان وتشاور مع عدد كبير من المفسرين ، وجمع كل المخطوطات القديمة عن تفسير الأحلام ثم كتب كتابه " أنيور كريكيتا" أي تفسير الأحلام مقدماً نظاماً دقيقاً لتقسيم الأحلام وأنواعها،وتفسيراتها لا تختلف كثيراً عما هو سائر الآن، وترجم كتابه ، حنين بن إسحاق المتوفى سنة ٢٦٠ هـ، وهو مطبوع .

وقال ابن عبدالبر – رحمه الله –: "وعلم تأويل الرؤيا من علوم الأنبياء وأهل الإيمان، وحسبك بما أخبر الله من ذلك عن يوسف – عليه السلام – وما جاء في الآثار الصِّحاح عن النبي – ﷺ– وأجمع أئمَّة الهُدى من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم مِن علماء

حَرْفٍ جَدْولٌ مُقَسمٌ إِلَىٰ ثَلاَثَةِ أَعْمِدَةٍ ، الْعَمُودُ الأَولُ : فِيه **رَمْزُ الرُّؤْيَا**، و الْعَمُودُ الثَّاني : فِيهِ **نَوْعُ الرُّؤْيَا** ، وَالْعَمُودُ الثَّالِثُ فِيهِ **تَعْبيرُ الرُّؤْيَا** ؛ لِيسْهُلَ عَلَىٰ البَاحِثِ الوصُولُ إِلَىٰ تَأْوِيلِ أَوْ تَعْبِيرِ رُؤْيَاه.

فَمَنْ اسْتَبَانَ لَهُ مَا أَشْكَلَ عَلَيَّ مِنهُ يَوماً مَا فَليُضِفْهُ إِلَىٰ مَا جَمعتُهُ ؛ لِيَقْتَني بذٰلِكَ الأَجْرَ الجَزِيلَ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ ؛ فَلَقَدْ وَقَفْتُ حَيثُ وَقَفَ بي عِلْمِيَّ — القَاصِرُ – ٱلَّذِي هُو مِنَّةٌ مِنْ عِندِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاهِبِ الفَضَائِلِ وَالنِّعَمِ لمن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَ لَمْ أَقْتَحِمْ الحُكْمَ فِيمَا لَمْ أَقِفْ عَلَىٰ بَيانِهِ وَفَهْمِهِ ؛ فَهٰذَا لاَ يَرضَىٰ بِهِ لِنَفسِهِ ذُو دِينٍ ، وَلاَ ذُو عَقْلٍ ، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

وَأَسْأَلُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُفقهَنَا فِي دِينِنَا ، وَأَنْ يَتقبَلَ مِنَا أَعْمَالَنَا ، وَأرجُو مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ أَنْ يَكُونَ كِتَابِي هٰذَا سَائِقاً إِلَىٰ الخَيرَاتِ ، وَأَنْ ينفَعَنِي بِهِ وَلِكُلِّ مَنْ قَرَأَهُ ، وَأنَا سَائِلٌ أَخاً انْتَفَعَ بِشَيءٍ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلأَهْلِي وَمَشَايِخِي وَسَائِرِ ٱلْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ ، وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَمَ وَبَارَكَ عَلَىٰ نَبِيهِ الأَمِينِ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

وَكَتَبَهُ

أَبُو أَيْمَنَ

أَحْمَدُ بْنُ مَحْمُودَ بنِ إِبْرَاهِيمَ الدِّيْبُ

غرة شهر الله المحرم ١٤٢٣هـ

المسلمين؛ أهل السنة والجماعة: على الإيمان بها، وعلى أنَّها حِكمة بالغة، ونعمة يمنُّ الله بها على مَن يشاء، وهي المبشِّرات الباقية بعد النبي – ﷺ.

(١) التَرتِيبُ الألفبَائِي هُو أَحْدُ أَنْوَاعِ التَرتِيبَاتِ الثَلاَثَةِ ٱلَّتِي تُرتَبُ بِهَا حُرُوف الهِجَاءِ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ ، فَهُنَاكَ التَرتِيبُ الأَبجَدِي ، وَالتَرتِيبُ الألفبَائِي ، وَالتَرتِيبُ الصَّوتِي . وَالتَرتِيبُ الألفبَائِي هُو المعْرُوفُ لدَينَا الآن (أ ب ت ث ج ح ٠٠)، وَهُو يُنسبُ إِلَىٰ ((نَصرِ بْنِ عَاصِمٍ الليثِيّ)) ٱلَّذِي تُوفِّيَ سَنَةَ (٨٩ هـ = ٧٠٧ م) ، و ((يحيى بْن يَعْمُر العَدْوانِيّ)) ٱلَّذِي تُوفِّيَ سَنَةَ (١٢٩ هـ = ٧٤٦ م) ، وَهُمَا اللَّذَانِ قَامَا بِوضعِ النِقَاطِ عَلَىٰ الحُرُوفِ ، وَسَارَ عَلَيهِ ((ابنُ مَنظُور)) فِي اللِّسَانِ ، و((الجَوهَرِيُ)) فِي الصِحَاحِ.

مَا هِيَ الرُّؤْيَـــا ؟

الرُّؤْيَا :

جَاءَ فِي لِسَانِ العَرَبِ الرُّؤْيَا : مصدرُ رَأَىٰ فِي الْمَنَامِ، وما رَأَيْتَه فِي مَنَامِكَ ، ورُؤْيَا عَلَىٰ وزن فُعَلَىٰ كالسّقْيا والبُشْرى. وجمعُهَا: رُؤَىً، كهُدىً .أهـ

والرُّؤْيَا مَدرَكٌ من مَدارِكِ ٱلْغَيْبِ ، وَلها أحوالٌ فِي التَعْبيرِ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِ ، ومَعَ الكافرِ أيضاً ، وَهِيَ مَوجودةٌ فِي ٱلنَّاسِ عَلَىٰ الإطلاقِ ، وَمِنَ النَّادِرِ أنْ نجدَ إنسَاناً لاَ تحدثُ لَهُ ، وَكثيراً مَا نَستيقِظُ فِي الصَّباحِ دُونَ أنْ نَذكُرَ مَا رَأينَاهُ .

وتَعْبيرُ الرُّؤْيَا مَعروفٌ عِندَ كُلِّ الأمَمِ السَابقَةِ ، وَكَانَ مَوجُوداً فِي السَّلَفِ كَمَا هُو مَوجُودٌ فِي الخَلَفِ، وَ لَمْ يَزلْ هٰذَا العِلمُ مُتنقِلاً بَينَ السَّلَفِ وَالخَلَفِ فَهُو عِلْمٌ مُضِيءٌ بِنوُرِ النُّبُوةِ لِلمُنَاسَبَةِ ٱلَّتِي وَقعَ فِيهَا .

كَيفَ تَحْدُثُ الرُّؤْيَا ؟

تَحْدُثُ الرُّؤْيَا عِندَ النَّوْمِ ؛ فَإِذَا نَامَ الإنسَانُ انطَلَقتْ ٱلرُّوحُ إِلَىٰ عَالَمِ البَرْزَخِ ، وٱلرُّوحُ هِيَ المدَبِرَةُ لِلبَدَنِ فِي حَالِ الْيَقَظَةِ ، وَبَينَ يَديهَا أعْوانٌ هُم السَّمعُ ، وَالبَصَرُ ، واللِسَانُ ، وَاليدَانِ ، وَالرِّجْلانِ فَإِذَا نَامَ الأعْوانُ اِنطَلَقتْ ٱلرُّوحُ – ٱلَّتِي هِيَ مِنَ ٱلأُمُورِ ٱلْغَيْبِيَةُ ٱلَّتِي اسْتَأْثَرَ اللهُ تَعَالَىٰ بِعِلْمِهَا – لِترَىٰ مِنَ الرُّؤْيَا مَا قَدَّرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ لهَا ، والرُّؤَىٰ والأَحْلاَمُ أُمُورٌ رُوحِيَةٌ، ولَيْسَتْ أُمُوراً جَسَدِيَةً ، وَهِيَ تُعَبِرُ عَمَّا تَلقَتْهُ ٱلرُّوحُ مِنَ الرُّؤْيَا مِنْ إِمْلاَءِ **مَلَكِ الرُّؤْيَا**(١) ، وَبَعْدَ عَوْدَتهَا إِلَىٰ البدن وَبَعْدَ عَوْدَة

---

(١) وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ أنَّ اللهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ مَلَكاً لِلرُّؤْيَا مَا ثَبتَ عِندَ أحمدَ ، وَالبُخَارِي ، وَمُسْلِم ، وَابْنِ مَاجَه عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ : « **أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ ثَلاَثَ لَيَالٍ. جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ. فَيَقُولُ: هٰذِهِ امْرَأَتُكَ؟**

الحواس إِلَىٰ طبيعتها واسْتِيقَاظِهَا ؛ فَٱلرُّوحُ تُمْلِي إِلَىٰ الدِّمَاغِ (١) مَا رَأَتهُ ؛ فَهِيَ رِسَالَةٌ تُوجْهِهُا ٱلرُّوحُ إِلَىٰ الدِّمَاغِ فِي الفَتْرَةِ الَّتِي يَزَالُ فِيهَا "**الحَاجِزُ**" بَينَهُمَا وَهِيَ فَتْرَةُ النَّوْمِ أَوْ غِيَابُ الْيَقَظَةِ .. هُذِهِ الرِّسَالَةُ قَدْ تُنْبِئُ بِشَيءٍ مِنَ البِشَارَةِ لِصَاحِبِهَا ، وَقَدْ تُحذِّرُ مِنْ شَرٍّ مُتَوقَعٍ ، فَيجِبُ عَلَىٰ صَاحِبِهَا مُرَاجَعَةُ النَّفْسِ وَضبطُ المَوَازِيْنِ لِلنْجَاةِ مِنَ الخَطَرِ المتوقَعِ .

وَأكثَرُ مَا تَعْتمِدُ عَليهِ ٱلرُّوحُ فِي مُخَاطَبَةِ العَقْلِ أَوْ الدِّمَاغِ اسْتِخْدَامَ الرُمُوزِ ، فَالرِّسَالةُ ٱلَّتِي تُرسِلُهَا ٱلرُّوحُ إِلَىٰ الدِّمَاغِ مَبنيَةٌ عَلَىٰ الرُّؤْيَا لاَ تَظْهَرُ فِي صُورَةٍ وَاضِحَةٍ ذَاتِ مَعْنى دَائِمَاً بَلْ تَظْهَرُ فِي صُورَةِ رُمُوزٍ يَغْلِبُ عَليهَا الطَابَعُ البَصري وَهُذِهِ الرُّمُوزُ تُشَابِهُ الصُّورَ الحقِيقيَةَ فِي وَاقِعِ الحَيَاةِ إِلَىٰ حَدٍ كَبِيرٍ .

وَلِنَعْلَمَ أنْ حَاسَةً مَا فِي الإِنْسَانِ لاَ نَعْرِفُ كُنْهَهَا تَسْتيقِظُ وَتَقْوَىٰ فِي وَقْتٍ مَا ، فَتتغَلب عَلَىٰ حَاجِزِ الزَّمَانِ وَتَرىٰ مَا وَرَاءَهُ فِي صُورَةٍ مُبهَمَةٍ ، لَيْسَتْ عِلمَاً وَلكِنَهَا اِسْتِشْفَافٌ لِما سَيقَعُ فِي المسْتَقْبَلِ .

فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكِ. فَإِذَا أَنْتِ هِيَ. فَأَقُولُ: إِنْ يَكُ هٰذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ، يُمْضِهِ ». وَعِندَ البُخَارِي عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبدِ اللَّهِ يَقُولُ : « **جَاءَتْ مَلاَئِكَةٌ إِلَىٰ ٱلنَّبِيِّ ﷺ وَهُو نَائِمٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ ٱلْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَ ٱلْقَلْبَ يَقْظَانُ ، فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُم هُذَا مَثلاً، قَالَ: فَاضْرِبُوا لَهُ مَثلاً. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نائمٌ، وقال بَعْضُهُمْ: إِنَّ ٱلْعَيْنَ نائمةٌ و ٱلْقَلْبَ يَقْظَانُ، فقالوا: مثلهُ كمثل رجلٍ بَنى داراً وجَعَلَ فيها مأدُبةً وبَعثَ داعياً، فمن أجاب الداعيَ دخلَ الدارَ وأكلَ من المأدبة، ومن لم يجبِ الداعيَ لم يدخل الدار ولم يأكل منَ المأدبة. فقالوا: أولوها له يَفقهها، فقال بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ ٱلْعَيْنَ نائمةٌ والقلبَ قْظَانُ، فقالوا: فالدارُ الجنة والداعي مُحَمَّدٌ ﷺ، فمن أطاعَ مُحَمَّداً فَقَدْ أطاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّداً ﷺ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَ مُحَمَّدٌ فَرَّقَ بَينَ ٱلنَّاسِ** » .

(١) الدِّماغُ كَكِتابٍ: مُخُّ الرَّأسِ، أَوْ أُمُّ الهَامِ، أَوْ أُمُّ الرَّأسِ، أَوْ أُمُّ الدِّمَاغِ: جُلَيْدَةٌ رَقِيقةٌ كخُرِيطَةٍ هُو فِيهَا، ج: أدْمِغَةٌ. وَدَمَغَهُ، كمنعَه، ونَصَرَه: شَجَّهُ حتىٰ بَلَغَتِ الشَّجَّةُ الدِماغَ، و. فلاناً: ضَرَبَ دِماغَهُ، فهو دَميغٌ ومَدْموغٌ، و. الشمسُ فلاناً: آلَمَتْ دماغَه. والدامِغةُ: شَجَّةٌ تَبْلُغُ الدِماغَ، وهي آخِرةُ الشِجاجِ، وهي عَشَرَةٌ مُرَتَّبَةٌ: قاشِرَةٌ، حارِصَةٌ، باضِعةٌ، دامِيَةٌ، مُتَلاحِمةٌ، سِمْحاقٌ، مُوضِحَةٌ، هاشِمَةٌ، مُنَقِّلَةٌ، آمَّةٌ، دامِغَةٌ .

وَالرُّؤْيَا أَصْلُهَا حَقٌّ جَاءَ وَمِنْ ثَمَّ الْحَقُّ يُخْبِرُ عَنْ أَنْبَاءِ ٱلْغَيْبِ ، وَهُو مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ تَأْييدٌ لِعَبْدِهِ بُشْرىٰ وَنذَارَةٌ وَمُعَاتبَة لِيَكُونَ لَهُ فِيمَا نُدبَ لَهُ ، وَدُعِيَ إِلَيْهِ عَوْناً ، وَقَدْ وُكِّلَ بِالرُّؤْيَا مَلَكٌ يَضْرِبُ مِنَ الحِكْمَةِ ٱلأَمْثَال ، وَقَدْ يَتحَقَّقُ عَلَىٰ قَصَصِ وَلَدِ آدَمَ مِنَ اللَّوْحِ فَهُو يَنْسَخُ مِنْهَا وَيضْرِبُ لِكُلِّ عَلَىٰ قِصَةٍ مَثَلِهِ؛ فَإِذَا نَامَ وَخَرَجَتْ نَفْسُهُ تُمَثَّلُ لَهُ تِلكَ الأَشْيَاءُ عَلَىٰ طَرِيقِ الحِكْمَةِ ؛ لِتكُونَ لَهُ بُشرىٰ أَوْ نَذَارَةٌ ، أَوْ مُعَاتَبَةٌ لِيكُونُوا عَلَىٰ بَصِيرةٍ مِنْ أُمُورِهِمْ .

فَأَمَا البُشْرى : فَمثَلُ مَا رَوىٰ ٱبْنُ أَبِي شَيبةَ فِي ((المصَنْف))[١] ، وَذكرَهُ ٱبْنُ عِبْدِ البَرِ فِي ((بَهْجَةُ المجَالِسِ))[٢] أَنْ صُهيَباً جَاءَ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – فَقَالَ إِنِي رَأَيْتُ كَأَنَ يَدكَ مَغْلولةً إِلَىٰ عُنقِكَ عَلَىٰ بَابِ أَبِي الحَشْرِ الأَنْصَارِي . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ – رَضِيَّ اللهُ عَنْهُ – اللهُ أَكْبرُ جَمعَ لِي دِيني إِلَىٰ يَوْمِ الحَشْرِ .

وَ أَمَّا النَّذَارَةُ : فَمَا يُرْوَىٰ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ– رَضِيَّ اللهُ عَنْهُ – أَنَّهُ رَجَعَ مِنْ اليَمَنِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَدِمَ مَعْهُ بِرَقِيقٍ قَدْ أَصَابَهُ هُنَاكَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ اذْهَبْ بها إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ حَتَّىٰ تَطِيبَ لَكَ فَأَبَىٰ وَ قَالَ إِنمَا بَعثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيجبرني فِيمَا أَصَابني مِنَ ٱلدَّينِ ، وَطيبَ لِيَّ الهدية فَلَمَّا رَجَعَ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَبَاتَ رَأَىٰ تِلكَ اللَّيْلَةَ كَأَنَّهُ قَدْ وَقعَ فِي مَاءٍ غَمَرَهُ فَأتَاه عُمَرُ فَأخذَ بِيدِهِ حَتَّىٰ أَخْرَجَهُ مِنْهُ ؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَداً بِالسبِي إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – فَقَصَ عَلىٰ ِهِ قِصَتَهُ فقَالَ أَبُو بَكْرٍ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺإِنما بَعَثَكَ لِيْجبرَكَ .

وَ أَمَّا المُعَاتَبَةُ : فَمَا روى سليمان بْنُ يسار قَالَ استيقظ أبو أسيد الأنصاري – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – وهو يقول إنا لله و إنا إِلَيْهِ راجعون ؛ فاتني وردي اللَّيْلَةُ ، وكان وردي البقرة فقَدْ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كأن بقرة تنطحني .

---

(١) مصنف أبي شيبة ج ٧ ص ٢٤٠ .

(٢) بهجة المجالس ابن عبد البر ج ٣ ص ١٤٢ .

الرُّؤْيَا والحلم والإِلْهَامُ : [٣] : الرُّؤْيَا: ما رَأَيْتَه فِي مَنَامِكَ ، جاء فِي لسان العرب : هو عبارة عما يراه النائم فِي نومه من الأشياء ، ولكن غلبت الرُّؤْيَا عَلَىٰ ما يراه من الخير والشيء الحسن وغلب الحلم عَلَىٰ ما يراه من الشر والقبيح الحُلْمُ ، بالضم وبضمتين: الرُّؤْيَا، وجمعه: أَحْلاَم ، ومنه قوله تَعَالَىٰ :﴿ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾ سورة يوسف آية : ٤٤ ، ويُستعمل كلُّ واحد مِنْهُمَا موضع الآخر، وتُضم لام الحُلُم وتُسَكَّن.

والْحُلُمُ بِضَمِّ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَضَمِّ اللاَّمِ وَقَدْ تُسَكَّنُ تَخْفِيفًا هُوَ الرُّؤْيَا ، أَوْ هُوَ اسْمٌ لِلاِحْتِلاَمِ وَهُوَ الْجِمَاعُ فِي النَّوْمِ.

وَالْحُلُمُ وَالرُّؤْيَا وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُمَا يَحْدُثُ فِي النَّوْمِ إِلاَّ أَنَّ الرُّؤْيَا اسْمٌ لِلْمَحْبُوبِ فَلِذَلِكَ تُضَافُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَالْحُلُمُ اسْمٌ لِلْمَكْرُوهِ فَيُضَافُ إِلَى الشَّيْطَانِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ ، وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ (أخرجه البخاري ومسلم) ، وَقَال عِيسَى بْنُ دِينَارٍ : الرُّؤْيَا رُؤْيَةُ مَا يُتَأَوَّل عَلَى الْخَيْرِ وَالأَمْرِ الَّذِي يُسَرُّ بِهِ ، وَالْحُلُمُ هُوَ الأَمْرُ الْفَظِيعُ الْمَجْهُول يُرِيهِ الشَّيْطَانُ لِلْمُؤْمِنِ لِيُحْزِنَهُ وَلِيُكَدِّرَ عَيْشَهُ .

والإِلْهَامُ فِي اللُّغَةِ : تَلْقِينُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْخَيْرَ لِعَبْدِهِ ، أَوْ إِلْقَاؤُهُ فِي رُوعِهِ .

وَفِي الاِصْطِلاَحِ : إِيقَاعُ شَيْءٍ يَطْمَئِنُّ لَهُ الصَّدْرُ يَخُصُّ بِهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بَعْضَ أَصْفِيَائِهِ .

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الرُّؤْيَا وَالإِلْهَامِ أَنَّ الإِلْهَامَ يَكُونُ فِي الْيَقَظَةِ ، بِخِلاَفِ الرُّؤْيَا فَإِنَّهَا لاَ تَكُونُ إِلاَّ فِي النَّوْمِ .

وفي جامع البيان عن تأويل آي القرآن يقول أبو جعفر الطبري – رحمه الله – :

---

(٣) قال ابن الجوزي – رحمه الله تَعَالَىٰ – عن الرُّؤْيَا والحلم : أن صاحب الشرع خص الخير باسم الرُّؤْيَا والشر باسم الحلم . وقال التوربشتي : الحلم عند العرب يستعمل استعمال الرُّؤْيَا ، والتفريق بينهما من الاصطلاحات الشَّرعِية ٱلَّتِي لم يعطها بليغ ولم يهتد إِلَيْهَا حكيم بل سنها صاحب الشرع للفصل بين الحق والباطل ؛ كأَنَّهُ كره أن يسمى ما كان من الله ، وما كان من الشيطان باسم واحد ؛ فجعل الحلم عبارة عما كان من الشيطان ؛ لأن الكلمة لم تستعمل إلا فيما يخيل للحالم في نومه من قضاء الشهوة بما لا حقيقة له . شرح الزرقاني ج : ٤ ص: ٤٥٣ .

يقول تعالى ذكره: قال الملأ الذين سألهم ملك مصر عن تعبير رؤياه: رؤياك هَذَه أضغاث أحلام يعنون أنها أخلاط رؤيا كاذبة لا حقيقة لها. وهي جمع ضِغْث، والضِّغْث: أصله الحُزْمة من الحشيش، يُشَبَّهُ بها الأحلام المختلطة التي لا تأويل لها. والأحلام جمع حُلْم، وهو ما لم يصدقُ من الرؤيا ٠ إهـ

وقال القرطبي – رحمه الله – في الجامع لإحكام القرآن :

وقوله تعالى: ﴿**بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ**﴾ سورة الأنبياء آية : ٥ ، قال الزجاج: أي قالوا الذي يأتي به أضغاث أحلام ، وقال غيره: أي قالوا هو أخلاط كالأحلام المختلطة؛ أي : أهاويل رآها في المنام؛ قال معناه مجاهد وقتادة؛ ومنه قول الشاعر:

كضِغْث حُلْمٍ غُرَّ منه حَالِمُه

وقال القتبي: إنها الرؤيا الكاذبة؛ وفيه قول الشاعر:

أحاديثُ طَسْمٍ أو سرابٌ بفدفدٍ ٠٠ تَرقْرَقُ للسَّارِي وأضغاثُ حالِمِ

وقال اليزيديّ: الأضغاث ما لم يكن له تأويل.إهـ

وعَلَىٰ هَٰذَا نرى أن الإسلام فرق بين الرؤيا والحلم ٠

والرُؤْيَةُ هِيَ : النَّظَرُ بالعَيْنِ وبالقَلْبِ ، ورَأَيْتُه رُؤْيَةً ٠

والرُّؤْيَةُ لُغَةً : إدْرَاكُ الشَّيْءِ بِحَاسَّةِ الْبَصَرِ ، وَقَال ابْنُ سِيدَهْ : الرُّؤْيَةُ : النَّظَرُ بِالْعَيْنِ وَالْقَلْبِ .

وَالْغَالِبُ فِي اسْتِعْمَال الْفُقَهَاءِ لَهُ هُوَ الْمَعْنَى الأَوَّل ، وَذَلِكَ كَمَا فِي رُؤْيَةِ الْهِلاَل ، وَرُؤْيَةِ الْمَبِيعِ ، وَرُؤْيَةِ الشَّاهِدِ لِلشَّيْءِ الْمَشْهُودِ بِهِ وَهَكَذَا .

وَقَال الْجُرْجَانِيُّ : الرُّؤْيَةُ : الْمُشَاهَدَةُ بِالْبَصَرِ حَيْثُ كَانَ فِي الدُّنْيَا وَالآْخِرَةِ

وجاء في لسان العرب : يقال: رَأَىٰ زيداً عالماً و رَأَىٰ رَأْياً ورُؤْيَةً ورَاءَةً مثل راعَه. وقَالَ ٱبْنُ سيده: الرُّؤْيَةُ النَّظَرُ بالعَيْن والقَلْب. وحكى ٱبْنُ الأَعرابي: عَلَىٰ رِيَّتِكَ أَيْ رُؤْيَتِكَ، و فِي ضَعَةٌ، وحَقِيقَتُها أَنَّهُ أَراد رُؤْيَتَك فَأَبْدَلَ الهمزة واواً إِبدالاً صحيحاً فقَالَ رُوَيتِك، ثُمَّ أَدغَمَ لأَنَّ هَٰذِهِ الواو قَدْ

صارت حرفَ علَّة لِمَا سُلِّطَ عليها من البَدَل فقَالَ رُبَّتِكَ، ثُمَّ كَسَرَ الراءَ لمجاورة الياء فقَالَ رِبَّتِكَ.

الرؤيا والحلم عند مدرسة التحليل النفسي :

لقد علمنا فيما سبق أن ٱلإِسْلاَمَ فرق بين الرُّؤْيَا والحلم ، و هَٰذَا سيأتي فيه مزيد بيان – بمشية الله تَعَالىٰ – ، لكن ٱلَّذِي يهمنا هنا أن نركز على هذا المعنى أن ٱلإِسْلاَمَ يفصل بين الرُّؤْيَا والحلم ، لأن هَٰذَا يخالف ما قرره أصحاب النظريات الفلسفية ٱلْيَوْمَ _ أصحاب مدرسة التحليل النَّفْسِي – إذ أَنَّهم يرون أن كل حلم له معنى حَتَّىٰ وإن كان غير معقول ، وأن الحلم هو نوع من المكبوتات يظهر وجودها في الحلم كرغبة لم تشبع بعد فهي نوع من الإرضاء الخيالي للرائي .

ويعتبرون أن كل حلم عبارة عن حل لصراع لاشعوري يبدو فِي صورة رمزية ، وحملوا هَٰذَه الرموز تفسيرات جنسية مبالغاً فيها ؛ فيقولون في تعبير كل مستدير في الرؤيا – كالعلبة ، والدائرة، والحلقة، والخاتم ، والكهف ، وحدوة الحصان ...هو رمز لقبل المرأة ، والأشياء المستطيلة المدببة، وحرف ٣، والسيف ، والقلم ، والمفتاح ، والعصا، والثعبان ، والديك .. هِيَ رمز للأعضاء التناسلية عند الرجل !!! . ومن الرموز الدالة على المني : البذور ، والملح ، والخمر ، والدموع .. وأما صعود السلم أو نزوله والجري ، والتسلق ، والطيران، والحرث ، والطحن ..فهو تَعْبيرٌ عن العملية الجنسية، ويمثلون بالأب القاسي المعتدي ، بِإِنَّهُ يرمز إِلَيْهِ فِي الحلم بالثعبان أو بحيوان ضار ، كما أن الأب بوجه عام يظهر فِي الحلم فِي صورة رجل شرطة أو ملك أو أي شخص صاحب سلطة .

كما يرمز للأم بالأرض أو الملكة ، وللأطفال بالديدان والحيوانات الصغيرة ، وللموت بالرحيل والفراق ، أو الوصول للمحطة النهائية .

هَٰذِهِ هِيَ الرُّؤَى والأحلام عند فلاسفة العصر ٱلْيَوْمَ ٱلَّذِين يفسرونها من منطلق غريزي ، وهو ارتباط الأَحْلاَمَ والرُّؤْيَا بالميول الكامنة والغرائز – و هَٰذَا يمثل جانباً من الرُّؤْيَا والأَحْلاَمَ ، ولكنه لا يمثلها كلها كما زَعَمُوا – ، وسيأتي بيان فساد هَٰذِهِ الرموز عند الحديث عن كيف يَكُونُ التَعْبيرُ؟

إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَىٰ ، ولقَدْ ذهب زعيمهم ٱلَّذِي علمهم ٠٠ – فرويد [١] – أن الحلم مرض نفسي ويقول أيضا أَنَّهُ رغبة مكبوتة وأنها نتاج للمجال اللاشعوري ٱلَّذِي لا يعرف لنشاطه غاية ٠

ثم زعم أن كل طفل يمر بخمس مراحل من العام الأول إلى ثمانية عشر عاما وهي :

١ – المرحلة الفمية : Oral Stage: ويتركز في الفم اللذة الجنسية من مص وبلع وعض (١ – ٢) ٠

٢ – المرحلة الشرجية :.Anal.S: عمليات الهضم والتبول (٢ – ٤) ٠

٣ – المرحلة القضيبية :.Phallic.S: الطفل يميل لأمه ويكره أباه ويتمنى قتله (عقدة أوديب) والفتاة تكره أمها وتعشق أباها (عقدة إليكترا) وشعور بالنقص لعدم وجود الخصيتين (٤ – ٦) ٠

٤ – مرحلة الكمون : (٦ – ١٢) : وهي مرحلة خمول وكمون جنسي ٠

٥ – المرحلة التناسلية (١٢ – ١٨) : وهي مرحلة النرجسية والمراهقة ٠

---

(١) أسمه : سيجموند فرويد S.Freud (١٨٥٧ – ١٩٣٩ م) **اليهودي المعروف** : تتلمذ على يدي أستاذه : (شاركو) أستاذ الأمراض العقلية بباريس الذي طبق التنويم الإيحائي في الهستريا وعلاجها ، وعاصر (بيير جانيه: P.janet) ، وعرف كمؤسس لمدرسة التحليل النفسي التي اهتمت بالعصاب والجنس واللاشعور ، وكان من زملائه : (يونغ وإدلر) وغيرهما من أطباء التحليل النفسي والإيحاء ، وفي عام ١٨٩٩ م ظهر له كتاب (**تحليل الأحلام**) قرر فيه أن الأحلام عبارة عن تعبيرات عن أفكار ومشاعر وخيالات في اللاوعي ، ولقد ركز فرويد على الغرائز واعتبرها الأساس الأول الذي بنى عليه نظريته ، وقام بترويج مذهب الجنس تحت اسم التحليل النفسي ؛ فكان أن بدأ في عالم الأدب ، وفي المجتمع الأوربي ظاهرة جديدة هي ظاهرة شرعية التحلل والإباحية ، ونتيجة لمذهب فرويد ظهرت الوجودية لقد خلط فرويد بين جبلات النفس ، وبين ما أودعه الله تعالى في الإنسان من مواهب ولطائف شريفة ٠٠ كالعقل والقلب ٠٠ والروح فهبط بالإنسانية إلى أسفل سافلين ، وقد خلقها الله تعالى في أحسن تقويم ، وفي عام ١٩٠١ م وقف الدكتور هافلوك أليس في محكمة الجنايات في لندن يسأل عن كتاب ألفه في الحب والعلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة وذكر أشياء كثيرة مكشوفة وانتشر مذهب الإباحة في الأدب والتحلل من قواعد الدين والخلق ، وهذا كله يهدف إلى العلاج النفسي، ويعلم الله تعالى أن الطريق الحق لعلاج النفس من أمراضها إنما يكمن في تخليه النفس من نزعاتها الشهوانية وأهوائها النفسية ، وأوصافها المذمومة ، وتحليتها بالأوصاف المحمودة ، ولن يتحقق ذلك إلا بالتربية السليمة ، والتنشئة على محبة الفضائل ، وبالتمسك بمكارم الأخلاق ٱلَّتِي اعتنى بها الإسلام عناية عظيمة ٠

وينشأ (العصاب) نتيجة صراع (الأنا – الإيغوEgo) بين (الهو – الإيدIdالغرائز)
و (الأنا العليا – المثل العليا والضمير) : The Super Ego ٠

وعَلَىٰ كل تحكمه غير العلمي ، وتمحله فِي نظريته ؛ وهشاشة أفكاره ، وتحليلاته غير المعقولة فهو يقرر أن هناك أَحْلاَماً تنبؤية ٠

فهُذَا فرويد أيضاً يرى مثلاً للحلم الغير معقول و ٱلَّذِي يرى أن له تَفْسِيراً فيقول : " إذا حلم أحد أن هناك منزلاً وعَلَىٰ سطحه باخرة ، و رَأَىٰ حرفا من الحروف الأبجدية ، ثُمَّ رَأَىٰ شخصاً يجرى منزوع الرأس ٠٠٠٠ ثُمَّ يقول : إذا أردنا أن نوفق فِي تَعْبيرِ هُذَا الحلم – ٱلَّذِي هو لغز – يجب أن نستبعد الانتقادات الموجهة إِلَيْهِ، وبذٰلِكَ يمكن أن نركب من عندنا صورة شعرية رائعة لهُذَا الحلم ، فالحلم هو لغز مصور من هُذَا القبيل ٠٠٠ إِلَىٰ أن قَالَ : أن أفكار الحلم الكامنة قَدْ ظهرت لنا فِي هُذِهِ الصورة كمعني رمزي ، ولا يمكن ترجمة هُذَا الرمز إِلاَّ بتطبيق قاعدة التداعي المطلق ، وذٰلِكَ بتحديد العناصر ٱلَّتِي يومئ إِلَيْهَا الحلم أو يدل عليها دلالة ملتوية ، فَمَتَىٰ حصلنا عَلَىٰ هُذِهِ العناصر، تمكنا من فهم الحلم وعرفنا مقصده عَلَىٰ وجه الدقة ٠" إهـ ٠

وبذلك اعتبر فرويد أن الأحلام هي نتيجة ذكريات أو مشاعر مكبوتة عند المريض ٠

هُذَه هي تصوراته ونظرياته المضحكة المبكية !! وللأسف تبنها كثير من الناس – إلا من رحم الله– ،

ولما كانت هُذِهِ النظريات ، و هُذَه التعريفات للرؤى والأَحْلاَم غير صَحِيْحَةٍ شرعاً ، ولا تتوافق مَعَ شريعتنا [١]، بل إنها خالفت تعاليم رَّسُولِ الله ﷺ لذا أردت أن أبين أن الرُّؤْيَا شيء والحلم شيء آخر ، وإذا وضعنا هُذَا الحلم فِي ضوء تعاليم شريعتنا ٱلإِسْلاَمِية وٱلَّتِي بينها رَّسُولُ الله ﷺ لوجدنا أن هُذَا الحلم يضاف إِلَىٰ الشَّيْطَانِ ، ولا معنى له ولا تَفْسِير ، ولاَ يَنْبَغِي التعويل عليه والانشغال به، وسيأتي بيان ذٰلِكَ فِي أَنْوَاعِ الرُّؤْيَا بإذن الله تَعَالَىٰ ٠

---

(١) فإن الناظر في التعاليم الإسلامية ؛ يجد أن الدين الإسلامي : اهتم بتربية الفرد المسلم التربية الإسلامية من جميع جوانبه : النفسية ، والاجتماعية ، والصحية ، والروحية وفق منهج إيماني عظيم ؛ لتنمية القيم الخُلُقِيةِ ، والعادات السلوكية الإسلامية والاتجاهات الإيجابية منذ نعومة أظفاره ؛ فأين هذا الاهتمام العظيم من هُذَه النظريات الفلسفية ((الفرويدية)) التي تريد أن تغرق البشرية كلها في وحل ومستنقع الفاحشة ، والتي كانت سبباً لفتح أبواب الشر والفساد على جميع المجتمعات – إلا من رحم الله تعالى – والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله ٠

مَتى تكُونُ الرُّؤْيَا ؟

الرُّؤْيَا تَكُونُ عِندَ النَّوْمِ[١] ، حِينمَا تَتخَلَصُ ٱلرُّوحُ [٢]مِنْ مَطَالِبِ البَدَنِ وَقُوَاهُ وَحَوَاسِهِ ؛ فَينشَطُ القَلْبُ، وَالتنَفُسُ ، وَالأعضَاءُ الجِنْسِيَة ، وَالعينَان وَتهدأ بَقِيةُ الأعضَاءِ .

---

(١) **نَوْمٌ** : النَّوْمُ مَعروُفٌ ، وَقدْ نَامَ يَنَام فهو نَائِمٌ ، وَجمعُهُ: نِيَامٌ ، وَجمعُ النَائِم : نُوَّمٌ عَلَىٰ الأصلِ ، و نُيَّم عَلَىٰ اللفظِ، ويُقالُ : يَا نَوْمَانُ للكَثِيرِ النَّوْمِ ، وَلا تَقُلْ رَجُلٌ نَوْمانٌ ؛ لِأَنَّهُ يختصُ بِالنِداءِ ، و أَنَامَهُ ، و نَوَّمَهُ بمعنى و تَنَاوَمَ أَرَىٰ أَنَّهُ نَائِمٌ، وَليس بِهِ ، وثُمْتُ الرَّجُلَ بالضَمِ إذا غَلبتَهُ بِالنَّوْمِ ؛ لأنَكَ تَقُولُ : نَاوَمَهُ فَنَامَهُ ينُومهُ ، و نَامَتِ السُوقُ كَسدَت ، وَرجُلٌ نُوَمَةٌ بِفتحِ الوَاوِ أي : نَئُومٌ وَهُو الكَثيرُ النَّوْمِ ، وَليلٌ نَائِمٌ يُنامُ فِيهِ . (مختَارُ الصِحَاحِ بَابُ النُونِ ص ٦٨٨) .

(٢) رُوحٌ : الرُّوحُ يُذكَرُ ويُؤنَثُ ، والجَمعُ : الأرْواحُ ، وَيُسمى القُرآنُ وعيسىَ وَجِبرَائيلُ عَليهمَا السَّلامُ رُوحَاً ، والنِسبةُ إِلَىٰ الملائكةِ ، وَالجنِ رُوحَانِيٌّ بِضَمِ الرَّاءِ ، والجَمعُ : رُوحَانِيوُن ، وَ كَذَا كُلُّ شَيءٍ فِيهِ رُوحٌ روحَاني بِالضَمِ ، وَمكانٌ رَوْحَانِيٌّ بِفتحِ الرَّاءِ طَيبٌ . (مختَارُ الصِحَاحِ بَابُ الرَّاءِ) .

وَقَالَ الشَّوكَانيُّ في تَفسيرِهِ (فَتحُ القَدير) في قَولِ اللهِ تَعَالَىٰ : ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّن ٱلْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾ قَدْ اختلفَ ٱلنَّاسُ في الرُّوحِ المسئُولِ عَنهُ، فَقيلَ: هُو الرُّوحُ المدبرُ لِلبدَنِ ٱلَّذِي تَكُونُ بِهِ حَياتُهُ، وبِهَٰذَا قَالَ أكثرُ المفسرينَ. قَالَ الفَرَاءُ: الرُّوحُ ٱلَّذِي يَعيش به الإنسان لم يخبر الله سبحانه به أحداً من خلقه، ولم يعط علمه أحداً من عباده فقال تَعَالَىٰ : ﴿**قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي** ﴾ أي: إنكم لا تعلمونه، وقيل: الروح المسئول عنه جبريل، وقيل: عيسى، وقيل القرآن، وقيل: ملك من الملائكة عظيم الخلق، وقيل: خلق كخلق بني آدم، وقيل: غير ذٰلِكَ مما لا طائل تَحْتَه ولا فائدة في إيراده، والظاهر القول الأول، وسيأتي ذكر سبب نزول هٰذِهِ الآية، وبيان السائلين لِرَسُولِ الله ﷺ عن الروح، ثُمَّ الظاهر أن السؤال عن حقيقة الروح، لأن معرفة حقيقة الشيء أهم وأقدم من معرفة حال من أحواله ، ثُمَّ أمره سبحانه أن يجيب عَلَىٰ السائلين له عن الروح فقال: ﴿**قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي** ﴾ من بيانية، و ٱلأَمْرُ الشأن والإضافة للاختصاص، أي: هو من جنس ما اسْتَأْثَرَ الله بعلمه من الأشياء ٱلَّتِي لم يعلم بها عباده، وقيل: معنى ﴿**مِنْ أَمْرِ رَبِّي** ﴾ من وحيه وكلامه لا من كلام البشر، وفي هٰذِهِ الآية ما يزجر الخائضين في شأن الروح المتكلفين لبيان ما هيئته وإيضاح حقيقته أبلغ زجر ويردعهم أعظم ردع، وقَدْ أطالوا المقال في هٰذَا البحث بما لا يتم له المقام، وغالبه بل كله من الفضول ٱلَّذِي لا يأتي بنفع في دين ولا دنيا.

وقَدْ حكى بعض المحققين أن أقوال المختلفين في الروح بلغت إِلَىٰ ثمانية عشر مائة قول، فانظر إِلَىٰ هٰذَا الفضول الفارغ والتعب العاطل عن النفع، بعد أن علموا أن الله سبحانه قَدْ اسْتَأْثَرَ بعلمه ، ولم يطلع عليه أنبياءه ، ولا أذن لهم بالسؤال

وعند النَّوْمِ تجتمع روح الإنسان مَعَ غيرها من الأرواح فِي الملأ الأعَلَىٰ فتتعارف ، قَالَ الحافظ ٱبْنُ كثير – رحمه الله تَعَالَىٰ – فِي تَفْسِيرِ قول الله تَعَالَىٰ :﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلأَنفُسَ حِينَ مِوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ لقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ، وقَالَ بعض السَّلَفِ : تقبض أرواح الأموات إذا ماتوا ، وأرواح الأحياء إذا ناموا ، فتعارف ما شَاءَ اللَّهُ أن تتعارف ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ ﴾ ٱلَّتِي قَدْ ماتت ويرسل الأخرى إِلَىٰ أجل مسمى. قَالَ السدي إِلَىٰ بقية أجلها، وقَالَ ٱبْنُ عباس – رَضِيَ اللهُ عَنْهُما – يمسك أنفس الأموات ويرسل أنفس الأحياء ولا يغلط ٱلنَّهَارَ ﴿ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾)) .أهـ

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ الروم /٢٣. ومن آياته: دلائل قدرته ومظاهر ألوهيته، ووحدانيته. منامكم: نومكم، وذلك لما فيه من إذهاب الشعور حتى يصير النائم كالميت ثم يستيقظ فيعود إليه شعوره، وفي ذلك دليل على كمال قدرة الله تعالى ؛ فالنَّوْمُ آية من آيات الله تَعَالَىٰ الدالة عَلَىٰ عظمة الله تَعَالَىٰ وقدرته ، جعله الله تَعَالَىٰ راحة للبدن ؛ فإذا نام الإنسان انطلقت ٱلرُّوحُ واجتمعت مَعَ غيرها ، لترى من الرُّؤْيَا ما قدر لها ، وقيل أن أصدق الرُّؤْيَا تكون فِي وقت السحر لما جاء فِي الحديث عن أبي سعيد الخدري – رضي الله تَعَالَىٰ عنه – أن رَّسُولَ الله ﷺ قَالَ : ((أَصْدَقُ الرُّؤْيَا بالأسْحَارِ)) رواه الإمام أحمد فِي مسنده ، والترمذي برقم [٢٣١١] ٠ ورواه ٱبْنُ حبان ٣/ ٦٦ وكلمة أصدق : أَيْ أَفْضَلُ وأحسن ، ووقت السحر : قبيل الصبح ٠

عنه ، ولا البحث عن حقيقته فضلاً عن أممهم المقتدين بهم، فيالله العجب حيث تبلغ أقوال أهل الفضول إِلَىٰ هَٰذَا الحدّ ٱلَّذِي لم تبلغه ولا بعضه فِي غير هَٰذِهِ المِسْأَلَة مما أذن الله بالكلام فيه، ولم يستأثر بعلمه. ثُمَّ ختم سبحانه هَٰذِهِ الآية بقوله سبحانه: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مّن ٱلْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ أي: أن علمكم ٱلَّذِي علمكم الله، ليس إلاّ المقدار القليل بالنسبة إِلَىٰ علم الخالق سبحانه، وإن أوتي حظاً من العلم وافراً، بل علم الأنبياء عَلَيْهِمُ السلام ليس هو بالنسبة إِلَىٰ علم الله سبحانه إلاّ كما يأخذ الطائر في منقاره من البحر، كما في حديث موسى والخضر عَلَيْهِما السلام. أهـ

قَالَ أبو يوسف : أصدق الرُّؤْيَا : بالأسحار وبالقائلة ، وأصدق الأوقات :وقت انعقاد النور ، ورُؤْيَا النهار أقوى من رُؤْيَا الليل ،وقَالَ ٱبْنُ عَونٍ عنِ بْنِ سِيرِين :رُؤْيَا النهار مثل رُؤْيَا الليل [١] .

أَعْدَلُ وَ أَفْضَلُ أَوْقَاتِ النَّوْمِ : [١]

(١) وفي عمدة القاري في باب رؤيا النهار قال : بابُ الرُّؤْيا بِالنَّهارِ أي: ها باب في بيان أمر الرؤيا الواقعة بالنهار، وفي رواية أبي ذر رؤيا النهار. وقال ابنُ عَوْنٍ عنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِين: رُؤْيا النَّهارِ مِثْلُ رُؤْيا اللَّيْلِ.أي قال عبد الله بن عون عن مُحَمَّدِ ابْنِ سِيرِين ، ووصله عن علي بن أبي طالب القيرواني في كتاب التَعْبير من طريق مسعدة بن اليسع عن عبد الله بن عون، وفي التوضيح قال أبو الحسن علي بن أبي طالب في كتابه نور البستان وربيع الإنسان لا فرق بين رؤيا النهار والليل، وحكمهما واحد في العبارة، و كَذَا رؤيا النِّسَاءِ ورؤيا الرجال.في بابُ رُؤْيا اللَّيْلِ قال : هٰذَا باب في بيان الرؤيا ٱلَّتِي تكون بالليل هل تساوي الرؤيا ٱلَّتِي تكون بالنهار أو يتفاوتان؟. قيل: كأَنَّهُ يشير إِلَىٰ حديث أبي سعيد: أصدق الرؤيا بالأسحار. أخرجه أحمد مرفوعاً وصححه ابن حبان وذكر نصر بن يعقوب الدينوري أن الرؤيا أول الليل تبطىء بتأويلها، ومن النصف الثاني تسرع بتفاوت أجزاء الليل، وأن أسرعها تأويلاً رؤيا السحر ولا سيما عند طلوع الفجر، وعن جعفر الصادق: أسرعها تأويلاً رؤيا القيلولة. رَوَاهُ سَمُرَةُ. أي: روى حديث رؤيا الليل سمرة بن جندب الفزاري الصحابي المشهور. وضعفه العلامة الألباني – رحمه الله – انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة تحت رقم ((١٧٣٢) .

(١) قَالَ ابنُ قَيمِ الجَوزِيةِ – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ – في كِتَابِهِ القَيمِ ((زَادُ المَعَادِ)) في هَديِهِ ﷺ في النَّوْمِ وَالْيَقْظَةِ ج ٤ ص ٢١٩ : مَنْ تَدَبّرَ نَوْمَهُ وَيَقْظَتَهُ ﷺ ، وَجَدَهُ أَعْدَلَ نَوْمٍ ، وَأَنْفَعَهُ لِلْبَدَنِ وَالأَعْضَاءِ وَالْقُوى ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَنَامُ أَوّلَ اللّيْلِ ، وَيَسْتَيْقِظُ فِي أَوّلِ النّصْفِ الثّانِي ، فَيَقُومُ وَيَسْتَاكُ ، وَيَتَوَضّأُ وَيُصَلّي مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ ، فَيَأْخُذُ الْبَدَنُ وَالأَعْضَاءُ ، وَالْقُوى حَظّهَا مِنْ النّوْمِ وَالرّاحَةِ ، وَحَظّهَا مِنْ الرّيَاضَةِ مَعَ وُفُورِ الأَجْرِ ، وَ هٰذَا غَايَةُ صَلاَحِ الْقَلْبِ وَالْبَدَنِ ، وَ الدّنْيَا وَالآخِرَةِ . وَلَمْ يَكُنْ يَأْخُذُ مِنْ النّوْمِ فَوْقَ الْقَدْرِ الْمُحْتَاجِ إلَيْهِ ، وَلاَ يَمْنَعُ نَفْسَهُ مِنْ الْقَدْرِ الْمُحْتَاجِ إلَيْهِ مِنْهُ ، وَكَانَ يَفْعَلُهُ عَلَىٰ أَكْمَلِ الْوُجُوهِ ، فَيَنَامُ إذَا دَعَتْهُ الْحَاجَةُ إلَىٰ النّوْمِ عَلَىٰ شِقّهِ الأَيْمَنِ ، ذَاكِرًا اللهَ حَتّىٰ تَغْلِبَهُ عَيْنَاهُ ، غَيْرَ مُتْلِئِ الْبَدَنِ مِنْ الطّعَامِ وَالشّرَابِ ، وَلاَ مُبَاشِرٍ بِجَنْبِهِ الأَرْضَ وَلاَ مُتّخِذٍ لِلْفُرُشِ الْمُرْتَفِعَةِ ، بَلْ لَهُ ضِجَاعٌ مَنْ أُدْمٍ حَشْوُهُ لِيفٌ ، وَكَانَ يَضْطَجِعُ عَلَىٰ الْوِسَادَةِ ، وَيَضَعُ يَدَهُ تَحْتَ خَدّهِ أَحْيَانًا .

(أَنَوْعِ النَّوْمِ) :

النَّوْمُ الطّبِيعِيّ ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ فَصْلاً فِي النَّوْمِ وَالنَّافِعِ مِنْهُ وَالضَّارّ: فَنَقُولُ: النَّوْمُ حَالَةٌ لِلْبَدَنِ يَتْبَعُهَا غَوْرُ الْحَرَارَةِ الْغَرِيزِيّةِ وَالْقُوى إِلَىٰ بَاطِنِ الْبَدَنِ لِطَلَبِ الرّاحَةِ ، وَهُوَ نَوْعَانِ : طَبِيعِيٌّ وَغَيْرُ طَبِيعِيّ . فَالطّبِيعِيّ : إمْسَاكُ الْقُوى النّفْسَانِيّةِ عَنْ أَفْعَالِهَا ، وَهِيَ قُوَى الْحِسّ وَالْحَرَكَةِ الإِرَادِيّةِ ، وَمَتَىٰ أَمْسَكَتْ هٰذِهِ الْقُوَى عَنْ تَحْرِيكِ الْبَدَنِ اسْتَرْخَى ، وَاجْتَمَعَتْ الرّطُوبَاتُ وَالأَبْخِرَةُ ٱلَّتِي كَانَتْ تَتَحَلّلُ وَتَتَفَرّقُ بِالْحَرَكَاتِ ، وَالْيَقْظَةِ فِي الدّمَاغِ ٱلَّذِي هُوَ مَبْدَأُ هٰذِهِ الْقُوَى ، فَيَتَحَدّرُ وَيَسْتَرْخِي ، وَذٰلِكَ النّوْمُ الطّبِيعِيّ .

النَّوْمُ غَيْرُ الطّبِيعِيّ

وَأَمّا النَّوْمُ غَيْرُ الطّبِيعِيّ ، فَيَكُونُ لِعَرَضٍ أَوْ مَرَضٍ ، وَذٰلِكَ بِأَنْ تَسْتَوْلِيَ الرُّطُوبَاتُ عَلَىٰ الدّمَاغِ اسْتِيلاَءً لاَ تَقْدِرُ الْيَقَظَةِ عَلَىٰ تَفْرِيقِهَا، أَوْ تَصْعَدُ أَبْخِرَةٌ رَطْبَةٌ كَثِيرَةٌ كَمَا يَكُونُ عَقِيبَ الإِمْتِلاَءِ مِنْ الطّعَامِ وَالشّرَابِ ، فَتُثْقِلُ الدّمَاغَ وَتُرْخِيهِ ، فَيَتَحَدّرُ ، وَيَقَعُ إِمْسَاكُ الْقُوَى النّفْسَانِيّةِ عَنْ أَفْعَالِهَا ، فَيَكُونُ النَّوْمُ .

(فَائِدَتَا النَّوْمِ) :

وَلِلنَّوْمِ فَائِدَتَانِ جَلِيلَتَانِ إِحْدَاهُمَا : سُكُونُ الْجَوَارِحِ وَرَاحَتُهَا مِمّا يَعْرِضُ لَهَا مِنْ التّعَبِ ، فَيُرِيحُ الْحَوَاسّ مِنْ نَصْبِ الْيَقَظَةِ ، وَيُزِيلُ الإِعْيَاءَ وَالْكَلاَلَ .

وَالثّانِيَةُ : هَضْمُ الْغِذَاءِ ، وَنُضْجُ الأَخْلاَطِ ؛ لأَنّ الْحَرَارَةَ الْغَرِيزِيّةَ فِي وَقْتِ النَّوْمِ تَغُورُ إِلَىٰ بَاطِنِ الْبَدَنِ ، فَتُعِينُ عَلَىٰ ذٰلِكَ ، وَلِهَذَا يَبْرُدُ ظَاهِرُهُ ، وَيَحْتَاجُ النَّائِمُ إِلَىٰ فَضْلِ دِثَارٍ – أي إِلَىٰ: مَزِيدٍ مِنَ الغِطَاءِ وَالثِيَابِ–.

(أَنْفَعُ كَيْفِيّاتِ النَّوْمِ):

وَأَنْفَعُ النَّوْمِ : أَنْ يَنَامَ عَلَىٰ الشِّقِّ الأَيْمَنِ ، لِيَسْتَقِرَّ الطَّعَامُ بِهٰذِهِ الْهَيْئَةِ فِي الْمَعِدَةِ اسْتِقْرَارًا حَسَنًا ، فَإِنَّ الْمَعِدَةَ أَمْيَلُ إِلَىٰ الْجَانِبِ الأَيْسَرِ قَلِيلاً ، ثُمَّ يَتَحَوّلُ إِلَىٰ الشِّقِّ الأَيْسَرِ قَلِيلاً لِيُسْرِعَ الْهَضْمَ بِذٰلِكَ لاِسْتِمَالَةِ الْمَعِدَةِ عَلَىٰ الْكَبِدِ ، ثُمّ يَسْتَقِرّ نَوْمُهُ عَلَىٰ الْجَانِبِ الأَيْمَنِ لِيَكُونَ الْغِذَاءُ أَسْرَعَ انْحِدَارًا عَنْ الْمَعِدَةِ ؛ فَيَكُونُ النَّوْمُ عَلَىٰ الْجَانِبِ الأَيْمَنِ بُدَاءَةَ نَوْمِهِ وَنِهَايَتَهُ، وَكَثْرَةُ النَّوْمِ عَلَىٰ الْجَانِبِ الأَيْسَرِ مُضِرٌّ بِالْقَلْبِ بِسَبَبِ مَيْلِ الأَعْضَاءِ إِلَيْهِ ، فَتَنْصَبّ إِلَيْهِ الْمَوَادّ .

(أَرْدَأُ نَوْعِيّاتِ النَّوْمِ) :

وَأَرْدَأُ النَّوْمِ : النَّوْمُ عَلَىٰ الظَّهْرِ ،وَلاَ يَضُرّ الاِسْتِلْقَاءُ عَلَيْهِ لِلرّاحَةِ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ ، وَأَرْدَأُ مِنْهُ أَنْ يَنَامَ مُنْبَطِحًا عَلَىٰ وَجْهِهِ ،وَفِي " الْمُسْنَدِ " و " سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ " عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ مَرّ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ عَلَىٰ رَجُلٍ نَائِمٍ فِي الْمَسْجِدِ مُنْبَطِحٍ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ ، وَقَالَ قُمْ أَوْ اقْعُدْ ، فَإِنّهَا نَوْمَةٌ جَهَنّمِيّةٌ .

قُلتُ : سَنَدُهُ ضَعِيفٌ ، وَلكن عِندَ أحمدَ ، والترمذي بِإِسْنَادٍ حَسنٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِي اللهُ تَعَالَىٰ عَنهُ – ، قَالَ: « رَأَى رَسُولُ الله ﷺ رَجُلاً مُضْطَجِعاً عَلَىٰ بَطْنِهِ، فَقَالَ: « **إِنَّ هٰذِهِ ضِجْعَةٌ لا يُحِبُّهَا اللهُ** » . إهـ

قَالَ إِبْقْرَاطُ فِي كِتَابِ " التّقْدِمَةِ " : وَأَمّا نَوْمُ الْمَرِيضِ عَلَىٰ بَطْنِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ عَادَتَهُ فِي صِحّتِهِ جَرَتْ بِذٰلِكَ ، يَدُلّ عَلَىٰ اخْتِلاَطِ عَقْلٍ ، وَعَلَىٰ أَلَمٍ فِي نَوَاحِي الْبَطْنِ ، قَالَ الشُّرَّاحُ لِكِتَابِهِ : لأَنّهُ خَالَفَ الْعَادَةَ الْجَيّدَةَ إِلَىٰ هَيْئَةٍ رَدِيئَةٍ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ ظَاهِرٍ وَلاَ بَاطِنٍ .

(مَنَافِعُ النَّوْمِ الْمُعْتَدِلِ):

وَالنَّوْمُ الْمُعْتَدِلُ مُمَكِّنٌ لِلْقُوَى الطَّبِيعِيّةِ مِنْ أَفْعَالِهَا ، مُرِيحٌ لِلْقُوّةِ النَّفْسَانِيّةِ ، مُكْثِرٌ مِنْ جَوْهَرِ حَامِلِهَا ، حَتَّى إنَّهُ رُبَّمَا عَادَ بِإِرْخَائِهِ مَانِعًا مِنْ تَحَلّلِ الأَرْوَاحِ .

(مَفَاسِدُ نَوْمِ النَّهَارِ وَبِخَاصّةٍ آخِرُهُ) :

وَنَوْمُ النَّهَارِ رَدِيءٌ يُورِثُ الأَمْرَاضَ الرُطُوبِيّةَ وَالنّوَازِلَ ، وَيُفْسِدُ اللّوْنَ وَيُورِثُ الطُّحَالَ ، وَيُرْخِي الْعَصَبَ ، وَيُكْسِلُ ، وَيُضْعِفُ الشّهْوَةَ إلاّ فِي الصّيْفِ وَقْتَ الْهَاجِرَةِ ، وَأَرْدَؤُهُ نَوْمُ أَوّلِ النّهَارِ ، وَأَرْدَأُ مِنْهُ النّوْمُ آخِرَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ ، وَرَأَى عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبّاسٍ ابْنًا لَهُ نَائِمًا نَوْمَةَ الصُّبْحَةِ ، فَقَالَ لَهُ : قُمْ أَتَنَامُ فِي السَّاعَةِ ٱلَّتِي تُقَسّمُ فِيهَا الْأَرْزَاق ؟

وَقِيلَ : نَوْمُ النّهَارِ ثَلاَثَةٌ : خُلْقٌ ، وَحُرَقٌ ، وَحُمْقٌ . فَالْخُلُقُ : نَوْمَةُ الْهَاجِرَةِ ، وَهِيَ خُلُقُ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ . وَالْحُرَقُ : نَوْمَةُ الضُّحَى ، تَشْغَلُ عَنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . وَالْحُمْقُ نَوْمَةُ الْعَصْرِ .

قُلتُ : والهاجِرَةُ: نِصْفُ النَّهارِ عِندَ زَوالِ ٱلشَّمْسِ مَعَ الظُّهْرِ، أو من عندِ زوالِها إِلَىٰ العَصْرِ، لأنَّ ٱلنَّاسَ يَسْتَكِنُّونَ في بُيُوتِهِمْ، كأَنَّهُم قَدْ تَهاجَرُوا ٠ أهـ

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : مَنْ نَامَ بَعْدَ الْعَصْرِ فَاخْتُلِسَ عَقْلُهُ فَلاَ يَلُومَن إلاّ نَفْسَهُ . وَقَالَ الشّاعِرُ :

أَلاَ إنَّ نَوْمَاتِ الضّحَى تُورِثُ الْفَتَى ٠٠٠٠ خَبَالاً وَنَوْمَاتُ الْعُصَيْرِ جُنُونُ

(مَفَاسِدُ نَوْمِ الصُّبْحَةِ) :

وَنَوْمُ الصُّبْحَةِ يَمْنَعُ الرّزْقَ ؛ لِأَنّ ذٰلِكَ وَقْتٌ تَطْلُبُ فِيهِ الْخَلِيقَةُ أَرْزَاقَهَا ، وَهُوَ وَقْتُ قِسْمَةِ الأَرْزَاقِ ؛ فَنَوْمُهُ حِرْمَانٌ إلاّ لِعَارِضٍ أَوْ ضَرُورَةٍ ، وَهُوَ مُضِرٌّ جِدّاً بِالْبَدَنِ لِإِرْخَائِهِ الْبَدَنَ ، وَإِفْسَادِهِ لِلْفَضَلاَتِ ٱلَّتِي يَنْبَغِي تَحْلِيلُهَا بِالرّيَاضَةِ ؛ فَيُحْدِثُ تَكَسّرًا وَعِيّاً وَضَعْفًا . وَإِنْ كَانَ قَبْلَ التّبَرّزِ وَالْحَرَكَةِ وَالرّيَاضَةِ وَإِشْغَالِ الْمَعِدَةِ بِشَيْءٍ ، فَذٰلِكَ الدّاءُ الْعُضَالُ الْمُوَلّدُ لِأَنْوَاعٍ مِنْ الأَدْوَاءِ .

(مَفَاسِدُ النَّوْمِ فِي ٱلشَّمْسِ أَوْ بَعْضِهِ فِي الشَّمْسِ):

وَالنَّوْمُ فِي الشَّمْسِ يُثِيرُ الدَّاءَ الدَّفِينَ ، وَنَوْمُ ٱلإِنْسَانِ بَعْضَهُ فِي الشَّمْسِ ، وَبَعْضَهُ فِي الظِّلّ رَدِيءٌ ، وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي " سُنَنِهِ " مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((**إذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الشَّمْسِ فَقَلَصَ عَنْهُ الظِّلّ ، فَصَارَ بَعْضُهُ فِي الشَّمْسِ وَبَعْضُهُ فِي الظِّلّ فَلْيَقُمْ**)) ٠

قُلتُ : سَنَدُهُ ضَعِيفٌ ولكنَهُ وردَ عِندَ أحمدَ بإسنادٍ جَيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهى أَنْ يَجْلِسَ الرَّجُلُ بَيْنَ الضَّحِّ وَالظِّلّ، وقَالَ: «**مَجْلِسُ الشَّيْطَانِ** ». رَواهُ أحمَدُ بإسنَادٍ جَيدٍ، وَالبزَّارُ بِنحوِهِ مِنْ حَديثِ جَابرٍ، وابنُ مَاجه بِالنَهي وَحدَهُ مِنْ حَديثِ بُريدَةَ. وَرواهُ الحاكِمُ وصحَحَهُ ووافَقَهُ الذَّهَبِيُّ ٠ أ هـ

وَفِي " سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ " وَغَيْرِهِ مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيبِ أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺنَهَى أَنْ يَقْعُدَ الرَّجُلُ بَيْنَ الظِّلّ وَالشَّمْسِ وَ هٰذَا تَنْبِيهٌ عَلَىٰ مَنْعِ النَّوْمِ بَيْنَهُمَا . إهـ

وأما النَّوْمُ فأعدله و أَفْضَلُه هو النَّوْمُ المبكر ، والاسْتِيقَاظ مبكر وهو أعدل الحالات فِي الْيَقَظَةِ ، لما فيه من فوائد عظيمة للدورة الدموية ، و النَّوْمُ المبكر فِي شريعتنا يَكُونُ بَعْدَ صلاة العشاء ، ولذٰلِكَ نجد نهي ٱلنَّبِيِّ ﷺ عن السمر بَعْدَ العشاء كما جاء فِي المستدرك عَلَىٰ الصَّحِيحَيْنِ عن القعقاع بْنِ حكيم عن جابر بْنِ عبد الله – رضي الله تَعَالَىٰ عنهما – قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ((**إيَاكَ وَالسَّمرَ بَعْدَ هَدأةِ اللَّيلِ فَإنكُم لا تَدرُون مَا يَأتِي الله مِنْ خَلقِهِ**)) قَالَ الحاكم حديث صحيح عَلَىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه ٤/ ٣١٦٠

وفِي الأدب المفرد للبخاري : عن القعقاع بْنِ حكيم عن جابر بْنِ عبد الله قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ :((**إيَاكُم وَالسَّمَرَ بَعْدَ هُدوءِ اللَّيلِ ؛ فَإنَ أحدَكُم لا يَدري مَا يَبث الله مِنْ خلقهِ غَلِقُوا الأبَوابَ ، وَأوْكِئوا السِّقَاءَ ، وأكْفِئُوا الإنَاء ، وأطفِئوا المصابيحَ**)) ٠

الأدب المفرد للبخاري ٤٢٢ ٠

وفِي سنن ٱبْنِ ماجه عن عبد الله بْنِ مسعود قَالَ: جَدَبَ لنا رَسُولُ الله ﷺ السَّمَرَ بَعْدَ صَلاَةِ العَتَمَةِ. يَعْنِي : زجرنا ٠ ١ /٢٣٠ ، وكان عمر –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– لا يدع سامراً بَعْدَ العشاء ، يقول :ارجعوا لعل الله يرزقكم صلاة أو تهجداً٠

قَالَ الترمذي : وقَدْ اختلف أهل العلم من أصحاب ٱلنَّبِيِّ ﷺ والتابعين ، ومن بعدهم فِي السمر بَعْدَ العشاء، فكره قوم مِنْهُمْ السمر بَعْدَ صلاة العشاء، ورخص بَعْضُهُمْ إذا كان فِي معنى العلم وما لا بد منه من الحوائج ، وأكثر الأَحَادِيثِ عَلَىٰ الرخصة إذا كان لحاجة دينية عامة أو خاصة، وحديث أبي برزة ، وٱبْنِ مسعود وغيرهما عَلَىٰ الكراهة ، وطريقة الجمع بينها بأن توجه أحاديث المنع إِلَىٰ الكلام المباح ٱلَّذِي فيه فائدة تعود عَلَىٰ صاحبه، وأحاديث الجواز إِلَىٰ ما فيه فائدة تعود عَلَىٰ المتَكَلِّمَ ، أو يقَالَ: دليل كراهة الكلام والسمر بَعْدَ العشاء عام مخصص بدليل جواز الكلام والسمر بعدها فِي ٱلأُمُورِ العائدة إِلَىٰ مصالح ٱلْمُسْلِمِينَ٠ إهـ٠

و قَالَ النووي – رحمه الله – : واتفق العلماء عَلَىٰ كراهة الحديث بعدها ؛ إِلاَّ ما كان فِي خير، قيل: وعلة الكراهة ما يؤدي إِلَيْهِ السهر من مخافة غلبة النَّوْمِ آخر الليل عن القيام لصلاة الصبح فِي

جماعة، والإتيان بها فِي وقت الفضيلة والاختيار، أو القيام للورد من صلاة أو قراءة قرآن فِي حق من عادته ذٰلِكَ، ولا أقل لمن أمن من ذٰلِكَ من الكسل بالنهار عما يجب من الحقوق فيه والطاعات إهـ.

وقَدْ بوب الإمام البخاري فِي صحيحه باب السمر فِي العلم قَالَ العيني فِي شرح البخاري : نبه عَلَىٰ أن السمر المنهي عنه إنما هو فيما لا يَكُونُ من الخير ، وأما السمر بالخير فَلَيْسَ بمنهي بل هو مرغوب فيه.

وروى ٱبْنُ ماجه عَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا– ، قَالَتْ : مَا نَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ الْعِشَاءِ، وَلاَ سَمَرَ بَعْدَهَا .

ما هي أنواع الرؤيا ؟

قبل الإجابة عَن هٰذَا السؤال ؛ لابد من أن نعلم أن الرُّؤْيَا ذكرت فِي كتاب الله تَعَالَىٰ ، وفِي سنة رَسُولِ الله ﷺ، وحينما أَتَكَلَّمُ عن الرُّؤْيَا فأنا أَتَكَلَّمُ عنها من منظور إسلامي ، مَعَ التَحْذِيرِ من أفكار الفلاسفة ٱلَّذِين تناولوها من وجهة نظر مادية بحتة ، والتَحْذِيرِ أيضا من المنكرين لها وزَعَمُوا أنها خيالات باطلة ، والتَحْذِيرِ من العابثين بها ٱلَّذِين جعلوا مِنْهَا أَحْكَاماً شَّرعِيةً عَلَيْهِمْ وعَلَىٰ غيرهم بزعمهم (١).

---

(١) كما نبه عَلَىٰ ذٰلِكَ وقرره الإمام الشاطبي – رحمه الله تَعَالَىٰ – في ((الموافقات)) حيث قال عن الرُّؤْيَا : ((أنها تكون لما فيه تحذير أو تبشير ليستعد لكل بحسبه ، وأن الواجب في ذٰلِكَ أمور :

١ – ترك اعتبار الخوارق إلا مَعَ موافقة الشريعة .

٢ – أن الشريعة حاكمة ، لا محكوم عليها . ولو كانت هٰذِهِ الأمور محكومة بالخوارق ؛ لتجدد الحكم عَلَىٰ كل خارقة بخارقة أخرى ، فهي في نفسها محكوم عليها بغيرها ، فاعتبار حكمها باطل باتفاق ، فكذٰلِكَ ما يلزم عنه .

٣ – أن مخالفة الخوارق للشريعة دليل عَلَىٰ بطلانها في نفسها .

فقَدْ يكون في ظاهرها كرامة وهي في الحقيقة من أعمال الشيطان)) .

ويجب أن نعلم أن القرآن الْكَرِيم لَيْسَ كتاب أَحْلاَم ورؤى حَتَّىٰ تذهب فِي شأنه العقول والنفوس مذاهب شتى ، العقول المدخولة بالوهم ، والنفوس المريضة بالغرض وَالْهَوَىٰ... لأن القرآن الْكَرِيم فِي معرض الاهتمام بالرُّؤْيَا إنما يعالج جزئية من كينونة النَّفْسِ الإنسانية ، جزئية يعيشها كل إنسان فِي كل يوم ، عندما يخلد إِلَىٰ النَّوْمِ ويستسلم إِلَىٰ الرقاد ، وينتقل من حياة إِلَىٰ حياة .. ينتقل من حياة كانت حافلة بالوعي والحركة والعطاء إِلَىٰ حياة يخمد فيها الجسم ثُمَّ تشب فيها النَّفْسُ عن طوق الجسد إِلَىٰ آفاق لا يعرفها هو ، أو لا يحسها أو لا يباشرها .. ماضيا وواقعا ومستقبلا.

وأما الإجابة عَن السؤال : ما هِيَ أَنْوَاعُ الرُّؤْيَا ؟ فَهِيَ عَلَىٰ النحو التالي :

لقَدْ قسم علماء ٱلْمُسْلِمِينَ رُّؤْيَا النائم – بناءً عَلَىٰ ما جاء فِي كتاب الله تَعَالَىٰ – إِلَىٰ قسمين :

القسم الأول : الرُّؤْيَا ، وهِيَ ثابتة بِٱلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .

القسم الثاني : الأَحْلاَم ، وهِيَ أيضاً ثابتة بِٱلْكِتَابِ والسُّنَّةِ .

والقسمان ذكرا فِي كتاب الله تَعَالَىٰ عَلَىٰ النحو التالي فِي قوله تَعَالَىٰ :﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَٰأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ سورة يوسف آية : ٤

﴿ قَالَ يَابُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ ﴾ سورة يوسف آية : ٥

و فِي قوله تَعَالَىٰ : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي ٱلأَمْرِ وَلَكِنّ اللهَ سَلّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصّدُورِ ﴾ ، سورة الأنفال آية : ٤٣ .

وقال : ((ومن هنا يعلم أن كل خارقة – حدثت أو تحدث إِلَىٰ يوم القيامة – فلا يصح ردها ، ولا قبولها ، إلا بعد عرضها عَلَىٰ أحكام الشريعة ، فإن ساغت هناك فهي صحيحة مقبولة في موضعها ، وإلا لم تقبل إلا الخوارق الصادرة عَلَىٰ أيدي الأنبياء – عَلَيْهِمُ السلام – ؛ فَإِنَّهُ لا نظر فيها لأحد ، لأنها واقعة عَلَىٰ الصحة قطعاً ، فلا يمكن فيها غير ذٰلِكَ ، ولأجل هٰذَا حكم إبراهيم – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – في ذبح ولده بمقتضى رُّؤْيَاه ، وقال له ابنه : ﴿ يَٰأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيۤ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّابِرِينَ ﴾ الصافات : ١٠٢ ، وإنما النظر فيما انخرق من العادات عَلَىٰ يد غير المعصوم)) .

و في قوله تَعَالَىٰ : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَآءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لاَ تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾. سورة الفتح آية: ٢٧

وفي قوله تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّيَ أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾ سورة الصافات آية : ١٠٢ .

وفي قوله تَعَالَىٰ : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَىٰ الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَاأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِيَ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَآءَ بِكُمْ مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ . سورة يوسف آية : ١٠٠ .

وفي قوله تَعَالَىٰ : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّيَ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَأَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ .

سورة يوسف آية : ٤٣ .

وفي قوله تَعَالَىٰ :﴿ قَالُوۤاْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ ﴾ سورة يوسف آية : ٤٤ .

وفي قوله تَعَالَىٰ : ﴿ بَلْ قَالُوۤاْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ ﴾ سورة الأَنْبِيَاءِ آية : ٥

وأما ما جاء عن تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا ففِي قوله تَعَالَىٰ ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ سورة يوسف آية : ٢١

هَٰذَا عن قسمتها فِي كتاب الله تَعَالَىٰ إِلَىٰ قسمين .

وأما السُّنَّةُ المباركة ففصلت وبينت ما أجمل فِي كتاب الله تَعَالَىٰ عَلَىٰ قسمين إِلَىٰ ثَلاَثَةِ أقسام ، فلقَدْ قسم رَّسُولُ الله ﷺ الرُّؤْيَا أقساماً تغني عن قول كل قائل : عن أبي هريرة –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ : قَالَ رَّسُولُ الله ﷺ : ((إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ. وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثاً، وإِنَّ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ . وَالرُّؤْيَا ثَلاَثَةٌ:

فالرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللهِ ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ. فَإِنْ رَأَىٰ أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ، فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلاَ يُحَدِّثْ بِهَا ٱلنَّاسَ)) [١].

وروى أحمد والبخاري ومسلم عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيرِ عن عائشةَ أمِّ المؤمنينَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – أَنَّهَا قَالَتْ : أَوَّلُ مابُدِىءَ بهَّ سُولُ اللهِ ﷺ منَ الْوَحْي [٢] الرُّؤْيَا الصالحةُ فِي النَّومِ، فكانَ لايَرى رُؤْيَا إلاَّ جَاءَتْ مِثلَ فَلَقِ الصُّبْح .

---

(١) رواه البخاري في التَعْبيرِ رقم [٦٦١٨] ورواه مسلم في الرُّؤْيَا رقم [٢٢٦٣] ورواه أبو داود في الأدب رقم [٥٠١٩] والترمذي في الرُّؤْيَا [٢٢٧٠].

ومعنى إذا اقترب الزمان: هو عند اعتدال الليل والنهار ، أو عند قرب ٱلسَّاعَةِ ، ومعنى جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة : كان عمر الرَّسُولِ ثلاث وستين سنة ، وكانت مدة نبوته مِنْهَا ثلاث وعشرين سنة ، وكان في أول أمره يرى الْوَحْي في الْمَنَامِ ، ودام ذٰلِكَ نصف سنة ، ثُمَّ رأى الملك في الْيَقَظَةِ ، فإذا نسبت المدة ٱلَّتِي أوحي إِلَيْهِ فيها في النَّوْمِ – وهي نصف سنة – إِلَىٰ مدة نبوته ، وهي ثلاث وعشرون سنة –كانت نصف جزء من ثَلاَثَةٍ وعشرين جزءاً ، و ذٰلِكَ جزء من ستة وأربعين جزءاً . و هٰذَا القول عند من رجح رواية : ((ستة وأربعين)) لأنها الأشهر ٱلَّتِي قضها ٱلنَّبِيُّ ﷺفي بداية الْوَحْي ، ولكن وردت روايات أخرى عَلَىٰ أن هٰذِهِ المدة كانت : ((خمسة وعشرين)) ، و ((خمس وأربعين)) ، و ((أربعين)) ، و ((سبعين)) ، وفي تفسير القرطبي ج: ٩ ص: ١٢٣ قال : يقال إن عامة هٰذِهِ الأحاديث أو أكثرها صحاح ولكل حديث مِنْهَا مخرج معقول فأما قوله إنها جزء من سبعين جزءا من النبوة فإن ذٰلِكَ قول عام في كل رُؤْيَا صالحة صادقة ولكل مسلم رآها في مَنَامِهِ عَلَىٰ أي أحواله كان وأما قوله إنها من أربعين أو ستة وأربعين فَإِنَّهُ يريد بذٰلِكَ من كان صاحبها بالحال ٱلَّتِي ذكرت عن الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ كان بها فمن كان من أهل إسباغ الوضوء في السبرات والصبر في الله عَلَىٰ المكروهات وانتظار الصلاة بعد الصلاة فرُؤْيَاه الصالحة إِنْ شَاءَ اللَّهُ جزء من أربعين جزءا من النبوة ومن كانت حاله في ذاته بين ذٰلِكَ فرُؤْيَاه الصادقة بين جزءين مابين الأربعين إِلَىٰ الستين ولا تنقص عن سبعين وتزيد عَلَىٰ الأربعين و إِلَىٰ هٰذَا المعنى أشار أبو عمر ابن عبد البر فقال اختلاف الآثار في هٰذَا الباب في عدد أجزاء الرُّؤْيَا ليس ذٰلِكَ عندي اختلاف متضاد متدافع والله أعلم لأَنَّهُ يحتمل أن تكون الرُّؤْيَا الصالحة من بعض من يراها حسب مايكون من صدق الحديث وأداء المتين وحسن اليقين فعَلَىٰ قدر اختلاف ٱلنَّاسُ فيما وصفنا تكون الرُّؤْيَا مِنْهُمْ عَلَىٰ الأجزاء المختلفة العدد فمن خلصت نيته في عبادة ربه ويقينه وصدق حديثه كانت رُؤْيَاه أصدق و إِلَىٰ النبوة أقرب كماأن الأنبياء يتفاضلون قال الله تَعَالَىٰ ولقَدْ فضلنا بعض النبيين عَلَىٰ بعض قلت فهٰذَا التَّأْوِيلُ يجمع شتات الأحاديث وهو أولى من تفسير بعضها دون بعض وطرحه ، والله أعلم . إهـ

(٢) قال ابن قيم الجوزية – رحمه الله تَعَالَىٰ – عن (مَرَاتِبُ الْوَحْي) في كتابه القيم : ((زاد المعاد)) ج ١ ص ٧٧ :

وَكَمّلَ اللهُ لَهُ مِنْ مَرَاتِبَ الْوَحْي مَرَاتِبَ عَدِيدَةً

وروى البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ — رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ ، سَأَلَ النَّبِيَّ : كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ: « **أَحْيَاناً يَأْتِينِي فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ** [1]، **وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ. ثُمَّ يَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُهُ. وَأَحْيَاناً مَلَكٌ فِي مِثْلِ صُورَةِ الرَّجُلِ. فَأَعِي مَا يَقُولُ** ».

إِحْدَاهَا : الرُّؤْيَا الصّادِقَةُ وَكَانَتْ مَبْدَأَ وَحْيِهِ ﷺوَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إلاّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصّبْحِ .

الثّانِيَةُ : مَا كَانَ يُلْقِيهِ الْمَلَكُ فِي رَوْعِهِ وَقَلْبِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَاهُ كَمَا قَالَ اَلنَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ إنّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتّىَ تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا فَاتّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطّلَبِ وَلَا يَحْمِلَنّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرّزْقِ عَلَىٰ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَإِنّ مَا عِنْدَ اللهِ لَا يُنَالُ إلّا بِطَاعَتِهِ .

الثّالِثَةُ : أَنَّهُ ﷺكَانَ يَتَمَثّلُ لَهُ الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُخَاطِبُهُ حَتّىَ يَعِيَ عَنْهُ مَا يَقُولُ لَهُ وَفِي هَٰذِهِ الْمَرْتَبَةِ كَانَ يَرَاهُ الصّحَابَةُ أَحْيَانًا.

الرّابِعَةُ : أَنَّهُ كَانَ يَأْتِيهِ فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَكَانَ أَشَدّهُ عَلَيْهِ فَيَتَلَبّسُ بِهِ الْمَلَكُ حَتّىَ إنّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصّدُ عَرَقًا فِي اَلْيَوْمِ الشّدِيدِ الْبَرْدِ وَحَتّىَ إنّ رَاحِلَتَهُ لَتَبْرُكُ بِهِ إلَىَ الْأَرْضِ إذَا كَانَ رَاكِبَهَا . وَلَقَدْ جَاءَ الْوَحْيُ مَرّةً كَذَٰلِكَ وَفَخْذُهُ عَلَىٰ فَخْذِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ فَثَقُلَتْ عَلَيْهِ حَتّىَ كَادَتْ تَرُضّهَا .

الْخَامِسَةُ : أَنَّهُ يَرَى الْمَلَكَ فِي صُورَتِهِ اَلّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا فَيُوحِي إلَيْهِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يُوحِيَهُ وَهَٰذَا وَقَعَ لَهُ مَرّتَيْنِ كَمَا ذَكَرَ اللهُ ذَٰلِكَ فِي سورة النّجْمِ .

السّادِسَةُ : مَا أَوْحَاهُ اللهُ وَهُوَ فَوْقَ السّمَوَاتِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ مِنْ فَرْضِ الصّلَاةِ وَغَيْرِهَا .

السّابِعَةُ: كَلَامُ اللهِ لَهُ مِنْهُ إلَيْهِ بِلَا وَاسِطَةِ مَلَكٍ كَمَا كَلّمَ اللهُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ وَ هَٰذِهِ الْمَرْتَبَةُ هِيَ ثَابِتَةٌ لِمُوسَى قَطْعًا بِنَصّ الْقُرْآنِ وَثُبُوتُهَا لِنَبِيّنَا ﷺهُوَ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ .

وَقَدْ زَادَ بَعْضُهُمْ مَرْتَبَةً **ثَامِنَةً** وَهِيَ تَكْلِيمُ اللهِ لَهُ كِفَاحًا مِنْ غَيْرِ حِجَابٍ وَهَٰذَا عَلَىٰ مَذْهَبِ مَنْ يَقُولُ إنّهُ ﷺرَأَى رَبّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَىٰ وَهِيَ مَسْأَلَةُ خِلَافٍ بَيْنَ السّلَفِ وَالْخَلَفِ وَإِنْ كَانَ جُمْهُورُ الصّحَابَةِ بَلْ كُلّهُمْ مَعَ عَائِشَةَ كَمَا حَكَاهُ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدّارِمِيّ إجْمَاعًا لِلصّحَابَةِ .

(١) وَلَعَلّ سائلً يَسْأَلُ فيقول : كيف يشبه الرَّسُولُ ﷺصَوتَ الْوَحْيِ المحمود بصلصة الجرس المذموم ؟ وأجاب عَلَىٰ ذَٰلِكَ العلامة ابن حجر العسقلاني في الفتح فقال : فَإِنْ قِيلَ : الْمَحْمُود لَا يُشَبَّه بِالْمَذْمُومِ ، إذْ حَقِيقَة التَّشْبِيه إلْحَاق نَاقِص بِكَامِلٍ ، وَالْمُشَبَّه الْوَحْي وَهُوَ مَحْمُود ، وَالْمُشَبَّه بِهِ صَوْت الْجَرَس وَهُوَ مَذْمُوم لِصِحَّةِ النَّهْي عَنْهُ وَالتَّنْفِير مِنْ مُرَافَقَة مَا هُوَ مُعَلَّق فِيهِ وَالْإِعْلَام بِأَنَّهُ لَا تَصْحَبهُمْ الْمَلَائِكَة كَمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِم وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرهمَا ، فَكَيْفَ يُشَبَّه مَا فَعَلَهُ الْمَلَك بِأَمْر تَنْفِر مِنْهُ الْمَلَائِكَة ؟ وَالْجَوَاب أَنَّهُ لَا يَلْزَم فِي التَّشْبِيه تَسَاوِي الْمُشَبَّه بِالْمُشَبَّهِ بِهِ فِي الصِّفَات كُلّهَا ، بَلْ وَلَا فِي أَخَصّ وَصْف لَهُ ، بَلْ يَكْفِي اِشْتِرَاكهمَا فِي صِفَة مَا ، فَالْمَقْصُود هُنَا بَيَان الْجِنْس ، فَذَكَرَ مَا أَلِفَ السَّامِعُونَ سَمَاعه تَقْرِيبًا لِأَفْهَامِهِمْ . وَالْحَاصِل أَنَّ الصَّوْت لَهُ جِهَتَانِ : جِهَة قُوَّة وَجِهَة طَنِين ، فَمِنْ حَيْثُ الْقُوَّة وَقَعَ التَّشْبِيه بِهِ ، وَمِنْ حَيْثُ

وقَالَ بعض أهل العلم : " إن الله أَوْحَىَ إِلَىَ نبيه فِي الْمَنَامِ ستة أشهر ، ثُمَّ أَوْحَىَ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْيَقَظَةِ بقية مدة عمره ، ونسبة الْوَحْي فِي الْمَنَامِ إِلَىَ الْوَحْي فِي الْيَقَظَةِ بقية مدة حَيَاتِهِ جزء من ستة وأربعين جزءاً ، لأَنَّهُ عاش بَعْدَ النبوة ثلاثاً وعشرين سنة عَلَىَ الصَّحِيحِ "

و فِي صحيح مسلم رحمه الله تَعَالَىَ : عَنْ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنْ كُنْتُ لأَرَىَ الرُّؤْيَا تُمْرِضُنِي. قَالَ فَلَقِيتُ أَبَا قَتَادَةَ. فَقَالَ: وَأَنَا كُنْتُ لأَرَىَ الرُّؤْيَا فَتُمْرِضُنِي ، حَتَّىَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: ((**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ ، فَإِذَا رَأَىَ أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلاَ يُحَدِّثْ بِهَا إِلاَّ مَنْ يُحِبُّ، وَإِنْ رَأَىَ مَا يَكْرَهُ فَلْيَتْفِلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاَثاً، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهَا. وَلاَ يُحَدِّثْ بِهَا أَحَداً فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ**)) ٠ ٤/ ١٧٧٢

روى عوف ٱبْنِ مالك عن رَّسُولِ الله ﷺ قَالَ: ((**الرُّؤْيَا ثلاثةٌ مِنهَا تَهَاوِيلُ الشَّيطَانِ لِيُحزِنِ ٱبْنَ آدم وَمِنهَا مَا يَهتمُ بِهِ فِي يَقظتِهِ فَيرَاهُ فِي مَنامِهِ وَمِنْهَا جُزءٌ مِنْ سِتةٍ وأربعينَ جُزءاً** [١] **من النبوّة**)) . رواه ٱبْنُ ماجه فِي التَعْبيرِ ٣٩٠٧ ٠

الطَّرَب وَقَعَ التَّنْفِير عَنْهُ وَعُلِّلَ بِكَوْنِهِ مِزْمَار الشَّيْطَان ، وَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون النَّهْي عَنْهُ وَقَعَ بَعْد السُّؤَال الْمَذْكُور وَفِيهِ نَظَر . قِيلَ : وَالصَّلْصَلَة الْمَذْكُورَة صَوْت الْمَلَك بِالْوَحْيِ ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : يُرِيد أَنَّهُ صَوْت مُتَدَارَك يَسْمَعهُ وَلَا يَتَبَيَّنهُ أَوَّل مَا يَسْمَعهُ حَتَّى يَفْهَمهُ بَعْد ، وَقِيلَ : بَلْ هُوَ صَوْت خَفِيف أَجْنِحَة الْمَلَك ٠ وَالْحِكْمَة فِي تَقَدُّمه أَنْ يَقْرَع سَمْعه الْوَحْي فَلَا يَبْقَى فِيهِ مَكَان لِغَيْرِهِ ، وَلَمَّا كَانَ الْجَرَس لَا تَحْصُل صَلْصَلَته إِلَّا مُتَدَارِكَة وَقَعَ التَّشْبِيه بِهِ دُون غَيْره مِنْ الْآلَات ٠

(١) قال العلامة ابن حجر في الفتح في كتاب التعبير ص ٣٨٤ : فَقَرَأْتُ فِي مُخْتَصَرِهِ لِلشَّيْخِ عَلَاءِ الدِّينِ الْقُونَوِيِّ بِخَطِّهِ مَا نَصُّهُ : ثُمَّ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَخْتَصُّونَ بِآيَاتٍ يُؤَيَّدُونَ بِهَا لِيَتَمَيَّزُوا بِهَا عَمَّنْ لَيْسَ مِثْلَهُمْ ، كَمَا تَمَيَّزُوا بِالْعِلْمِ الَّذِي أُوتُوهُ " فَيَكُونُ لَهُمُ الْخُصُوصُ مِنْ وَجْهَيْنِ : فَمَا هُوَ فِي حَيِّزِ التَّعْلِيمِ هُوَ النُّبُوَّةُ ، وَمَا هُوَ فِي حَيِّزِ التَّأْيِيدِ هُوَ حُجَّةُ النُّبُوَّةِ ، قَالَ : وَقَدْ قَصَدَ الْحَلِيمِيُّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بَيَانَ كَوْنِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ جُزْءًا مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ فَذَكَرَ وُجُوهًا مِنَ الْخَصَائِصِ الْعِلْمِيَّةِ لِلْأَنْبِيَاءِ تَكَلَّفَ فِي بَعْضِهَا حَتَّى أَنْهَاهَا إِلَى الْعَدَدِ الْمَذْكُورِ ، فَتَكُونُ الرُّؤْيَا وَاحِدًا مِنْ تِلْكَ الْوُجُوهِ ، فَأَعْلَاهَا تَكْلِيمُ اللَّهِ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ .

ثَانِيهَا : الْإِلْهَامُ بِلَا كَلَامٍ بَلْ يَجِدُ عِلْمَ شَيْءٍ فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ تَقَدُّمِ مَا يُوصِلُ إِلَيْهِ بِحِسٍّ أَوِ اسْتِدْلَالٍ .

ثَالِثُهَا :الْوَحْيُ عَلَى لِسَانِ مَلَكٍ يَرَاهُ فَيُكَلِّمُهُ .

رَابِعُهَا : نَفْثُ الْمَلَكِ فِي رَوْعِهِ وَهُوَ الْوَحْيُ الَّذِي يَخُصُّ بِهِ الْقَلْبَ دُونَ السَّمْعِ ، قَالَ : وَقَدْ يَنْفُثُ الْمَلَكُ فِي رَوْعِ بَعْضِ أَهْلِ الصَّلَاحِ لَكِنْ بِنَحْوِ الْإِطْمَاعِ فِي الظَّفَرِ بِالْعَدُوِّ وَالتَّرْغِيبِ فِي الشَّيْءِ وَالتَّرْهِيبِ مِنَ الشَّيْءِ فَيَزُولُ عَنْهُ بِذَلِكَ وَسْوَسَةُ الشَّيْطَانِ بِحُضُورِ الْمَلَكِ لَا بِنَحْوِ نَفْيِ عِلْمِ الْأَحْكَامِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ فَإِنَّهُ مِنْ خَصَائِصِ النُّبُوَّةِ .

خَامِسُهَا : إِكْمَالُ عَقْلِهِ فَلَا يَعْرِضُ لَهُ فِيهِ عَارِضٌ أَصْلًا .

سَادِسُهَا : قُوَّةُ حِفْظِهِ حَتَّى يَسْمَعَ السُّورَةَ الطَّوِيلَةَ فَيَحْفَظُهَا مِنْ مَرَّةٍ وَلَا يَنْسَى مِنْهَا حَرْفًا .

سَابِعُهَا : عِصْمَتُهُ مِنَ الْخَطَإِ فِي اجْتِهَادِهِ .

ثَامِنُهَا : ذَكَاءُ فَهْمِهِ حَتَّى يَتَّسِعَ لِضُرُوبٍ مِنَ الِاسْتِنْبَاطِ .

تَاسِعُهَا : ذَكَاءُ بَصَرِهِ حَتَّى يَكَادَ يُبْصِرُ الشَّيْءَ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ .

عَاشِرُهَا : ذَكَاءُ سَمْعِهِ حَتَّى يَسْمَعَ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ مَا لَا يَسْمَعُهُ غَيْرُهُ .

حَادِي عَشَرَهَا : ذَكَاءُ شَمِّهِ كَمَا وَقَعَ لِيَعْقُوبَ فِي قَمِيصِ يُوسُفَ .

ثَانِي عَشَرَهَا : تَقْوِيَةُ جَسَدِهِ حَتَّى سَارَ فِي لَيْلَةٍ مَسِيرَةَ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً .

ثَالِثَ عَشَرَهَا : عُرُوجُهُ إِلَى السَّمَاوَاتِ .

رَابِعَ عَشَرَهَا : مَجِيءُ الْوَحْيِ لَهُ فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ .

خَامِسَ عَشَرَهَا : تَكْلِيمُ الشَّاةِ .

سَادِسَ عَشَرَهَا : إِنْطَاقُ النَّبَاتِ .

سَابِعَ عَشَرَهَا : إِنْطَاقُ الْجِذْعِ .

ثَامِنَ عَشَرَهَا : إِنْطَاقُ الْحَجَرِ .

تَاسِعَ عَشَرَهَا : إِفْهَامُهُ عُوَاءَ الذِّئْبِ أَنْ يَفْرِضَ لَهُ رِزْقًا .

الْعِشْرُونَ : إِفْهَامُهُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ .

الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ : أَنْ يَسْمَعَ الصَّوْتَ وَلَا يَرَى الْمُتَكَلِّمَ .

الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ : تَمْكِينُهُ مِنْ مُشَاهَدَةِ الْجِنِّ .

الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ : تَمْثِيلُ الْأَشْيَاءِ الْمُغَيَّبَةِ لَهُ كَمَا مُثِّلَ لَهُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ صَبِيحَةَ الْإِسْرَاءِ .

الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ : حُدُوثُ أَمْرٍ يَعْلَمُ بِهِ الْعَاقِبَةَ كَمَا قَالَ فِي النَّاقَةِ لَمَّا بَرَكَتْ فِي الْحُدَيْبِيَةِ : " حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ . "

الْخَامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ : : اسْتِدْلَالُهُ بِاسْمٍ عَلَى أَمْرٍ كَمَا قَالَ لَمَّا جَاءَهُمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو : " قَدْ سَهُلَ لَكُمُ الْأَمْرُ . "

السَّادِسَةُ وَالْعِشْرُونَ : أَنْ يَنْظُرَ شَيْئًا عُلْوِيًّا فَيَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى أَمْرٍ يَقَعُ فِي الْأَرْضِ كَمَا قَالَ : " إِنَّ هَذِهِ السَّحَابَةَ لَتَسْتَهِلُّ بِنَصْرِ بَنِي كَعْبٍ . "

السَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ : رُؤْيَتُهُ مِنْ وَرَائِهِ .

وعن أبي سعيدٍ الخُدريّ أَنَّهُ سمعَ ٱلنَّبِيَّ ﷺ يقول : ((**إذا رَأَىٰ أَحدُكم رُؤْيَا يُحبُّها فإنما هِيَ مِنَ اللهِ فَليحمدِ اللهَ عَليهَا وليحدِّثْ بها، وإذا رَأَىٰ غَيرَ ذٰلِكَ مما يَكرَهُ فإنما هِيَ منَ الشَّيطَانِ فليستَعذْ من شرِّها ولا يَذكرْها لأحدٍ فإنها لا تَضرُّه**)) رواه البخاري فِي التَعْبيرِ رقم [٦٥٨٣] .

التَّامِنَةُ وَالْعِشْرُونَ : اطِّلَاعُهُ عَلَى أَمْرٍ وَقَعَ لِمَنْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ كَمَا قَالَ فِي حَنْظَلَةَ : " رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تُغَسِّلُهُ " وَكَانَ قُتِلَ وَهُوَ جُنُبٌ .

التَّاسِعَةُ وَالْعِشْرُونَ : أَنْ يَظْهَرَ لَهُ مَا يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى فُتُوحٍ مُسْتَقْبَلٍ كَمَا جَاءَ ذَلِكَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ .

الثَّلَاثُونَ : اطِّلَاعُهُ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فِي الدُّنْيَا .

الْحَادِيَةُ وَالثَّلَاثُونَ : الْفِرَاسَةُ .

الثَّانِيَةُ وَالثَّلَاثُونَ : طَوَاعِيَةُ الشَّجَرَةِ حَتَّى انْتَقَلَتْ بِعُرُوقِهَا وَغُصُونِهَا مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ ثُمَّ رَجَعَتْ .

الثَّالِثَةُ وَالثَّلَاثُونَ : قِصَّةُ الظَّبْيَةِ وَشَكْوَاهَا لَهُ ضَرُورَةَ خِشْفِهَا الصَّغِيرِ .

الرَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ : تَأْوِيلُ الرُّؤْيَا بِحَيْثُ لَا تُخْطِئُ .

الْخَامِسَةُ وَالثَّلَاثُونَ : الْحَزْرُ فِي الرُّطَبِ وَهُوَ عَلَى النَّخْلِ أَنَّهُ يَجِيءُ كَذَا وَكَذَا وَسْقًا مِنَ التَّمْرِ فَجَاءَ كَمَا قَالَ .

السَّادِسَةُ وَالثَّلَاثُونَ : الْهِدَايَةُ إِلَى الْأَحْكَامِ .

السَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ : الْهِدَايَةُ إِلَى سِيَاسَةِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا .

الثَّامِنَةُ وَالثَّلَاثُونَ : الْهِدَايَةُ إِلَى هَيْئَةِ الْعَالَمِ وَتَرْكِيبِهِ .

التَّاسِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ : الْهِدَايَةُ إِلَى مَصَالِحِ الْبَدَنِ بِأَنْوَاعِ الطِّبِّ

الْأَرْبَعُونَ : الْهِدَايَةُ إِلَى وُجُوهِ الْقُرُبَاتِ .

الْحَادِيَةُ وَالْأَرْبَعُونَ : الْهِدَايَةُ إِلَى الصِّنَاعَاتِ النَّافِعَةِ .

الثَّانِيَةُ وَالْأَرْبَعُونَ : الِاطِّلَاعُ عَلَى مَا سَيَكُونُ .

لثَّالِثَةُ وَالْأَرْبَعُونَ : الِاطِّلَاعُ عَلَى مَا كَانَ مِمَّا لَمْ يَنْقُلْهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ .

الرَّابِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ : التَّوْقِيفُ عَلَى أَسْرَارِ النَّاسِ وَمُحَبَّآتِهِمْ .

الْخَامِسَةُ وَالْأَرْبَعُونَ : تَعْلِيمُ طُرُقِ الِاسْتِدْلَالِ .

السَّادِسَةُ وَالْأَرْبَعُونَ : الِاطِّلَاعُ عَلَى طَرِيقِ التَّلَطُّفِ فِي الْمُعَاشَرَةِ .

قَالَ : فَقَدْ بَلَغَتْ خَصَائِصُ النُّبُوَّةِ فِيمَا مَرْجِعُهُ الْعِلْمُ سِتَّةً وَأَرْبَعِينَ وَجْهًا لَيْسَ مِنْهَا وَجْهٌ إِلَّا وَهُوَ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مُقَارِبًا لِلرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ الَّتِي أَخْبَرَ أَنَّهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ ، وَالْكَثِيرُ مِنْهَا وَإِنْ كَانَ قَدْ يَقَعُ لِغَيْرِ النَّبِيِّ لَكِنَّهُ لِلنَّبِيِّ لَا يُخْطِئُ أَصْلًا وَلِغَيْرِهِ قَدْ يَقَعُ فِيهِ الْخَطَأُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وعن أبي سلمة قَالَ : سمعت أبا قَتادةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ((**الرُّؤْيَا الصَّادقَةُ مِنْ اللهِ ، والحُلُمُ منَ الشـَّيطَانِ**)) رواه البخاري برقم [٦٨٣٢] .

وعَلَىٰ هَٰذَا فلا تعارض بين تقسيم القرآن الْكَرِيم ، وتقسيم الأَحَادِيثِ ٱلَّتِي جعلت الرُّؤْيَا ثَلاَثَةُ أقسام ، و هَٰذِهِ الأَحَادِيثُ ٱلَّتِي قسمت الرُّؤْيَا إِلَىٰ قسمين .

وبالجمع بين القرآن والسُّنَّةِ يتبين لنا أن الرُّؤْيَا ثَلاَثَةُ أقسام :

القسم الأول : رؤى صادقة هِيَ المبشرات وهِيَ الصالحة .

القسم الثاني : ورؤى أضغاث أَحْلاَم وتخويف من الشَّيْطَانِ .

القسم الثالث : ورؤى مما يحدث المرء به نفسه .

قَالَ ٱبْنُ حجر – رحمه الله تَعَالَىٰ – فِي الفتح : وَلَيْسَ الحصر مراداً من قوله ﷺ (ثلاث) لثبوت نوع رابع فِي حديث أبي هريرة وهو حديث النَّفْسِ ... وبقي نوع خامس وهو تلاعب الشَّيْطَان، ونوع سادس: وهو رُؤْيَا ما يعتاده الرائي فِي الْيَقَظَةِ ، كمن كانت عادته أن يأكل فِي وقت فنام فِيه، فَرَأَىٰ أَنَّهُ يأكل ، أو بات طافحاً من أكل وشرب فَرَأَىٰ أَنَّهُ يتقيأ، وسابع : وهو الأضغاث . (فتح الباري ١٢/٤٢٥) .

وإليك أخي القارئ الْكَرِيم تفصيلاً لِهَٰذِهِ الأقسام الثَلاَثَة ٱلَّتِي تقع فِي حياتنا ، فقَدْ رددتُ هَٰذِهِ الأقسامَ ٱلَّتِي جَاءَتْ فِي سنة رَسُولِ الله ﷺ إِلَىٰ ما قسمه القرآن الْكَرِيم ، ثُمَّ جعلت تَحْتَ كل قسم أَنْوَاع بينها رَسُولُ الله ﷺ فِي مواطن متفرقة :

القسم الأول :

الرُّؤْيَا الصادقة : وهِيَ عَلَىٰ أربعة أَنْوَاعٍ :

١ – المبشرات وهِيَ الرُّؤْيَا الصالحة . ٢ – المنذرات .

٣- لا تَحْتَاج إِلَىٰ تَعْبيرِ . ٤- ٱلَّتِي تَحْتَاج إِلَىٰ تَعْبيرٍ .

القسم الثاني :

الرُّؤْيَا الكاذبة وهِيَ : الأَحْلاَم ، أو أضغاث أَحْلاَم ، وهِيَ خمسة أَنْوَاعٍ :

١ - تهاويل الشَّيْطَانِ . ٢- حديث النَّفْسِ . ٣- الحلم الموجب للاغتسال .

٤- الحلم الشَّيْطَاني . ٥- أفعال السحرة .

القسم الأول : الرُّؤْيَا الصادقة : وهِيَ عَلَىٰ أربعة أَنْوَاعٍ :

١ - المبشرات : وهِيَ الصالحة : ٱلَّتِي تبشر بالخير .

ذكرها الله تَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيم بقوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ اللّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقّ لَتَدْخُلُنّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَآءَ اللّهُ آمِنِينَ ﴾ سورة الفتح آية : ٢٧

وبقوله : ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَإِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدّقْتَ الرُّؤْيَا إِنّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ الصافات آية : ١٠٤ ، ١٠٥

وبقوله : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ سورة يونس آية : ٦٤

فقوله تَعَالَىٰ: ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ فسرها رَّسُولُ الله ﷺ بالرُّؤْيَا الصالحة فعن أبي الدّرداء قَالَ: سَأَلْتُ رَّسُولَ الله ﷺ عنها فقَالَ: ((ما سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيرَكَ مُنْذُ أُنْزِلَتْ هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ)) خرّجه الترمذي فِي جامعه. وقَالَ الزهريّ وعطاء وقتادة: هِيَ البشارة ٱلَّتِي تبشّر بها الْمَلاَئِكَةُ ٱلْمُؤْمِن فِي الدُّنْيَا عند الموت. وعن مُحَمَّدِ بْنِ كعب القُرَظِيّ قَالَ : إذا استنقعت نفس العبد ٱلْمُؤْمِنِ جاءه ملك الموت فقَالَ: السلام عليك وليّ الله ، الله يقرئك السلام. ثُمَّ نزع بِهَٰذِهِ الآية: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيّبِينَ يَقُولُونَ سَلاَمٌ عَلَيْكُمُ ﴾ ذكره ٱبْنُ المبارك. وقَالَ قتادة والضحاك: هِيَ أن يعلم أين هو من قبل أن يموت ، وقَالَ الحسن: هِيَ

ما يبشرهم الله تَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ من جنته وكريم ثوابه، لقوله تَعَالَىٰ : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ ﴾ (التوبة: ٢١) وقوله : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ ﴾ (البقرة : ٢٥) . وقوله : ﴿ وَأَبْشِرُواْ بِالْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (فصلت: ٣٠) ، ولهَٰذَا قَالَ : ﴿ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ﴾ أَيْ : لا خلف لمواعيده، وذٰلِكَ لأن مواعيده بكلماته. ﴿ وَفِي الآخِرَةِ ﴾ قيل: بالجنة إذا خرجوا من قبورهم. وقيل: إذا خرجت ٱلرُّوحُ بُشّرت برضوان الله تَعَالَىٰ ﴿ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ﴾ أَيْ :لا خلف لوعده. وقيل: لا تبديل لأخباره، أَيْ : لا ينسخها بشيء، ولا تكون إلاَّ كما قَالَ: ﴿ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ أَيْ ما يصير إِلَيْهِ أولياؤه فهو الفوز العظيم .

وأخرج مالك فِي ((الموطأ)) من حديث عطاء بْنِ يسار قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ((لَمْ يَبقَ مِنَ النُّبوةِ إلاَّ المبَشِّراتُ)) ، قالوا : وَمَا المبَشِّرَاتُ ؟ قَالَ : ((الرُّؤْيَا الصَّالحةُ يَرَاهَا الرَّجلُ أو تُرى لَهُ))٠ فَهِيَ البشارة فِي الْمَنَامِ قدمها الله تَعَالَىٰ لعباده : فمن كان مِنْهُمْ مهموماً بشر بالفرج، ومن كان قانطاً بشر بالرجاء ، ومن كان خائفاً بشر بالأمن ، وعَلَىٰ هٰذَا فإن الرُّؤْيَا المبشرة هِيَ الرُّؤْيَا الصالحة ٱلَّتِي يراها ٱلْمُؤْمِنُ فتتحقق له بإذن الله تَعَالَىٰ ٠

وقَالَ العلامة عبد الرحمن بْنُ ناصر السعدي فِي كِتَابِهِ ((القواعد الحسان))[١] فِي القاعدة الخامسة عشرة عن المبشرات: و هِيَ كل دليل ، وعلامة تدلهم عَلَىٰ أن الله قَدْ أراد بهم الخير وأنهم من أوليائه وصفوته فيدخل فيه الثناء الحسن والرُّؤْيَا الصالحة ، ويدخل فيه ما يشاهدونه من اللطف، والتوفيق والتيسير لليسرى ، وتجنيبهم العسرى ، ومن ذٰلِكَ بل من ألطف ذٰلِكَ أَنَّهُ يجعل الشدات مبشرة بالفرج ، والعسر مؤذنا باليسر وإذا تأملت ما قصه عن أنبيائه وأصفيائه ، وكيف لما اشتدت بهم الحال ، وضاقت بهم الأرض بما رحبت ﴿ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ

---

(١) القواعد الحسان لتفسير القرآن العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي : ص ٥٤

مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (٢) رَأَيْتَ من ذٰلِكَ العجب العُجاب ، وقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً ﴾ (٣) ، ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً﴾ (٤) ، وقَالَ ﷺ : « واعلم أن فِي الصبر عَلَىٰ ما تكره خيراً كثيراً ، وإن النصر مَعَ الصبر ، وإن الفرج مَعَ الكرب ، وإن مَعَ العسر يسراً » (٥)، وأمثلة ذٰلِكَ كثيرة ، والله أعلم . أهـ

٢ – الرُّؤْيَا المنذرات :

وهى الرُّؤْيَا ٱلَّتِي تقع للمسلم إنذارا بما سيقع له أو تَحْذِيراً من أَمْرٍ يقدم عليه ، أو تَحْذِيراً من الوقوع فِي الذنوب ، أو للتنبيه من الوقوع فِي الغفلة ، وهِيَ عون للمسلم له فِي تجنب الوقوع فِي الخطيئة وقَدْ أشار الله عَزَّ وَجَلَّ إِلَىٰ البشرى والإنذار فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ سورة الكهف آية : ٥٦ ٠ والمرسلون إما أن يكونوا أنبياء أو ملآئكة مبشرين ومنذرين ، وكذٰلِكَ الرُّؤْيَا تبشر وتنذر صاحبها ٠

ولقَدْ حدثت لِرَسُولِ الله ﷺ ولغيره كثير من الرُّؤْيَا المنذرة والمحذرة كرؤيته ﷺ فِي يوم أحد لسيفه ورؤيته للبقر وهى تنحر ٠

روى البخاري عن أبي موسى . رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . عن ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هٰذِهِ ، أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفاً فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ. فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ)) ٠

٣– الرُّؤْيَا ٱلَّتِي لا تَحْتَاج إِلَىٰ تَعْبِيرٍ :

---

(٢) سورة البقرة آية : ٢١٤ ٠

(٣) سورة الشرح آية : ٥ ، ٦ ٠

(٤) سورة الطلاق آية : ٧ ٠

(٥) خرجه أحمد ، والترمذي ، وابن ماجه ٠

و هَذَا النوع من الرُّؤْيَا هو من الله تَعَالَىٰ مباشرة ، وهِيَ لا تَحْتَاج إِلَىٰ تَعْبيرٍ ، ولا تَفْسِيرٍ ، وتكون هَذِهِ الرُّؤْيَا عَلَىٰ التحقيق أَيْ : أنها سوف تقع ، و هَذَا ما أخبر به الله تَعَالَىٰ رَسُولَه ﷺ ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَآءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ (سورة الفتح آية : ٢٧) .

وما أخبر به الله تَعَالَىٰ رَسُولَهُ ﷺ بزواجه بأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : روى البخاري ومسلم رحمهما الله تَعَالَىٰ فِي صحيحيهما عَنْ أم المؤمنين عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ ثَلاَثَ لَيَالٍ ، جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ ، فَيَقُولُ : هَذِهِ امْرَأَتَكَ ؟ فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكِ ، فَإِذَا أَنْتِ هِيَ ، فَأَقُولُ : إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ، يُمْضِهِ)) . (واللفظ لمسلم).

فَهَذِهِ الرُّؤْيَا لا تَحْتَاج إِلَىٰ تَعْبيرٍ فَهِيَ تأتي عَلَىٰ الحقيقة .

٤- الرُّؤْيَا ٱلَّتِي تَحْتَاج إِلَىٰ تَعْبيرٍ :

و هَذَا النوع من الرُّؤْيَا يحتاج إِلَىٰ عابر يبين مَعَانيها ، ويشرح مدلولها ، ويفك رموزها [١]، – وسوف أبين – إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَىٰ – شروط العابر عند الإجابة عَلَىٰ السؤال : **كيف يَكُونُ التَعْبيرُ ؟** ، ومن هَذِهِ الرُّؤْيَا ما جاء فِي قوله تَعَالَىٰ عن يوسف عَلَيْهِ السَّلاَمُ : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (سورة يوسف آية : ٤).

فالمقصود من هَذِهِ الآية الْكَرِيمة أن الكواكب فِي التَّأْوِيلِ كانت إخوته وَٱلشَّمْسَ أمه، والقمر أبوه.

وكما جاء عن رَسُولِ الله ﷺ فِي تَأْوِيلِ و تَفْسِيرِ ، وَتَعْبيرِ بعض الرُّؤْيَا ٱلَّتِي رَآهَا هو ﷺ ، ورَآهَا بعض الصَّحَابَةِ الكرام ؛ فمما عبره رَسُولُ الله ﷺ كما جاء فِي صحيح البخاري وغيره: ((رَأَيْتُ

---

(١) يمثل مُحَمَّدُ بْنِ سِيرِين – رحمه الله تَعَالَىٰ – للرُّؤْيَا الرمزية بالرَّجُلِ ٱلَّذِي رأى ملكاً من الملائكة فقال له : إن امرأتك تريد أن تسقيك السم ، فحدث أن صديقاً له زنا بزوجته ، وكانت رُؤْيَاه تَعْبيرٌ صادق عما حدث ، إذ أن السم مستور، كما أن الزنا مستور .

امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّىٰ نَزلتْ بِمَهْيَعَةَ ، فتأولتها أنَّ وباء نُقلَ إِلَىٰ مَهيْعَةَ، وهِيَ الجحفة ، فأوّلتها الحُمّى)) ، وهٰذِهِ الأَنْوَاعُ الأربعة من الرُّؤْيَا ، يجوز للمسلم أن يقصها ولا يكتمها ، وأن يحدث بها ، ويقصها عَلَىٰ من يحب له الخير ، وليحمد الله تَعَالَىٰ عليها كما أرشدنا إِلَىٰ ذٰلِكَ رَسُولُ الله ﷺ .

* متى تكون الرؤيا الصادقة ؟

قَدْ أجمَعَ عُلماءُ الرُّؤْيَا عَلَىٰ أنَّ الرُّؤْيَا الصادقةَ المخْبِرَةَ تأتى عندما يَكُونُ الحالمُ نائماً عَلَىٰ جنبِهِ الأيمنِ، حيثُ يَكُونُ الوضعُ الصَّحِيحُ للنومِ ؛ فيأخذُ القلبُ راحتَه حيثُ يَكُونُ ضغطُ الرئةِ اليسرِي، وهى بالطبعِ أصغرُ من الرئةِ اليُمْنَىٰ عَلَىٰ القلبِ خفيفاً ، وحيث تكون غدةُ الكبدِ مستقرةُ لا معلقةَ، والمعروفُ أن غدةَ الكبدِ وهى أثقلُ الأحشاءِ موجودةٌ فِي الطرف الأيمن ، ويسترشدون فِي ذٰلِكَ بما أرشد به ٱلنَّبِيُّ ﷺ من أوى إِلَىٰ فراشه ، روى أحمد ، والبخاري ، ومسلم ، والترمذي عَنِ البَرَاءِ بْنِ عازِبٍ عن ٱلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((**إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَىٰ شِقِّكَ الأَيْمَنِ ثُمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ ٱلَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ ٱلَّذِي أَرْسَلْتَ فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَىٰ الْفِطْرَةِ وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ قَالَ، فَرَدَدْتُهَا عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا بَلَغْتُ اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ ٱلَّذِي أَنْزَلْتَ قُلْتُ: وَرَسُولِكَ قَالَ: لاَ وَنَبِيِّكَ ٱلَّذِي أَرْسَلْتَ**)) و فِي رواية للبخاري :قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **من قالهُنَّ ثُمَّ مَاتَ تَحْتَ لَيلَتِهِ مَاتَ عَلَىٰ الفِطْرَةِ**» ، وَفِي " صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ " عَنْ عَائِشَةَ أَنّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ كَانَ إِذَا صَلّى رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ – يَعْنِي سُنّتَهَا – اضْطَجَعَ عَلَىٰ شِقّهِ الْأَيْمَنِ .(١)

---

(١) ذكر ٱبْنُ قيم الجوزية ــ رحمه الله تَعَالَىٰ – في كتابه القيم : ((زاد المعاد)) ج ٤ ص ٢٢٣ عن حكمة النَّوْمِ عَلَىٰ الجانب الأيمن فقال : (**الْحِكْمَةُ مِنْ النَّوْمِ عَلَىٰ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ**) :

وَقَدْ قِيلَ إنّ الْحِكْمَةَ فِي النّوْمِ عَلَىٰ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ أَنْ لَا يَسْتَغْرِقَ النّائِمُ فِي نَوْمِهِ لِأَنّ الْقَلْبَ فِيهِ مَيْلٌ إِلَىٰ جِهَةِ الْيَسَارِ فَإِذَا نَامَ عَلَىٰ جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ طَلَبَ الْقَلْبُ مُسْتَقَرّهُ مِنْ الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ وَ ذَلِكَ يَمْنَعُ مِنْ اسْتِقْرَارِ النّائِمِ وَاسْتِثْقَالِهِ فِي نَوْمِهِ بِخِلَافِ

قَرَارِهِ فِي النَّوْمِ عَلَىٰ الْيَسَارِ فَإِنَّهُ مُسْتَقَرَّهُ فَيَحْصُلُ بِذٰلِكَ الدَّعَةُ التَّامَّةُ فَيَسْتَغْرِقُ الْإِنْسَانُ فِي نَوْمِهِ وَيَسْتَثْقِلُ فَيَفُوتُهُ مَصَالِحُ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ .

(فَوَائِدُ الدُّعَاءِ قَبْلَ النَّوْمِ)

وَلَمَّا كَانَ النَّائِمُ بِمَنْزِلَةِ الْمَيِّتِ وَالنَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ – وَلِهٰذَا يَسْتَحِيلُ عَلَىٰ الْحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ لَا يَنَامُونَ فِيهَا – كَانَ النَّائِمُ مُحْتَاجًا إِلَىٰ مَنْ يَحْرُسُ نَفْسَهُ وَيَحْفَظُهَا مِمَّا يَعْرِضُ لَهَا مِنْ الْآفَاتِ وَيَحْرُسُ بَدَنَهُ أَيْضًا مِنْ طَوَارِقِ الْآفَاتِ وَكَانَ رَبُّهُ وَفَاطِرُهُ تَعَالَىٰ هُوَ الْمُتَوَلِّيَ لِذٰلِكَ وَحْدَهُ .

عَلَّمَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّائِمَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَاتِ التَّفْوِيضِ وَالِالْتِجَاءِ وَالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ لِيَسْتَدْعِيَ بِهَا كَمَالَ حِفْظِ اللهِ لَهُ وَحِرَاسَتِهِ لِنَفْسِهِ وَبَدَنِهِ وَأَرْشَدَهُ مَعَ ذٰلِكَ إِلَىٰ أَنْ يَسْتَذْكِرَ الْإِيمَانَ وَيَنَامَ عَلَيْهِ وَيَجْعَلَ التَّكَلُّمَ بِهِ آخِرَ كَلَامِهِ فَإِنَّهُ رُبَّمَا تَوَفَّاهُ اللهُ فِي مَنَامِهِ فَإِذَا كَانَ الْإِيمَانُ آخِرَ كَلَامِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَتَضَمَّنَ هٰذَا الْهَدْيُ فِي الْمَنَامِ مَصَالِحَ الْقَلْبِ وَالْبَدَنِ وَالرُّوحِ فِي النَّوْمِ وَالْيَقْظَةِ وَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَصَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَىٰ مَنْ نَالَتْ بِهِ أُمَّتُهُ كُلَّ خَيْرٍ .

وَقَوْلُهُ أَسْلَمْت نَفْسِي إِلَيْك أَيْ جَعَلْتهَا مُسَلَّمَةً لَك تَسْلِيمَ الْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ نَفْسَهُ إِلَىٰ سَيِّدِهِ وَمَالِكِهِ . وَتَوْجِيهٌ وَجَّهَهُ إِلَيْهِ يَتَضَمَّنُ إقْبَالَهُ بِالْكُلِّيَّةِ عَلَىٰ رَبِّهِ وَإِخْلَاصَ الْقَصْدِ وَالْإِرَادَةِ لَهُ وَإِقْرَارَهُ بِالْخُضُوعِ وَالذُّلِّ وَالِانْقِيَادِ قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ **فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ** ﴾ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ الْآيَةِ ٢٠ . وَذَكَرَ الْوَجْهَ إِذْ هُوَ أَشْرَفُ مَا فِي الْإِنْسَانِ وَمَجْمَعُ الْحَوَاسِّ وَأَيْضًا فَفِيهِ مَعْنَى التَّوَجُّهِ وَالْقَصْدِ مِنْ قَوْلِهِ : أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ ... رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ .

وَتَفْوِيضُ ٱلْأَمْرِ إِلَيْهِ رَدُّهُ إِلَىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ وَذٰلِكَ يُوجِبُ سُكُونَ الْقَلْبِ وَطُمَأْنِينَتَهُ وَالرِّضَى بِمَا يَقْضِيهِ وَيَخْتَارُهُ لَهُ مِمَّا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ وَالتَّفْوِيضُ مِنْ أَشْرَفِ مَقَامَاتِ الْعُبُودِيَّةِ وَلَا عِلَّةَ فِيهِ وَهُوَ مِنْ مَقَامَاتِ الْخَاصَّةِ خِلَافًا لِزَاعِمِي خِلَافِ ذٰلِكَ .

وَإِلْجَاءُ الظَّهْرِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ يَتَضَمَّنُ قُوَّةَ الِاعْتِمَادِ عَلَيْهِ وَالثِّقَةَ بِهِ وَالسُّكُونَ إِلَيْهِ وَالتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ فَإِنَّ مَنْ أَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَىٰ رُكْنٍ وَثِيقٍ لَمْ يَخَفْ السُّقُوطَ . وَلَمَّا كَانَ لِلْقَلْبِ قُوَّتَانِ قُوَّةُ الطَّلَبِ وَهِيَ الرَّغْبَةُ وَقُوَّةُ الْهَرَبِ وَهِيَ الرَّهْبَةُ وَكَانَ الْعَبْدُ طَالِبًا لِمَصَالِحِهِ هَارِبًا مِنْ مَضَارِّهِ جَمَعَ ٱلْأَمْرَيْنِ فِي هٰذَا التَّفْوِيضِ وَالتَّوَجُّهِ فَقَالَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْك ثُمَّ أَثْنَى عَلَىٰ رَبِّهِ بِأَنَّهُ لَا مَلْجَأَ لِلْعَبْدِ سِوَاهُ وَلَا مَنْجَا لَهُ مِنْهُ غَيْرُهُ فَهُوَ ٱلَّذِي يَلْجَأُ إِلَيْهِ الْعَبْدُ لِيُنَجِّيَهُ مِنْ نَفْسِهِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِك وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِك وَأَعُوذُ بِكَ مِنْك فَهُوَ سُبْحَانَهُ ٱلَّذِي يُعِيذُ عَبْدَهُ وَيُنَجِّيهِ مِنْ بَأْسِهِ ٱلَّذِي هُوَ بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ فَمِنْهُ الْبَلَاءُ وَمِنْهُ الْإِعَانَةُ وَمِنْهُ مَا يَطْلُبُ النَّجَاةَ مِنْهُ وَإِلَيْهِ الِالْتِجَاءُ فِي النَّجَاةِ فَهُوَ ٱلَّذِي يُلْجَأُ إِلَيْهِ فِي أَنْ يُنْجِيَ مِمَّا مِنْهُ وَيُسْتَعَاذُ بِهِ مِمَّا مِنْهُ فَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ إلَّا بِمَشِيئَتِهِ ثُمَّ خَتَمَ الدَّعَاءَ بِالْإِقْرَارِ بِالْإِيمَانِ بِكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ ٱلَّذِي هُوَ مَلَاكُ النَّجَاةِ وَالْفَوْزِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَهَذَا هَدْيُهُ فِي نَوْمِهِ .

وما يراهُ النائمُ فِي هٰذَا الوضعِ يَكُونُ رُؤْيَا من اللهِ تَعَالَىٰ ، وتتصفُ بالصدقِ والأخبارِ الصَّحِيْحَةِ ، أمَّا النَّوْمُ عَلَىٰ الشقِّ الأيسرِ ؛ فَيَكُونُ القلبُ غيرَ مستريحٍ إذْ يُوْجَدُ فِي الجانب الأيسرِ ، و النَّوْمُ عَلَىٰ الجانبِ الأيسرِ يجعلُ الرئةَ اليمنى تضغطُ عَلَىٰ القلبِ وتُقَلِلُ نشاطَه كمَا تَجْعَلُ غدةَ الكبدِ فِي الجانبِ الأيمنِ معلقةَ عند النَّوْمِ عَلَىٰ الشق الأيسرِ فتكونُ مستريحةَ ، ولذٰلِكَ تكون الرُّؤْيَا فِي هٰذِهِ الحالةِ غيرَ واضحةٍ وكثيرةَ الالتواءِ ، وغالباً ما تكون غيرَ صَحِيْحَةٍ ويُطلَقُ عليْها أَحْلاَم النَّفْسِ من مناطقها الدُّنْيَا .

القسم الثاني :

و هٰذَا القسم هو الرُّؤْيَا الكاذبة ، وهِيَ الأَحْلاَم أو أضغاث أَحْلاَم ، وهِيَ تقع تَحْتَ ما أخبر به رَسُولُ ﷺ عن القسم الثاني والثالث ، و هٰذَا القسم من الرُّؤْيَا ينقسم إِلَىٰ خمسة أَنْوَاعٍ ، وقبل أن نتعرف عَلَىٰ هٰذِهِ الأَنْوَاعِ نتعرف عَلَىٰ معنى كلمة **أَضْغَاثُ أَحْلاَم** :

قَالَ جُوَيبر عن الضّحاك عن ٱبْنِ عباس قَالَ: إن الرُّؤْيَا مِنْهَا حَقٌّ، و مِنْهَا أضغاث أَحْلاَم، يَعْنِي بها الكاذبة. وقَالَ الهَرَويّ: قوله تَعَالَىٰ: ﴿ **أَضْغَاثُ أَحْلاَم** ﴾ أي : أخلاط أَحْلاَم، والضّغث فِي اللغة الحُزْمة من الشيء كالبقل والكلإ ، وما أشبههما، أي : قالوا: لَيْسَتْ رُؤْيَاك ببيّنة، والأَحْلاَم : الرُّؤْيَا المختلطة. وقَالَ مجاهد: أضغاث الرُّؤْيَا أهاويلها ، وقَالَ أبو عبيدة: الأضغاث ما لا تَأْوِيلَ له من الرُّؤْيَا .

الرُّؤْيَا المضافة إِلَىٰ الله تَعَالَىٰ هِيَ : ٱلَّتِي خلصت من الأضغاث والأوهام ، وكان تَأْوِيلُها موافقاً لما فِي اللَّوْحِ المحْفُوظِ ، وٱلَّتِي هِيَ من خبر الأضغاث هِيَ الحُلْم ، وهِيَ المضافة إِلَىٰ الشَّيْطَانِ ، وإنما سميت ضِغثاً لأن فيها أشياء متضادة .

فأَنْوَاعُ الأَحْلاَم المزعجة خمسة ، عَلَىٰ المسلم أن يحذر مِنْهَا ، وأن يكتمها ، وأن يجعلها سراً بينه وبين نفسه :

النوع الأول : تهاويل الشَّيْطَانِ .

النوع الثاني : حديث النَّفْسِ ٠

النوع الثالث : الحلم الموجب للاغتسال٠

النوع الرابع : الحلم الشَّيْطَانِي٠

النوع الخامس : أفعال السحرة ٠

وإليكم أيها القراء لأكارم : تفصيلاً لِهَذِهِ الأَنْوَاعِ الخمسة ٱلَّتِي تقع تَحْتَ القسم الثاني والثالث من تقسيم رَّسُولِ الله ﷺ لتحذر مِنْهَا ، ولتقوم بوصية رَّسُولِ الله ﷺ فيها عند رؤيتها ٠

أسأل الله تَعَالَىٰ أن يصرف عني وعنكم ، وعن سائر ٱلْمُسْلِمِينَ المكروه والسوء ٠

النوع الأول : تهاويل الشَّيْطَانِ :

و هَٰذَا النوع من الأَحْلاَم الفاسدة ٱلَّتِي يتسلط فيها الشَّيْطَانُ ، أو يسلط أتباعه من الجن عَلَىٰ النائم ليفزعه ، أو يخيفه ويرعبه ، ويهول إِلَيْهِ ٱلأَمْرَ ويلقي فِي قلبه الغم ، والحزن ، والهم ، والخوف ، والرعب ، وربما يَكُونُ ذٰلِكَ سبباً لمرضه ، لأن الشَّيْطَانَ عدو له ، قَالَ تَعَالَىٰ محذرا من عداوة الشَّيْطَانِ : ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ سورة فاطر آية : ٦ ٠

وقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يٰبَنِيۤ آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُواْ ٱلشَّيطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * وَأَنِ ٱعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾سورة يس آية : ٦٠ .

وكذٰلِكَ حذر رَّسُولُ الله ﷺ من عداوة الشَّيْطَانِ ففِي صحيح البخاري

عن ٱبْنِ عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أن رَّسُولَ الله ﷺ قَالَ : ((إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ)) ٠ (صحيح البخاري ٣/٦٤)٠

ومهما حدث من الشَّيْطَانِ ؛ فإن كيده وكيد أتباعه ضعيف و هَٰذَا ما أعلمنا به الله تَعَالَىٰ لنحذر من كيده ووساوسه، قَالَ تَعَالَىٰ :﴿ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوۤاْ أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً ﴾ سورة النِّسَاءِ آية :٧٦

وعَلَىٰ المسلم أن يكتمها ولا يخبر بها أحداً ، وليجعلها سراً بينه وبين نفسه ٠

النوع الثاني : وهو حديث النَّفْسِ

و هَذَا النوع من الأَحْلاَم هو حديث النَّفْسِ ، وهو تَعْبيرٌ عن الأماني والتمنيات والرغبات الدنيوية، وحظوظ النَّفْسِ ، من الشهوة والخيالات كأن ينام الإنسان و فِي نفسه رغبة للذة محرمة فيستغلها الشَّيْطَان ويوقعه فيها فِي نومه .

و هَذَا النوع عرفه رَسُولُ الله ﷺ بقوله : ((**مَا يَهُمُّ بِهِ الرَّجُلُ فِي يَقَظَتِهِ، فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ**)) (رواه ٱبْنُ ماجه فِي التَعْبيرِ رقم ٣٩٠٧).

وكل أماني النَّفْسِ فِي الأَحْلاَم لا يعول عليها ولا تفسر لأنها من حديث النَّفْسِ .

النوع الثالث : الحلم الموجب للاغتسال.

و هَذَا النوع من الأَحْلاَم : هو أيضا من تلاعب الشَّيْطَانِ وأباطيله حيث يثير شهوة النائم ليرتكب شهوة محرمة، وهَذِهِ الشهوة المحرمة فِي النَّوْمِ لا يحاسب النائم عليها، لأَنَّهُ رفع القلم عن النائم حَتَّىٰ يستيقظ. وهَذِهِ الأَحْلاَم ليس لها تَعْبيرٌ عند أهل التَّأْوِيلِ إلاَّ أن يرى النائم فِي مَنَامِهِ كأَنَّهُ جنب وأصبح فلم يجد لذٰلِكَ أثراً ، فأولوها : أَنَّهُ أختلط عليه أَمْرٌ من ٱلأُمُورِ فلم يوفق فِي تحقيقه.

و هَذَا النوع من الأَحْلاَم من وقع له وجب عليه الغسل من الجنابة إذا رَأَىٰ البلل فِي ثوبه ، وإذا انتبه من نومه فوجد بللاً ولم يذكر احتلاماً فإن تيقن أن هَذَا البلل مني ، فعليه الغسل لأن الظاهر أن خروجه كان من احتلام نسيه ؛ فإن شك ولم يعلم هل هَذَا البلل هو مني أو غيره ؟ فعليه أن يأخذ بالأحوط فيغتسل ، وكذٰلِكَ الْمَرْأَةُ (١) .

---

(١) وفي ذٰلِكَ روى مسلم – رحمه الله تعالى – في صحيحه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ: سَأَلَتِ امْرَأَةٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ: عَنِ الْمَرْأَةِ تَرَى فِي مَنَامِهَا مَا يَرَى الرَّجُلُ فِي مَنَامِهِ؟ فَقَالَ: «**إِذَا كَانَ مِنْهَا مَا يَكُونُ مِنَ الرَّجُلِ، فَلْتَغْتَسِلْ**».

النوع الرابع : أَحْلاَم شيطانية

و هَذَا النوع من الأَحْلاَم : نوع خطير يلعب فيه الشَّيْطَانُ بعقل بني آدم فيأمر فيه بالمنكر ، وينهى فيه عن المعروف ، ويقلب الحقائق فيجعل الباطل حقا، وَالْحَقّ باطلا ، ويحل ما حرم الله تَعَالَىٰ ، ويحرم ما أحل الله تَعَالَىٰ ، ويتلاعب بالإنسان كما يتلاعب الصبي بالكرة .

وهذا النوع من الأحلام يأتي عليه هيئة كوابيس متكررة تدل على تسلط الجني على الإنسي ، وهذه الكوابيس على نوعين : كوابيس عارضة ، وكوابيس متكررة ؛ فالعارضة تحدث لسببين اثنين **الأول** : تحيز بخارات في مجرى النفس تتراقى إلى الدماغ أو تنصب منه دفعة حين الدخول في النوم فيشعر المصاب بثقل في الحركة والكلام أو شعور بالفزع ، ويحدث أيضاً عند التعرض للضغوط النفسية .

والسبب **الثاني** : تعاطي أدوية يمكن أن تسبب الكوابيس ، أو بعد التوقف عن استعمال الأدوية المهدئة .

وهَذَا النوع الخطير من أَنْوَاعِ الأَحْلاَم حذر منه رَّسُولُ الله ﷺ وقَالَ : هو تلاعب الشَّيْطَانِ بالإنسان ، روى مسلم فِي صحيحه عن جابر بْنِ عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لأَعْرَابِيَ جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي حَلَمْتُ أَنَّ رَأْسِي قُطِعَ ، فَأَنَا أَتَّبِعُهُ ؛ فَزَجَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: ((**لاَ تُخْبِرْ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي الْمَنَامِ**)) .

و فِي سنن ٱبْنِ ماجه عن جابر عن رَّسُولِ الله ﷺ قَالَ : ((**إِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ ، فَلاَ يُخْبِرِ ٱلنَّاسَ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي الْمَنَامِ**)) سنن ٱبْن ماجه ٢ / ١٢٨٧ .[١]

---

(١) «الحلم»: بضم الحاء، وسكون اللام، وبضمها : هو الرُّؤْيَا، وبالضم والسكون فقط: هو رؤية الجماع في النَّوْم ، وفي القاموس المحيط : الحُلْمُ، بالضم وبضمتين: الرُّؤْيَا، ج: أَحْلاَم، حَلَمَ في نَوْمِه واحْتَلَمَ وتَحَلَّمَ وانْحَلَمَ. وتَحَلَّمَ الحُلْمَ: اسْتَعْمَلَهُ. وحَلَمَ به، و. عنه: رَأى له رُؤْيَا، أو رآهُ في النَّوْمِ. والحُلْمُ، بالضم، والاحْتِلاَمُ: الجماعُ في النَّوْمِ، والاسم: الحُلُمُ، كعُنُقٍ. والحِلْمُ، بالكسر: الأَناةُ، والعَقْلُ، ج: أَحْلاَم وحُلومٌ، ومنه: ﴿**أَمْ تَأْمُرُهُم أَحْلاَمُهُم بِهَٰذَا**﴾ ، وهو حَلِيمٌ ج: حُلَماءُ وأَحْلاَم، وقَدْ حَلُمَ بالضم حِلْماً. وتَحَلَّمَ: تَكَلَّفَهُ .

و فِي السنن للنسائي عن جابر أن رَّسُولَ الله ﷺ قَالَ : ((إِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ ، فَلاَ يُخْبِرِ ٱلنَّاسَ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي الْمَنَامِ)) .

وحكى شيخ ٱلإِسْلاَمِ ٱبْنُ تيمية – رحمه الله – فِي مجموع الفتاوى : أن إبليس تمثل ذات ليلة للشيخ عبد القادر الجيلاني فِي هيئة عرش وأنوار ، يريد بذٰلِكَ أن يخيل له أَنَّهُ بَعْدَ عبادته أَنَّهُ قَدْ رَأَىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ فقَالَ له : يا عبد القادر ، يا عبدي قَدْ أبحت لك ما حرمت عَلَىٰ خلقي ، وأعفيتك من العبادة ، فرد عليه عبد القادر قائلا : كذبت اخسأ يا لعين ؛ فأجابه إبليس : يا عبد القادر نجوت منى بعلمك ، لقَدْ أضللت بِهٰذِهِ الرُّؤْيَا سبعين من كبار العباد .

النوع الخامس : أفعال السحرة .

وَهٰذَا النوع من الأَحْلاَم يقع لمن أصيب بالسحر ، و يَكُونُ من تعاون بعض السحرة مَعَ مردة الجن والشياطين فيتسلطون عَلَىٰ إنسان ما ببعض أعمال السحر ، والشعوذة ، فيرى فِي نومه دائما وأبداً أَنَّهُ يسقط من مرتفعات ، وتجرى خلفه الكلاب والحيات ، وأَنَّهُ يخنقه شيطان ، أو يضربه حيوان ، و هٰذَا النوع من الأَحْلاَم المفزعة يقوم مِنْهَا وكأَنَّهُ مضروب بالسياط .

قَالَ تَعَالَىٰ فِي سورة البقرة آية : ١٠٢ : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي ٱلآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ .

قال الشوكاني : وقوله: {مَا يُفَرّقُونَ بِهِ بَيْنَ ٱلْمَرْء وَزَوْجِهِ } في إسناد التفريق إلى السحرة، وجعل السحر سبباً لذلك دليل على أن للسحر تأثيراً في القلوب بالحبّ، والبغض، والجمع، والفرقة،

والقرب، والبعد. وقد ذهبت طائفة من العلماء إلى أن الساحر لا يقدر على أكثر مما أخبر الله به من التفرقة؛ لأن الله ذكر ذلك في معرض الذمّ للسحر، وبين ما هو الغاية في تعليمه، فلو كان يقدر على أكثر من ذلك لذكره. وقالت طائفة أخرى: إن ذلك خرج مخرج الأغلب، وأن الساحر يقدر على غير ذلك المنصوص عليه، وقيل ليس للسحر تأثير في نفسه أصلاً لقوله تعالى: {وَمَا هُم بِضَآرّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ } والحق أنه لا تنافي بين قوله: {فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرّقُونَ بِهِ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِ } وبين قوله: {وَمَا هُم بِضَآرّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ } فإن المستفاد من جميع ذلك أن للسحر تأثيراً في نفسه، ولكنه لا يؤثر ضرراً إلا فيمن أذن الله بتأثيره فيه. وقد أجمع أهل العلم على أن له تأثيراً في نفسه، وحقيقة ثابتة، ولم يخالف في ذلك إلا المعتزلة، وأبو حنيفة .إهـ.

هٰذِهِ هِيَ الأَنْوَاعُ الخمسة من الأَحْلاَم المفزعة والمروعة ، وٱلَّتِي أَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ من رَآهَا ألا يقصها عَلَىٰ أحد فإنها لا تضره بإذن الله تَعَالَىٰ ، وألا يَسْأَلَ عن تَعْبيرِهَا ، ولا تَفْسِيرُهَا ، وليكتمها وليجعلها سراً بينه وبين نفسه، وأن يفعل ما أَمَرَ به رَسُولُ الله ﷺ .

روى البخاريّ رحمه الله تَعَالَىٰ عن أبي سَلَمة – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : لَقَدْ كنتُ أَرَىٰ الرُّؤْيَا فتُمرضني حَتَّىٰ سمعتُ أبا قَتادةَ يقول : وأَنا كنتُ أَرَىٰ الرُّؤْيَا فتمرضني حَتَّىٰ سمعتُ رَسُولَ الله ﷺ يقول : ((الرُّؤْيَا الحَسنةُ مِنَ اللهِ ، فإذا رَأَىٰ أحدكم ما يُحبُّ فلا يُحدِّثْ به إلاَّ من يحبّ ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ الشَّيْطَانِ ، وَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاَثاً، وَلاَ يُحَدِّثْ بِهَا أَحَداً فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ)) . صحيح البخاري رقم (٦٨٩٢)

قَالَ العلماء : فجعل الرَّسُولُ ﷺ الاستعاذة مِنْهَا مما يرفع أذاها ألا ترى قول أبي قَتَادة: إني كنت لأَرَىٰ الرُّؤْيَا هِيَ أثقل عليّ من الجبل، فَلَمَّا سمعت بِهٰذَا الحديث كنت لا أعدها شيئاً ، وزاد مسلم من رواية جابر – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – عن رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ((إِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاَثاً. وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلاَثاً. وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ ٱلَّذِي كَانَ

عَلَيْهِ)) ، و في حديث أبي هُريرة عن ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((فَإِنْ رَأَىٰ أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ ، فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ ، وَلاَ يُحَدِّثْ بِهَا ٱلنَّاسَ)) وروى مسلم عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ رَأْسِي قُطِعَ ، قَالَ : فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ : ((إِذَا لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِأَحَدِكُمْ فِي مَنَامِهِ، فَلاَ يُحَدِّثْ بِهِ ٱلنَّاسَ)) ، و هٰذَا يلزم أن يكتم العبد هٰذِهِ الرُّؤْيَا، ويجعلها من الأسرار ، ولا يحدث بها .

قَالَ العلماء : و هٰذَا كله لَيْسَ بمتعارض ، وإنما هٰذَا ٱلأَمْرُ بكتم الرُّؤْيَا وبالتحوّل، والصلاة زيادة، فعَلَىٰ الرائي أن يفعل الجميع، والقيام إِلَىٰ الصلاة يشمل الجميع لأَنَّهُ إذا صلى تضمن فعله للصلاة جميع تلك ٱلأُمُورِ لأَنَّهُ إذا قام إِلَىٰ الصلاة تحوّل عن جنبه، وإذا تمضمض تَفَل وبَصَق، وإذا قام إِلَىٰ الصلاة تعوّذ ودعا وتضرع لله تَعَالَىٰ فِي أن يكفيه شرها فِي حال هِيَ أقرب الأحوال إِلَىٰ الإجابة، وذٰلِكَ فِي وقت السَحَر من الليل .

وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – في الفتح : وَذكرَ أئمة التعبير أن من أدب الرائي أن يكون صادق اللهجة وأن ينام على وضوء على جنبه الأيمن وأن يقرأ عند نومه الشمس والليل والتين وسورة الإخلاص والمعوذتين ويقول: اللهم إني أعوذ بك من سيء الأحلام، وأستجير بك من تلاعب الشيطان في اليقظة والمنام اللهم إني أسألك رؤيا صالحة صادقة نافعة حافظة غير منسية، اللهم أرني في منامي ما أحب .

فمن ابتلي بِهٰذِهِ الأَحْلاَم المزعجة المفزعة عليه أن يواظب عَلَىٰ أذكار النَّوْمِ[1] ، وأن يفعل هٰذِهِ الخطوات :

١ – أن يتعوذ بالله تَعَالَىٰ من شرها .

٢ – أن يتعوذ بالله تَعَالَىٰ من شر الشَّيْطَانِ الرجيم .

---

(١) لما رواه أحمد ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِذَا أَوَىٰ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ فِرَاشِهِ، فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ، فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ، وَلْيُسَمِّ اللهَ. فَإِنَّهُ لاَ يَعْلَمُ مَا خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَىٰ فِرَاشِهِ. فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجِعَ، فَلْيَضْطَجِعْ عَلَىٰ شِقِّهِ الأَيْمَنِ. وَلْيَقُلْ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي. وَبِكَ أَرْفَعُهُ. إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لَهَا. وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا، فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ».

٣ – أن ينفث عن يساره ثلاثاً[٢] .

٤ – أن لا يحدث بها أحداً وأن يكتمها ويجعلها سراً بينه وبين نفسه .

٥ – أن يتحول عن جنبه ٱلَّذِي كان عليه .

٦ – أن يَسْأَلَ الله تَعَالَىٰ من خيرها وأن يجنبه شرها .

٧ – أن يقوم فيصلى من الليل ما شاء الله تَعَالَىٰ له .

والله تَعَالَىٰ أسأل أن يجنبني ، وسائر ٱلْمُسْلِمِينَ وساوس الشَّيْطَانِ اللعين ، وأن يحفظنا من كل مكروه وسوء .

---

(٢) **فإذا رأى أحدكم الشيء يكرهه** ؛ **فلينفث** بضم الفاء وكسرها طردا للشيطان ٱلَّذِي حضر الرُّؤْيَا المكروهة تحقيراً له، واستقذارا عن يساره ؛ لأنها محل الأقذار ونحوها ثلاث مرات للتأكيد ، وفي رواية الشيخين **فليبصق عن يساره**، وفي أخرى **فليتفل** قال عياض : اختلف في التفل والنفث ، فقيل : معناهما واحد ، ولا يكونان إلا بريق ، وقيل يشترط في التفل ريق يسير ولا يكون في النفث ، وقيل عكسه . قال النووي : أكثر الروايات فلينفث وهو النفخ اللطيف بلا ريق فيكون التفل والبصق محمولين عليه مجازا بالإجماع الحافظ بأن المطلوب طرد الشيطان ، وإظهار احتقاره واستقذاره كما نقله هو عن عياض كما مر ؛ فٱلَّذِي يجمع الثَّلاَثَة الحمل عَلَىٰ التفل ؛ فَإِنَّهُ نفخ مَعَه ريق لطيف فبالنظر إِلَىٰ النفخ قيل له نفث ، وبالنظر إِلَىٰ التفل قيل له بصق ، **إذا استيقظ من نومه وليستعذ بالله من شرها** زاد في رواية : **ومن شر الشيطان**، قال الحافظ : ورد في صفة التعوذ من شر الرُّؤْيَا أثر صحيح أخرجه سعيد بْنُ منصور ، و ٱبْنُ أبي شيبة وعبد الرزاق بأسانيد صحيحة عن إبراهيم النخعي ، قال: **إذا رأى أحدكم في مَنَامِهِ ما يكره فليقل إذا استيقظ : أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رُؤْيَايَ هٰذِهِ إن يصيبني فيها ما أكره في ديني ودنياي** ، وقال غيره ، ورد أَنَّهُ يقول: **اللهم إني أعوذ بك من عمل الشيطان وسيئات الأَحْلاَم** . رواه ٱبْنُ السني زاد في الصحيح من رواية عبد ربه بن سعيد عن أبي سلمة عن أبي قتادة ، **ولا يحدث بها أحدا** ، وزاد مسلم عن جابر **وليتحول عن جنبه ٱلَّذِي كان عليه** وزاد الشيخان من حديث أبي هريرة **وليقم فليصل فإنها لن تضره إِنْ شَاءَ اللَّهُ** لأن الله جعل ما ذكر سببا للسلامة من المكروه المترقب من الرُّؤْيَا كما جعل الصدقة وقاية للمال ، وأنها تدفع البلاء إذا فعل ذٰلِكَ مصدقا متكلاً عَلَىٰ الله في دفع المكروه ، وأما التحول فللتفاؤل بتحول تلك الحال ٱلَّتِي كان عليها قال النووي : يَنْبَغِي أن يجمَعَ هٰذِهِ الروايات كلها ويعمل بجميع ما تضمنته فإن اقتصر عَلَىٰ بعضها أجزأته في دفع ضررها كما صرحت به الأحاديث بالإجماع الحافظ بأَنَّهُ لم ير في شيء من الأحاديث الاقتصار عَلَىٰ واحد ثُمَّ قال لكن أشار المهلب إِلَىٰ أن الاستعاذة كافية في دفع شرها انتهى ، ولا ريب أن الصلاة تجمع ذٰلِكَ كله كما قاله القرطبي ؛ لأَنَّهُ إذا قام يصلي تحول عن جنبه ، **وبصق ونفث** ثُمَّ المضمضة في الوضوء واستعاذ قبل القراءة ثُمَّ دعا الله في أقرب الأحوال إِلَيْهِ فيكفيه الله شرها شرح الزرقاني ج: ٤ ص: ٤٥٣ .

كَيْفَ يَكُونُ التَعْبِيرُ ؟

اعتنى كثير من الأئمة ، و العلماء – رحمهم الله تَعَالَىٰ – قديماً وحديثاً بتَعْبيرِ الرُّؤْيَا ، ومن تأمل كتبهم وجد ذٰلِكَ واضحاً وضوحاً جلياً ؛ فالإمام البخاري – رحمه الله تَعَالَىٰ – أفرد كتاباً بعنوان : ((**كِتَابُ التَعْبِيرِ**)) ثُمَّ جَعَلَ ذٰلِكَ فِي ثَمَانِيةٍ وَأَرْبَعِينَ بَاباً فِي تَعْبيرِ الرُّؤْيَا ، وكذٰلِكَ الإمامُ مُسْلِمٌ – رحمه الله تَعَالَىٰ – عَقَدَ كِتَاباً فِي صَحِيحِهِ بِعُنوَانِ : ((**كِتَابُ الرُّؤْيَا**)) ، وكذٰلِكَ الأئمة أَصْحَابُ السُّنَنِ – رَحِمَهُم اللهُ تَعَالَىٰ – كَأبي دَاودَ وَالترمذي ، وَ ٱبْنُ مَاجه ، وَالنَسَّائي ، وَكَذَلِكَ الإِمَامُ مَالِكٌ فِي المؤطَأ ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ ، وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ ، وَالحَاكِمُ فِي مَسْتدرَكِهِ ؛كُلُّ هَؤلاَءِ الأئمَةِ الأعْلاَمِ عَقَدُوا لتَعْبيرِ الرُّؤْيَا كُتُباً وَأبوَاباً فِي كُتبهم [1] . وَهَذا يَدُلُ عَلى أهميَةِ تَعْبيرِ الرُّؤْيَا ، وَأنَهَا قَضِيَةٌ شَرْعِيةٌ عَقَدِيَةٌ يَنْبَغِي الاهتِمَامُ بهَا ، وَالبَحْثُ فِي مَسَائِلِهَا .

---

(١) وأما الكتب المصنفة في التَعْبير، فكثيرة جداً مِنْهَا: ((الآثار الرابعة في أسرار الواقعة))، و: ((أرجوزة العبير))، و: ((أصول دانيال))، و تَعْبيرُ ابن المقري، و أبي سهل المسيحي، وأرسطو، وأفلاطون، وإقليدس، وبطليموس، والجاحظ، وجالينوس، و: ((التَعْبيرُ المنيف والتأويل الشريف))، (٢/ ١٦٧) لمحمد بن قطب الدين الرومي الأرنيقي، المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة، ذكر فيه أقوال المعبرين، ثم عبر على اصطلاح أهل السلوك، و : درة الأحلام . في التَعْبيرِ. لإبراهيم بن يحيى بن غنايم الحراني، البغدادي، الحنبلي. المتوفى: سنة ٦٩٣. الدستور . في التَعْبيرِ. لإبراهيم الكرماني. ، و : الإرشاد في التَعْبيرِ . للشيخ: جابر بْنُ حيان المغربي.، و: ((تَعْبيرُ نامج)) لأبي طاهر إبراهيم بن يحيى الحنبلي المعبر، المتوفى سنة ثلاث وتسعين وستمائة، وأيضاً ليحيى الفتاحي النيسابوري الشاعر فارسي منظوم، و : التحبير، في علم التَعْبيرِ . للإمام، فخر ٱلدِّين: مُحَمَّدُ بن عمر الرازي. المتوفى: سنة ٦٠٦، ست وستمائة. ، و : التَعْبيرُ المأموني . أبي مُحَمَّد: هارون بن العباس البغدادي.المتوفى: سنة ٥٧٢.

وتحفة الملوك، في التَعْبيرِ . مختصر. للشيخ، أبي العباس: أحمد بن خلف بن أحمد السجستاني. ، الإشارة، إِلَىٰ علم العبارة . أي: التَعْبيرُ. لأبي عبد الله: مُحَمَّدُ بْنُ أحمد بْنُ عمر السالمي. المتوفى: سنة (٨٠٠). ، و : الألفية الوردية . في التَعْبيرِ. للشيخ، زين ٱلدِّين: عمر بن مظفر ابن الوردي. المتوفى: سنة ٨٥٠. (تسع وأربعين وسبعمائة).

كيف يَكُونُ التَعْبِيرُ ؟

العِبَارَةُ : مُشتقَّةٌ مِنْ عُبُورِ النَّهرِ، فَمَعْنى عَبَرتُ النَّهرَ، بَلَغْتُ شَاطِئَهُ، فَعَابِرُ، الرُّؤْيَا يَعْبُرُ بِمَا يَؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرُهَا. وَالعِبْرَةُ : العَجَبُ. وَاعْتَبَرَ مِنهُ: تَعَجَّبَ. وَفِي التَنزِيلِ: ﴿ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلأَبْصَارِ﴾، أَيْ تَدبَّرُوا وَانْظُرُوا .

والتَّعْبِيرُ كَمَا ذَكَرَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ خَاصٌّ بِتَفْسِيرِ الرُّؤْيَا ، وَمَعْنَاهُ الْعُبُورُ مِنْ ظَاهِرِهَا إِلَى بَاطِنِهَا ، وَقِيل : هُوَ النَّظَرُ فِي الشَّيْءِ ، فَيُعْتَبَرُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ حَتَّى يَحْصُل عَلَى فَهْمِهِ حَكَاهُ الأَزْهَرِيُّ ، وَبِالأَوَّل جَزَمَ الرَّاغِبُ ، وَقَال أَصْلُهُ مِنَ الْعَبْرِ بِفَتْحٍ ثُمَّ سُكُونٍ ، وَهُوَ التَّجَاوُزُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ ، وَخَصُّوا تَجَاوُزَ الْمَاءِ بِسِبَاحَةٍ أَوْ فِي سَفِينَةٍ أَوْ غَيْرِهَا بِلَفْظِ الْعُبُورِ بِضَمَّتَيْنِ ، وَعَبَرَ الْقَوْمُ إِذَا مَاتُوا كَأَنَّهُمْ جَازُوا الْقَنْطَرَةَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الآخِرَةِ ، قَال : وَالاِعْتِبَارُ وَالْعِبْرَةُ الْحَالَةُ الَّتِي يُتَوَصَّل بِهَا مِنْ مَعْرِفَةِ الْمُشَاهَدِ إِلَى مَا لَيْسَ

بِمُشَاهَدٍ ، وَيُقَال : عَبَرْتُ الرُّؤْيَا بِالتَّخْفِيفِ إِذَا فَسَّرْتَهَا ، وَعَبَّرْتُهَا بِالتَّشْدِيدِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي ذَلِكَ .

وَفِي لِسَانِ العَرَبِ : قِيلَ **لِعَابِرِ الرُّؤْيَا**: عَابِرٌ لأَنَّهُ يَتأَمَلُ نَاحيَتَي الرُّؤْيَا فَيتفكَرُ فِي أَطْرَافِهَا، وَيتدبَّرُ كُلَّ شَيءٍ مِنْهَا ، وَيمضي بِفكْرِهِ فِيهَا مِنْ أَوْلِ مَا رَأَىٰ النَّائِمُ إِلَىٰ آخِرِ مَا رَأَىٰ .

وَلَعَلَّهُ أَن يَكُونَ فِي تَفْسِيرها موعظةٌ تَرْدَعُك عن قبيح أَنت عليه ، أَو يَكُونَ فيها بُشْرَى فتَحْمَد الله عَلَىٰ النعمة فيها. و فِي الحديث: الرُّؤْيَا لأَول عابر؛ العابر: الناظر فِي الشيء، والمُعْتَبِرُ: المستدلّ بالشيء عَلَىٰ الشيء. و فِي الحديث: للرُّؤْيَا كُنًى وأَسماءٌ فكنُّوها بكُناها واعتَبروها بأَسمائها. و فِي حديث ٱبْنِ سِيرِين: كان يقول إِني أَعْتَبِرُ الحديث؛ المعنى فيه : أَنَّهُ يُعَبِّر الرُّؤْيَا عَلَىٰ الحديث ، ويَعْتَبِرُ به كما يَعْتبرها بالقرآن فِي تَأْوِيلها، مثل أَن يُعَبِّر الغُرابَ بِالرَّجُلُ الفاسق ، والضِّلَعَ بِالْمَرْأَةِ ،

و: ((حواب وخيال))، للشيخ بير مُحَمَّد اللكهنوي فارسي مختصر منثور. قال في: ((مدينة العلوم)): والذي تمهر في علم التَعْبِيرِ من السَّلَفِ هو مُحَمَّدُ بْنِ سِيرِين ، ومن عجائب تَعْبِيراته : رأى رجل أنه يختم على أفواه الرجال، و النِّسَاءِ ، وفروج هَؤُلاَءِ ، فعبرها مُحَمَّدُ بْنِ سِيرِين: بأنك **مؤذن** أذنت في رمضان، قبل طلوع الفجر، وكان كَذٰلِكَ ، ويحكى أن رجلاً سأله أنه رأى أنه يدخل الزيت في الزيتون، فقال مُحَمَّدُ بْنِ سِيرِين: إن صدقت فَٱلَّتِي تَحْتَك أمك فاضطرب الرَّجُلُ فتفحص عنها، فكانت أمه لأنها سبيت بعد أبيه، فاشتراها ابنها. إهـ

لأَن ٱلنَّبِيَّ ﷺ سمى الغُرابَ فاسقاً وجعل الْمَرْأَةَ كالضِّلَع، ونحو ذٰلِكَ من الكنى والأَسماء. ويقال: عَبَرْت الطير أَعْبُرها إِذا زجَرْتها. وعَبّر عمَّا فِي نفسه: أَعْرَبَ وبيّن. وعَبَّر عنه غيرُه: عيِيَ فأَعْرَب عنه، والاسم العِبْرةُ ، والعِبارة والعَبارة. وعَبّر عن فلان: تَكَلَّمَ عنه؛ واللسان يُعَبّر عما فِي الضمير. وعَبَرَ بفلان الماءَ وعَبَّرَهُ به؛ والمِعْبَرُ: ما عُبِرَ به النهر من فُلْكٍ أَو قَنْطرة أَو غيره. والمَعْبَرُ: الشطُّ المُهَيّأُ للعُبور. قَالَ الأَزهري: والمِعْبَرَةُ: سفينة يُعْبَرُ عليها النهر وقَالَ ٱبْنُ شميل: عَبَرْت مَتاعي أَي باعَدْته. والوادي يَعْبرُ السيلَ عَنّا أَي يُباعِدُه.

و التَّأْوِيلُ: عبارة الرُّؤْيَا. و فِي التنزيل العزيز:﴿ **هٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ من قبل**﴾. وآل مالَه يَؤُوله إِيالة إِذا أَصلحه وساسه.

والتَّأْوِيل في لسان العرب : مَصْدَرُ أَوَّل ، وَأَصْل الْفِعْل : آل الشَّيْءُ يَئُول أَوْلاً : إِذَا رَجَعَ ، تَقُول : آل الأَمْرُ إِلَى كَذَا ، أَيْ رَجَعَ إِلَيْهِ . وَمَعْنَاهُ : تَفْسِيرُ مَا يَئُول إِلَيْهِ الشَّيْءُ ، وَمَصِيرُهُ .

وَفِي اصْطِلاَحِ الأُصُولِيِّينَ ، التَّأْوِيل : صَرْفُ اللَّفْظِ عَنِ الْمَعْنَى الظَّاهِرِ إِلَى مَعْنًى مَرْجُوحٍ ، لاِعْتِضَادِهِ بِدَلِيلٍ يَصِيرُ بِهِ أَغْلَبَ عَلَى الظَّنِّ مِنَ الْمَعْنَى الظَّاهِرِ .

وفي القاموس المحيط : وأَوَّلَ الكَلامَ تَأْويلاً، وتَأَوَّلَه: دَبَّرَهُ وقَدَّرَهُ وفَسَّرَهُ. والتَّأْوِيلُ: عبارَةُ الرُّؤْيَا.

وسمى الله تَعَالَىٰ تَعْبيرَ الرُّؤْيَا حديثاً :

فَلَقَدْ علم الله تَعَالَىٰ يوسف عَلَيْهِ السَّلاَمُ تَأْوِيلَ الرُّؤْيَا وسماه حديثا ؛ فقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ **وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ** ﴾ ، و المحدث عَلَىٰ ثَلاَثَةِ أَنْوَاعٍ محدث بالْوَحْي ، وهو ٱلَّذِي يخفق عَلَىٰ القلب بٱلرُّوحِ ومحدث فِي الْمَنَامِ أمره عَلَىٰ الأرواح إذا خرجت الأرواح من الأجساد كلموا ، ومحدث فِي الْيَقَظَةِ عَلَىٰ القلب بالسكينة فيعقلوه ويعلموه . (١)

وَذَكَرَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْله تَعَالَى : { **إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ** } (سورة يوسف / ٤٣ .) أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ عُبُورِ النَّهْرِ ، فَعَابِرُ الرُّؤْيَا يَعْبُرُ بِمَا يَؤُول إِلَيْهِ أَمْرُهَا ، وَيَنْتَقِل بِهَا كَمَا فِي رُوحِ الْمَعَانِي مِنَ

---

(١) نوادر الأصول في أحاديث الرَّسُولِ ج: ١ ص: ٣٨٨، ٣٩٠ (بتصرف) .

الصُّورَةِ الْمُشَاهَدَةِ فِي الْمَنَامِ إِلَى مَا هِيَ صُورَةٌ وَمِثَالٌ لَهَا مِنَ الأُمُورِ الآفَاقِيَّةِ وَالأَنْفُسِيَّةِ الْوَاقِعَةِ فِي الْخَارِجِ.

هَذَا وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي إِعْلاَمِ الْمُوَقِّعِينَ صُوَرًا لِتَعْبِيرِ الرُّؤْيَا وَتَأْوِيلِهَا ، وَمِنْ تِلْكَ الصُّوَرِ : تَأْوِيل الثِّيَابِ بِالدِّينِ وَالْعِلْمِ ، فَإِنَّ الرَّسُول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّل الْقَمِيصَ فِي الْمَنَامِ بِالدِّينِ وَالْعِلْمِ .

وَالْقَدْرُ الْمُشْتَرَكُ بَيْنَهُمَا هُوَ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يَسْتُرُ صَاحِبَهُ وَيُجَمِّلُهُ بَيْنَ النَّاسِ ، فَالْقَمِيصُ يَسْتُرُ بَدَنَهُ، وَالْعِلْمُ وَالدِّينُ يَسْتُرُ رُوحَهُ وَقَلْبَهُ ، وَيُجَمِّلُهُ بَيْنَ النَّاسِ .

وَتَأْوِيل اللَّبَنِ بِالْفِطْرَةِ لِمَا فِي كُلٍّ مِنْهُمَا مِنَ التَّغْذِيَةِ الْمُوجِبَةِ لِلْحَيَاةِ وَكَمَال النَّشْأَةِ .

وَتَأْوِيل الْبَقَرِ بِأَهْل الدِّينِ وَالْخَيْرِ الَّذِينَ بِهِمْ عِمَارَةُ الأَرْضِ كَمَا أَنَّ الْبَقَرَ كَذَلِكَ . أ.هـ

وقَالَ ٱبْنُ قتيبة – رحمه الله – عن تَعْبيرِ الرُّؤْيَا : وَلَيْسَ فيما يتعاطى ٱلنَّاسُ من فنون العلم ، ويتمارسون من صنوف الحكم ، شيء أغمض وألطف ، وأجل وأشرف ، وأصعب مراداً وإشكالاً، من الرُّؤْيَا ، لأنها جنس من الْوَحْي ، وضرب من النبوة ٠٠٠ إلخ ٠

ويقول أيضاً : وقَدْ يَكُونُ تَأْوِيلُ الرُّؤْيَا مَرَّة من لفظ الاسم ، و مَرَّة من معناه ، و مَرَّة من ضده و مَرَّة من كتاب الله تَعَالَىٰ ، و مَرَّة من الحديث ٠ إهـ

والتَّفْسِيرُ لُغَةً : الْبَيَانُ ، وَكَشْفُ الْمُرَادِ مِنَ اللَّفْظِ الْمُشْكِل .

وَفِي الشَّرْعِ : تَوْضِيحُ مَعْنَى الآيَةِ ، وَشَأْنِهَا ، وَقِصَّتِهَا ، وَالسَّبَبِ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ بِلَفْظٍ يَدُل عَلَيْهِ دَلاَلَةً ظَاهِرَةً ، وَقَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ التَّأْوِيل : بَيَانُ أَحَدِ مُحْتَمَلاَتِ اللَّفْظِ ، وَالتَّفْسِيرَ : بَيَانُ مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ .

وَقَال ابْنُ الأَعْرَابِيِّ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَطَائِفَةٌ : التَّفْسِيرُ وَالتَّأْوِيل بِمَعْنًى وَاحِدٍ . وَقَال الرَّاغِبُ : التَّفْسِيرُ أَعَمُّ مِنَ التَّأْوِيل ، وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِهِ فِي الأَلْفَاظِ وَمُفْرَدَاتِهَا ، وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَال التَّأْوِيل فِي الْمَعَانِي وَالْجُمَل . وَكَثِيرًا مَا يُسْتَعْمَل فِي الْكُتُبِ الإِلَهِيَّةِ ، وَالتَّفْسِيرُ يُسْتَعْمَل فِيهَا وَفِي غَيْرِهَا . وَقَال غَيْرُهُ : التَّفْسِيرُ : بَيَانُ لَفْظٍ لاَ يَحْتَمِل إِلاَّ وَجْهًا وَاحِدًا . وَالتَّأْوِيل : تَوْجِيهُ لَفْظٍ مُتَوَجِّهٍ إِلَى مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهَا بِمَا ظَهَرَ مِنَ الأَدِلَّةِ . وَقَال أَبُو طَالِبٍ الثَّعْلَبِيُّ : التَّفْسِيرُ : بَيَانُ وَضْعِ اللَّفْظِ إِمَّا حَقِيقَةً ، أَوْ

مَجَازًا ، كَتَفْسِيرِ (الصِّرَاطِ) بِالطَّرِيقِ ، وَ (الصَّيِّبِ) بِالْمَطَرِ . وَالتَّأْوِيل : تَفْسِيرُ بَاطِنِ اللَّفْظِ ، مَأْخُوذٌ مِنَ الأَوْل وَهُوَ الرُّجُوعُ لِعَاقِبَةِ الأَمْرِ . فَالتَّأْوِيل : إِخْبَارٌ عَنْ حَقِيقَةِ الْمُرَادِ ، وَالتَّفْسِيرُ إِخْبَارٌ عَنْ دَلِيل الْمُرَادِ ؛ لِأَنَّ اللَّفْظَ يَكْشِفُ عَنِ الْمُرَادِ ، وَالْكَاشِفُ دَلِيلٌ .

ولنعلم أن كُلَ عِلمٍ له أُصُولُه ٱلَّتِي لا تختلف ، ومقاييسُه ٱلَّتِي لا تتغير ، خَلا علم التَّأْوِيلِ . فإن الرُّؤْيَا تتغير عن أصولها باختلاف أحوال ٱلنَّاسِ فِي هيئاتهم ، وصناعتهم ، وديانتهم ، وتختلف باختلاف الزمان والمكان ؛ فَهِيَ مثال مضروب يعبر بِٱلْمِثلِ والنظير ، وتكون تارة أخرى بالضد والخلاف ؛ فمثلاً رُؤْيَةُ الثلج فِي البلاد الحارة لَيْسَ كرأيته فِي البلاد الباردة ورُؤْيَةُ السمك فِي بلاد الصومال مثلاً لَيْسَ كرؤيته فِي بلاد تقع عَلَىٰ البحر .

ولنعلم أن هناك رؤى صادقة ، وهناك أضغاث أَحْلاَم ، فَلَيْسَ كل ما يراه الإنسان فِي الْمَنَامِ صحيحا يجوز تَعْبيرُهُ ، إنما الصَّحِيحُ منه ما كان من الله تَعَالَىٰ ، ويقول علماء النَّفْسِ أن الرُّؤْيَا تستمر ما بين ثوان قليلة إِلَىٰ أكثر من نصف ساعة تقريبا ، وَلَيْسَ لدينا دليل عَلَىٰ تحديد المدة الزمانية للرؤى، والله تَعَالَىٰ أعلم .

فالرُّؤْيَا الصادقة حالة شريفة، ومنزلة رفيعة قَالَ عنها الله تَعَالَىٰ عَلَىٰ لسان يعقوب عَلَيْهِ السَّلاَمُ لولده يوسف عَلَيْهِ السَّلاَمُ : ﴿ قَالَ يَابُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (سورة يوسف آية : ٥) .

يقول الله تَعَالَىٰ مخبراً عن قول يعقوب لابنه يوسف حين قص عليه ما رَأَىٰ من هَٰذِهِ الرُّؤْيَا ٱلَّتِي تَعْبيرها خضوع إخوته له، وتعظيمهم إياه تعظيماً زائداً ، بحيث يخرون له ساجدين إجلالاً واحتراماً وإكراماً، فخشي يعقوب عَلَيْهِ السَّلاَمُ أن يحدث بِهَٰذَا الْمَنَامِ، أحداً من إخوته فيحسدوه عَلَىٰ ذَٰلِكَ، فيبغون له الغوائل حسداً مِنْهُمْ له، ولِهَٰذَا قَالَ له : ﴿ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً ﴾ أي : يحتالون لك حيلة يردونك فيها، و هَٰذَا ثابت فِي السُّنَّةِ فعن أبي سعيدٍ الخُدريّ أَنَّهُ سمعَ ٱلنَّبِيَّ ﷺ يقول: ((إذا رَأَىٰ أَحدُكم رُؤْيَا يُحبُّها فإنما هِيَ من الله، فليحمدِ الله عليها وليحدِّثْ بها، وإذا رَأَىٰ غيرَ ذَٰلِكَ مما يَكرَهُ فإنما هِيَ منَ الشَّيطَانِ فليستَعذْ من شرِّها

ولا يَذكرْها لأحد فإنها لا تَضرُّه)) . (صحيح البخاري رقم ٦٨٣٣)

وهَذِهِ الآية أصل فِي ألا تقص الرُّؤْيَا عَلَىٰ غير شفيق ولا ناصح، ولا عَلَىٰ من لا يحسن التَّأْوِيلَ فيها، لقوله ﷺ : ((**الرُّؤْيَا معلقة برِجْلِ طَائِرٍ ما لم يحدّث بها صاحبها فإذا حدّث بها وقعت فلا تحدّثوا بها إلاَّ عاقلاً أو مُحِباً أو ناصحاً**)) رواه ٱبْنُ ماجه ، وأبو داود ، والترمذيّ وقَالَ فيه: حديث حسن صحيح . فالمعنى أنها كالشيء المعلق برجل الطائر لا استقرار لها .

والمراد فِي الرُّؤْيَا أنها عَلَىٰ قدر جار ، وقضاء ماض من خير أو شر وَهِيَ لأول عابر يحسن عبارتها، وقيل لمالك: أيعبر الرُّؤْيَا كلّ أحد؟ فقَالَ: أبالنبوة يُلعب؟ .

وقَالَ مالك: لا يعبر الرُّؤْيَا إلاَّ من يحسنها، فإن رَأَىٰ خيراً أخبر به، وإن رَأَىٰ مكروهاً فليقل خيراً أو ليصمت قيل: فهل يعبرها عَلَىٰ الخير وَهِيَ عنده عَلَىٰ المكروه لقول من قَالَ : إنها عَلَىٰ ما تأوّلت عليه؟ فقَالَ:لا ! ثُمَّ قَالَ : الرُّؤْيَا جزء من النبوّة فلا يتلاعب بالنبوّة.

وقَالَ أهل العلم : إن حُكْمَ الرُّؤْيَا لا يتغير بتَعْبيرِ جاهل عبرها كما أن مَسْأَلَة فِي الْفِقْهِ إذا أجاب بها جاهل لا يَكُونُ لذٰلِكَ الجواب حُكْمٌ فكذٰلِكَ مَسْأَلَةُ الرُّؤْيَا .

فالتَّأْوِيلُ أو التَعْبيرُ أو التَفْسِيرُ للرُّؤْيَا يَكُونُ : بدلالة من جهة القرآن الْكَرِيم ، أو من جهة السُّنَّةِ المباركة ، أو من جهة ٱلأَمْثَالِ ، أو من جهة المعنى ، أو بالضد ، و أَفْضَلُ الطرق فِي التَعْبيرِ للرُّؤْيَا هو الاعتماد عَلَىٰ القرآن الْكَرِيم ثُمَّ السُّنَّةِ المباركة ؛ وقيل :إن علم التَعْبيرِ هو :علم بقوانين كلية يبني عليها المعبر عبارة ما يقص عليه من الرُّؤْيَا،كما يقولون :البحر يدل عَلَىٰ السلطان ،و فِي موضع آخر يقولون :البحر يدل عَلَىٰ الهم، ويقولون :الحية تدل عَلَىٰ العدو، و فِي موضع آخر يقولون : هِيَ كاتم سر ، و فِي موضع آخر يقولون : تدل عَلَىٰ الحياة، وأمثال ذٰلِكَ فيحفظ المعبر هَذِهِ القوانين الكلية ، ويعبر فِي كل موضع بما تقتضيه القرائن، وكل ميسر لما خلق له.

وقَالَ العلامة عبد الرحمن بْنُ ناصر السعدي – رحمه الله – فِي تَفْسِيره عن تَعْبيرِ الرُّؤْيَا :

((ومِنْهَا : فضيلة العلم علم الشرع والأَحْكَامِ ، وعلم تَعْبيرُ الرُّؤْيَا ۰ وعلم التدبير والتربية ، وعلم السياسة ۰ فإن يوسف إنما حصلت له الرفعة فِي الدُّنْيَا والآخرة بسبب علمه المتنوع ۰ **وفيه أن علم التَعْبيرِ داخل فِي الفتوى فلا يحل لأحد أن يجزم بالتَعْبِيرِ قبل أن يعرف ذٰلِكَ ، كما لَيْسَ له أن يفتي فِي الأَحْكَامِ بغير علم ، لأن الله سماها فتوى فِي هٰذِهِ السورة ۰**

وقَالَ أيضاً : ((فإن علم التَعْبِيرِ من العلوم المهمة ٱلَّتِي يعطيها الله من يشاء من عباده)) ۰

وقَالَ أيضا : ((ومِنْهَا أن علم التَعْبِيرِ من العلوم الشَّرعِيةِ ، و أَنَّهُ يثاب الإنسان عَلَىٰ تعلمه ، وتعليمه)) ۰

من هو طالب التَعْبِيرِ والعابر ، وما هِيَ الآداب ٱلَّتِي يَنْبَغِي أن يَتَحَلَّيَا بها ؟ :

أولاً : طالب التَعْبِيرِ :

طالب التَعْبِيرِ هو صاحب الرُّؤْيَا ، أو من ينوب عنه ، وكلما كان طالب التَعْبِيرِ هو صاحب الرُّؤْيَا كان ذٰلِكَ معينا للعابر عَلَىٰ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا .

وعَلَىٰ طالب التَعْبِيرِ أو التَّأْوِيلِ للرُّؤْيَا أن يَتَحَلَّىٰ بصفات عديدة، ليتم له المراد من تَعْبِيرِ رُؤْيَاه، عَلَىٰ الوجه الصَّحِيحِ، وهٰذِهِ الصفات ٱلَّتِي يَنْبَغِي عليه أن يَتَحَلَّىٰ بها هِيَ:

أ – عَلَىٰ طالب التَعْبِيرِ أو التَّأْوِيلِ أن يَتَحَلَّىٰ بالصدق فِي كلماته ، لحرمة الْكَذِبِ فِي الرُّؤْيَا.

ب – عَلَىٰ طالب التَعْبِيرِ أو التَّأْوِيلِ أن يَتَحَلَّىٰ بالتواضع والأدب ، عند العابر ، وأن يحترمه لعلمه.

ج – عَلَىٰ طالب التَعْبِيرِ أو التَّأْوِيلِ أن يَتَحَرَّىٰ الدقة فِي سرد رُؤْيَاه ، لأن عدم الدقة فِي سردها يؤدي إِلَىٰ عدم القدرة عند العابر، عَلَىٰ التَعْبِيرِ أو التَفْسِيرِ .

د – عَلَىٰ طالب التَعْبِيرِ أو التَّأْوِيلِ أن لا يجهد نفسه بتذكر رُؤْيَاه ، لأن ذٰلِكَ ربما يدفعه إِلَىٰ الإتيان بأحداث لم تكن فِي الرُّؤْيَا.

هـ– عَلَىٰ طالب التَعْبِيرِ أو التَّأْوِيلِ أن يجيب عَلَىٰ أسئلة العابر بكل دقة ، وصدق وأمانة إذا سأله عن أحواله الاجتماعية ، إذا كان عزبا أو متزوجا ، وعن عدد أولاده، وعن وظيفته ، لأن الإجابة عَلَىٰ مثل هٰذِهِ الأسئلة، تعين العابر عَلَىٰ تَفْسِيرِ الرُّؤْيَا.

و – عَلَىٰ طالب التَعْبِير أو التَّأْوِيلِ للرُّؤْيَا أن يَكُونَ متأنياً صبورا، وأن يمهل عابر الرُّؤْيَا بعض الوقت، لأن ذٰلِكَ يساعد العابر عَلَىٰ التَعْبِيرِ حَتَّىٰ يستجمع عناصر الرُّؤْيَا ٱلَّتِي تساعده عَلَىٰ التَّأْوِيلِ، وليعلم أن طلب الإمهال من العابر له لا يقدح فِي قدرته عَلَىٰ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا.

ز – عَلَىٰ طالب التَعْبِيرِ أو التَّأْوِيلِ أن لا يَكُونُ ملحاحًا فِي طلب المزيد من التَعْبِيرِ لرُؤْيَاه ، لأن العابر قَدْ يحجم عن تَفْسِيرِ أُمُورٍ فيها إحراج للسائل قَدْ تكشف عما ارتكبه من المحذورات شرعاً ،

وقَدْ يخبر عن أَمْرٍ ويسكت عن آخر ، فهو يخبره عن أُمُورِ الخير والتبشير ، وقَدْ يسكت عن أُمُورِ فيها من السوء والمرض والموت ، وقَدْ يلمح لها تلميحاً خفيفاً ؛ فهو يخبره بقدر ما يري المصلحة فيه .

ح – عَلَىٰ طالب التَعْبيرِ أو التَّأْوِيلِ أن يعلم أن العابر قَدْ يصيب وقَدْ يخطئ ، – إلاَّ أن يصدر التَعْبيرُ عن نبي أو رَّسُولِ – لأن التَعْبيرَ أَمْرٌ اجتهادي لا أكثر ولا أقل .

ط – عَلَىٰ طالب التَعْبيرِ أو التَّأْوِيلِ أن يطلب تَعْبيرَ الرُّؤْيَا بَعْدَ صلاة الصبح ؛ لأَنَّهُ من أَفْضَلِ أوقات التَعْبيرِ كما كان يفعل ٱلنَّبِيُّ ﷺ ولأن عهد الرائي برؤيته قريب (١) .

ي – عَلَىٰ طالب التَعْبيرِ أو التَّأْوِيلِ أن لا يطلب تَعْبيرَ رُؤْيَاه من إنسان لا يستطيع كتمان سره أو من جاهل ، أو من عدو ، أو من حسود ، أو من كافر..

ك – أن لا يستعجل تحقق الرُّؤْيَا ، فبعض الرُّؤْيَا تَحْتَاج إِلَىٰ وقت طويل لتتحقق ، مِنْهَا ما يتحقق بَعْدَ يوم أو أيام أو سنة أو بَعْدَ عشرين سنة أو أكثر من ذٰلِكَ إِلَىٰ أن يشاء الله تَعَالَىٰ .

ل – عَلَىٰ طالب التَعْبيرِ أو التَّأْوِيلِ ، أن يعلم بأن لَيْسَ كل ما يري فِي الْمَنَامِ ، هو من الرُّؤْيَا الصادقة فربما تكون أضغاث أَحْلاَم ، أو من حديث النَّفْسِ ، أو من وَسْوَسَةِ الشياطين .

م – عَلَىٰ طالب التَعْبيرِ أو التَّأْوِيلِ أن لا يشتغل بِتَعْبيرِ كل مناماته ؛ بل عليه أن يهتم فقط بالرُّؤْيَا الصادقة ٱلَّتِي تَحْتَاج إِلَىٰ تَعْبيرِ ، وإن أشار للعابر عَلَىٰ كثرة الرُّؤْيَا المتكررة المفزعة لا بأس بذٰلِكَ لَعَلَّهُ يرشده إِلَىٰ السُّنَّةِ المباركة فِي علاج هٰذِهِ الحالة .

---

(١) قال المهلب تَعْبيرُ الرُّؤْيَا بعد صلاة الصبح أولى من غيره من الأوقات ؛ لحفظ صاحبها لها ، ولقرب عهده بها قبل ما يعرض له نسيانها ، ولحضور ذهن العابر ، وقلة شغله بالفكرة فيما يتعلق بمعاشه ، وليعرف الرائي ما يعرض له بسبب رُؤْيَاه ؛ فيستبشر بالخير ، ويحذر من الشر ، ويتأهب لذٰلِكَ فربما كان فيها تحذير من معصية فيكف عنها ، وربما كانت إنذاراً لأمر فيكون له مترقبا قال : فَهٰذِهِ عدة فوائد لتَعْبيرِهَا أول النهار اهـ شرح الزرقاني ج: ٤ ص: ٤٥١ .

وفي عمدة القاري قال في حديث تَعْبير الرؤيا بعد صلاة الصبح : وفيه إشارة إِلَىٰ الرد عَلَىٰ من قال من أهل التَعْبيرِ: إن المستحب أن يكون التَعْبيرُ من بعد طلوع ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ الرابعة، ومن العصر إِلَىٰ قبل الغروب. فإن الحديث يدل عَلَىٰ استحباب تَعْبيرها قبل طلوع ٱلشَّمْسِ .

ومن آداب الرُّؤيا ألا يكذب الإنسان فيها ويري عينه ما لم تر ففي الحديث : ((**مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَلَنْ يَفْعَلَ**)) ٠رواه البخاري ، والترمذي ، وأبو داود وقَالَ ﷺ : ((**مِن أَفرَى الفِرَى أَن يُرِيَ عينه ما لم تَرَ**)) ٠ رواه البخاري ، و هَذَا معناه أن يقول رَأَيْتُ فِي منامي كيت وكيت ولم يكن رَأَىٰ شيئا ٠

قال ابن حجر – رحمه الله – في الفتح من كتاب التعبير : وَمَعْنَى الْعَقْدِ بَيْنَ الشَّعِيرَتَيْنِ أَنْ يَفْتِلَ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى ، وَهُوَ مِمَّا لَا يُمْكِنُ عَادَةً ، قَالَ : وَمُنَاسَبَةُ الْوَعِيدِ الْمَذْكُورِ لِلْكَاذِبِ فِي مَنَامِهِ الْمُصَوِّرِ أَنَّ الرُّؤْيَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَهِيَ صُورَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ فَأَدْخَلَ بِكَذِبِهِ صُورَةً لَمْ تَقَعْ كَمَا أَدْخَلَ الْمُصَوِّرُ فِي الْوُجُودِ صُورَةً لَيْسَتْ بِحَقِيقِيَّةٍ ، لِأَنَّ الصُّورَةَ الْحَقِيقِيَّةَ هِيَ الَّتِي فِيهَا الرُّوحُ ، فَكُلِّفَ صَاحِبُ الصُّورَةِ اللَّطِيفَةِ أَمْرًا لَطِيفًا وَهُوَ الِاتِّصَالُ الْمُعَبَّرُ عَنْهُ بِالْعَقْدِ بَيْنَ الشَّعِيرَتَيْنِ وَكُلِّفَ صَاحِبُ الصُّورَةِ الْكَثِيفَةِ أَمْرًا شَدِيدًا وَهُوَ أَنْ يَتِمَّ مَا خَلَقَهُ بِزَعْمِهِ بِنَفْخِ الرُّوحِ ، وَوَقَعَ وَعِيدُ كُلٍّ مِنْهُمَا بِأَنَّهُ يُعَذَّبُ حَتَّى يَفْعَلَ مَا كُلِّفَ بِهِ وَهُوَ لَيْسَ بِفَاعِلٍ ، فَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ تَعْذِيبِ كُلٍّ مِنْهُمَا عَلَى الدَّوَامِ .

قَالَ : وَالْحِكْمَةُ فِي هَذَا الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ أَنَّ الْأَوَّلَ كَذِبٌ عَلَى جِنْسِ النُّبُوَّةِ ، وَأَنَّ الثَّانِيَ نَازَعَ الْخَالِقَ فِي قُدْرَتِهِ

قَوْلُهُ : (**إِنَّ مِنْ أَفْرَى الْفِرَى**) أَفْرَى أَفْعَلُ تَفْضِيلٍ أَيْ أَعْظَمُ الْكِذْبَاتِ وَالْفِرَى بِكَسْرِ الْفَاءِ وَالْقَصْرِ جَمْعُ فِرْيَةٍ ، قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ : الْفِرْيَةُ الْكِذْبَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي يُتَعَجَّبُ مِنْهَا ، وَقَالَ الطِّيبِيُّ : فَأَرَى الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ وَصَفَهُمَا بِمَا لَيْسَ فِيهِمَا " قَالَ : وَنِسْبَةُ الْكِذْبَاتِ إِلَى الْكَذِبِ لِلْمُبَالَغَةِ نَحْوَ قَوْلِهِمْ لَيْلٌ أَلْيَلُ " . وقَوْلُهُ : (**أَنْ يُرِيَ**) بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَكَسْرِ الرَّاءِ .

قَوْلُهُ : (**عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ**) كَذَا فِيهِ بِحَذْفِ الْفَاعِلِ وَإِفْرَادِ الْعَيْنِ ، وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ " مَا لَمْ يَرَيَا " بِالتَّثْنِيَةِ ، وَمَعْنَى نِسْبَةِ الرُّؤْيَا إِلَى عَيْنَيْهِ مَعَ أَنَّهُمَا لَمْ يَرَيَا شَيْئًا أَنَّهُ أَخْبَرَ عَنْهُمَا بِالرُّؤْيَةِ وَهُوَ كَاذِبٌ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ كَوْنِ هَذَا الْكَذِبِ أَعْظَمَ الْأَكَاذِيبِ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ الَّذِي قَبْلَهُ .

فإن كان هَذَا من أفرى الفرى فكيف بالذين يكذبون عَلَىٰ رَسُولِ الله ﷺ ويَزْعُمُونَ أَنَّهُ جاءهم وأمرهم وأوصاهم أن يبلغوا أمته ما لم يبلغه هو ﷺ ؟ ؛ فإني أحذر من هَذَا الصنيع وأذكر بقول رَسُولِ الله ﷺ : ((**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**)) ٠رواه البخاري ومسلم ٠

ثانياً : العـــابر

هو المفتي في أحوال الرُّؤْيَا ، وقيل لعابر الرُّؤْيَا : عابر لأَنَّهُ يتأمل ناحيَتَي الرُّؤْيَا فيتفكر في أَطرافها، ويتدبَّر كل شيء مِنْهَا ، ويمضي بفكره فيها من أَول ما رَأَىٰ النائم إِلَىٰ آخر ما رَأَىٰ ؛ فهو الشخصية الموفقة – بإذن الله تَعَالَىٰ – إِلَىٰ تَعْبيرِ الرُّؤْيَا وكشف ألغازها وأسرارها ، وحل معضلاتها، وهو ٱلَّذِي يتوصل إِلَىٰ مَعْرِفَةِ الحقيقة فيها ، ومعالجة نفس صاحب الرُّؤْيَا وإصلاحها ، وهو ٱلَّذِي يتوغل ويكتشف الضمير الباطن للرائي ، ويعين جذور ٱلأَمْراض في نفس صاحب الرُّؤْيَا ، ويبين له الانحرافات الخفية في نفسه ليصل به إِلَىٰ طريق الإصلاح والصلاح ، و هٰذَا ما فعله نبي الله يوسف – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – حينما رسم منهجا قويما للعابر ، وهو في السجن وظلماته – مَعَ الظلم وظلماته – لا يغفل عن الدعوة إِلَىٰ الله تَعَالَىٰ ، في كياسة وتلطف – مَعَ الحزم والفصل – و في إدراك لطبيعة البيئة ومداخل النفوس فيها ؛ ليبث بين السجناء – ٱلَّذِين طلبوا منه تَأْوِيلَ الرُّؤْيَا – العقيدة الصَّحِيْحَةُ ؛ فكونه سجيناً لا يعفيه من تصحيح العقيدة الفاسدة والأوضاع الفاسدة في نفوس طالبي التَّأْوِيلِ .

وهٰذِهِ هِيَ الآيات الْكَرِيمات من سورة يوسف – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – توضح وتفصل منهج العابر للرُّؤْيَا في أخلاقه ، وسلوكه ، وكياسته ، وقوة شخصيته ، وثقته في نفسه ، ووضوح سبيل دعوته ، واعترافه بفضل الله تَعَالَىٰ عليه وهو يقدم التَّأْوِيلَ مَعَ النصح الخالص حيث قَالَ تَعَالَىٰ :

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيۤ أَرَانِيۤ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلآخَرُ إِنِّيۤ أَرَانِيۤ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ * قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيۤ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُمْ بِٱلآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ * وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيۤ إِبْرٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ذٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ * يٰصَاحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلاَّ للَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوۤاْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ * يٰصَاحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ

أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْأَخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . سورة يوسف من الآية : (٣٦ إِلَىٰ ٤١) .

و هٰذَه هي الرؤيا الثانية التي عبرها يوسف عليه السلام من مجموع ثلاث رؤى رآها .

ويصف ٱبْنُ قيم الجوزية – رحمه الله – العابر للرُّؤْيَا فِي أولِ كتابِ تَعْبيرِ الرُّؤْيَا ما نَصُّه : اعْلَمْ وفقنِيَ اللهُ وإيَّاكَ إِلَىٰ طاعتهِ أنَّ الرُّؤْيَا لما كانت جزْءاً من ستةٍ وأرْبَعِيْنَ جُزْءاً من النبوَّةِ لَزِمَ أنْ يَكُونَ المعبرُ عَالِمَاً بكتابِ اللهِ حَافِظَاً لحديثِ رَسُولِ الله ﷺ خبِيْرَاً بلسَانِ العربِ ، واشتقاقِ الألفاظِ عارفاً بهيئاتِ ٱلنَّاسِ ضابطاً لأصولِ التَعْبيرِ عفيفَ النَّفْسِ طاهرَ الأخلاقِ صادقَ اللسانِ ليُوَفِّقَه اللهُ لِمَا فِيْهِ الصوابُ ويهديْهِ لمِعْرِفَةِ معارفِ أولِيْ الألبابِ. أهـ

فمن قام بِتَعْبيرِ أو تَفْسِيرِ أو تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا يقول لأخيه : خير لنا وشر لأعدائنا [٢].

وعليه أن يستمع إِلَيْهِ جيداً ، وألا يخبره بتَأْوِيلِها إِلاَّ بَعْدَ تفحص وتمحيص لأحواله ، كما فعل مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِين حينما سأله رجل فقَالَ : رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كأني أؤذن قَالَ : تحج ، وسأله آخر ، فأوله بقطع يده فِي السرقة ، فقيل له فِي التَّأْوِيلين ، فقَالَ : رَأَيْتُ الأول عَلَىٰ سيماء حسنة ، فأولت قوله تَعَالَىٰ : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ ولم أرض هيئة الثاني فأولت قوله تَعَالَىٰ : ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾، وعليه أيضاً أن يقدم له النصيحة قبل التَعْبيرِ ، كما فعل يوسف عَلَيْهِ السَّلاَمُ مَعَ من كانوا معه فِي السجن ، وعليه أن يكتم هٰذِهِ الرُّؤْيَا ٱلَّتِي حُكيت لأنها أسرار ٱلنَّاسِ وعوراتهم ، فلا يحكيها لأحد من ٱلنَّاسِ وإنما يكتفي بتَعْبيرِهَا .

ويَنْبَغِي لمن أخبر برُؤْيَا أن يعبرها عَلَىٰ خير:

---

(٢) لفعله ﷺحينما أول رُؤْيَا أمّ الفضل بنت الحارث فقال رَّسُولُ اللهﷺ لها : «رَأَيْتِ خَيْراً » ، وذكر الحافظ ابن حجر في الفتح قال : ومن أدب المعبر ما أخرجه عبد الرزاق " عن عمر أنه كتب إلى أبي موسى: فإذا رأى أحدكم رؤيا فقصها على أخيه فليقل: "خير لنا وشر لأعدائنا " ورجاله ثقات، ولكن سنده منقطع . ج١٢ ص ٤٣٢ :

روى الدارمي عن عائشةَ زوجِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَتْ: كانتِ امْرَأَةٌ منْ أهلِ المدينةِ لَهَا زوجٌ تاجرٌ يختلفُ، فكانَتْ ترَى رُؤْيَا كلما غابَ عَنْهَا زوجُهَا، وقلَّمَا يغيبُ إلاَّ تركَهَا حاملاً، فتأتي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فتقولُ إنَّ زوجي خرجَ تاجراً فتركني حاملاً، فرَأَيْتُ فيما يرَى النائمُ أنَّ ساريةَ بيتي انكسَرَتْ وإني ولدتُ غلاماً أعورَ، فقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**خيرٌ، يرجعُ زوجُكِ عليكِ إنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَىٰ صالحاً، وتلدين غلاماً برّاً**، فكانَتْ تراها مرتينِ أو ثلاثاً، كل ذٰلِكَ تأتي رَسُولَ اللَّهِ ﷺفيقولُ ذٰلِكَ لَهَا فيرجعُ زوجُهَا وتلدُ غلاماً، فَجَاءَتْ يوماً كما كانَتْ تأتيهِ و رَسُولُ اللَّهِ ﷺغائبٌ، وقَدْ رأتْ تلكَ الرُّؤْيَا فقلْتُ لَهَا عمَّ تسألينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيا أمةَ اللَّهِ، فقالَتْ رُؤْيَا كنتُ أراهَا فآتي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فأسأله عنْهَا فيقولُ خيراً فَيَكُونُ كما قَالَ، فقلتُ: فأخبريني ما هِيَ قَالَتْ حَتَّىٰ يأتيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺفأعرضُهَا عليهِ كما كنتُ أعرضُ، فو اللَّهِ ما تركتُهَا حَتَّىٰ أخبرتني، فقلتُ: واللَّهِ لئنْ صدقَتْ رُؤْيَاكِ ليموتُنَّ زوجُكِ وتلدينَ غلاماً فاجراً، فقعدَتْ تبكي وقَالَتْ مالي حينَ عرضتُ عليكِ رُؤْيَايَ فدخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺوهِيَ تبكي فقَالَ لَهَا: «**ما لَهَا يا عائشةَ**» فأخبرتُهُ الخبرَ وما تأولتُ لَهَا، فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **مهْ يا عائشةَ إذا عبرتُم للمسلمِ الرُّؤْيَا فاعبروهَا عَلَىٰ الخيرِ فإن الرُّؤْيَا تكونُ عَلَىٰ ما يعبرُها صاحبُهَا** » . فماتَ واللَّهِ زوجُهَا ولاَ أراهَا إلاَّ ولدَتْ غلاماً فاجراً.

قال الحافظ في فتح الباري (١٢/ ٤٣٢): "وَعِنْدَ الدَّارِمِيِّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ"، (وكذا قال محققا زاد المعاد: إسناده حسن) .

حقيقة الرُّؤْيَا وتَعْبيرِهَا :

أصل الرُّؤْيَا جنسٌ ، وصنفٌ ، وطبع ، فالجنس كالشجر والسباع والطير ، و هٰذَا كله الأغلب عليه أَنَّهُ رجال ، والصنف أن يعلم صنف تلك الشَجَرَةِ من الشَجَرِ ، وذٰلِكَ السبع من السباع وذٰلِكَ الطير من الطيور ، فإن كانت الشَجَرَةُ نخلة :كان ذٰلِكَ الرَّجُلُ من العرب؛ لأن منابت أكثر النخل من بلاد العرب ، وإن كان الطائر طاووساً :كان رجلاً من العجم ، وإن كان ظليماً كان بدوياً من العرب .

والطبع أن ينظر ما طبع تلك الشَجَرَةِ فتقضي عَلَىٰ الشَجَرَةِ بطبعها ، فإن كانت الشَجَرَةُ جوزاً

قضيت عَلَىٰ الرَّجُلِ بطبعها بالعسر فِي المعاملة والخصومة عند المناظرة ، وإن كانت نخلة قضيت عليها بأنها رجل نفّاع بالخير مخصب سهل ، حيث يقول الله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ * تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ، يَعْنِي النَّخْلَة . وإن كان طائراً علمت أَنَّهُ رجلٌ ذو أسفار ، كحال الطير ، ثُمَّ نظرت ما طبعه فإن كان طاووساً كان رجلاً أعجمياً ذا جمال ومال ، وكذٰلِكَ إن كان نسراً ملكاً، وإن كان غراباً كان رجلاً فاسقاً غادراً كذاباً ، وإن كان عقاباً كان سلطاناً محارباً ظالماً عاصياً مهيباً، كحال العقاب ومخاليبه وجثته وقوته عَلَىٰ الطير وتمزيقه لحومه .

وقيل: إن لله تَعَالَىٰ ملَكاً يعرض المرئيات عَلَىٰ المحل المدرِك من النائم ، فيمثل له صوراً محسوسة فتارة تكون تلك الصور أمثلة موافقة لما يقع فِي الوُجُود، وتارة تكون لمعاني معقولة غير محسوسة، و فِي الحالتين تكون مُبشّرةً أو مُنذرة . و هٰذَا ما أخبر به رَّسُولُ الله ﷺ ففيما روى البخاريّ عن أبي هريرة قَالَ : سمعت رَّسُولَ الله ﷺ يقول : ((لم يَبقَ من النبوَّةِ إلاَّ المبشِّرات)) قالوا: وما المبشّرات؟ قَالَ ﷺ : ((الرُّؤْيَا الصَّالحةُ)) ، و هٰذَا الحديث بظاهره يدلّ عَلَىٰ أن الرُّؤْيَا بشرى عَلَىٰ الإطلاق وَلَيْسَ كذٰلِكَ ، فإن الرُّؤْيَا الصادقة قَدْ تكون منذرة أيضاً من قِبل الله تَعَالَىٰ لا تسر رائيها، وإنما يريها الله تَعَالَىٰ ٱلْمُؤْمِنَ رفقاً به ورحمة، ليستعد لنزول البلاء قبل وقوعه ، فإن أدرك تأوّلها بنفسه، وإلاَّ سأل عنها من له أهلية ذٰلِكَ، كما بينت ذٰلِكَ فِي أَنْوَاعِ الرُّؤْيَا ، و هٰذَا جمعا بين نصوص الأَحَادِيثِ ، ففِي موطأ الإمام مالك رحمه الله تَعَالَىٰ رَأَيْتُ ثَلاَثَةَ أَقْمَارٍ سَقَطْنَ فِي حَجْرِي فَقَصَصْتُ رُؤْيَايَ عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدُفِنَ فِي بَيْتِهَا، قَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: هٰذَا أَحَدُ أَقْمَارِكِ . وَهُوَ خَيْرُهَا فَلَمَّا مات أَبُو بَكْرٍ ودفن قيل لها هو القمر الثاني فَلَمَّا مات عمر ودفن فيه قيل لها هو القمر الثالث .

وقَدْ رَأَىٰ الإمام الشافعي رحمه الله وهو بمصر رُؤْيَا للإمام أحمد بْنِ حَنْبل تدلّ عَلَىٰ محنته ، فكتب إِلَيْهِ بذٰلِكَ ليستعد لذٰلِكَ، و هٰذَا وحديث البخاريّ عن أبي هريرة قَالَ سمعت رَّسُولَ الله ﷺ يقول : ((لم يَبقَ من النبوَّةِ إلاَّ المبشِّرات)) قالوا : وما المبشّرات؟ قَالَ : ((الرُّؤْيَا الصّالحَةُ)) فمخرجه عَلَىٰ الأغلب ، والله تَعَالَىٰ أعلم .

قواعد في التأويل لابن قيم الجوزية

يقولُ ٱبْنُ قيم الجوزية – رحمه الله – في كِتَابِهِ إعلام الموقعين عن حقيقة الرُّؤْيَا :

ضَرَبَ اللهُ سبحانَه و تَعَالَىٰ ٱلأَمْثَالَ للناسِ ، وصَرَّفَهَا قدَراً وشَرْعاً ، ويَقْظَةً ومَنَاماً ، ودَلَّ عبادَهُ عَلَىٰ الاعتبارِ بذٰلِكَ وعُبُورِهُم من الشيءِ إِلَىٰ نَظِيْرِهِ واسْتِدلاٰلِهُم بالنَّظِيْرِ عَلَىٰ النظيرِ .

بل هٰذَا أصْلُ عِبَارَةِ الرُّؤْيَا ٱلَّتِي هِيَ جُزْءٌ من أجزاءِ النُّبُوَّةِ ونوع من أَنْوَاعِ الْوَحْيِ ، فَإِنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْقِيَاسِ وَالتَّمْثِيلِ ، وَاعْتِبَارِ الْمَعْقُولِ بِالْمَحْسُوسِ .

أَلَا تَرَى أَنَّ **الثِّيَابَ** فِي التَّأْوِيلِ **كَالْقُمُصِ** تَدُلُّ عَلَى الدِّينِ ، فَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ طُولٍ أَوْ قِصَرٍ أَوْ نَظَافَةٍ أَوْ دَنَسٍ فَهُوَ فِي الدِّينِ كَمَا أَوَّلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَمِيصَ بِالدِّينِ وَالْعِلْمِ ، وَالْقَدْرُ الْمُشْتَرَكُ بَيْنَهُمَا أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يَسْتُرُ صَاحِبَهُ وَيُجَمِّلُهُ بَيْنَ النَّاسِ ؛ فَالْقَمِيصُ يَسْتُرُ بَدَنَهُ وَالْعِلْمُ وَالدِّينُ يَسْتُرُ رُوحَهُ وَقَلْبَهُ وَيُجَمِّلُهُ بَيْنَ النَّاسِ .

ومن هٰذَا : تَأْوِيلُ **اللَّبَنِ بِالْفِطْرَةِ** لِمَا فِي كُلٍّ مِنْهُمَا مِنْ التَّغْذِيَةِ الْمُوجِبَةِ لِلْحَيَاةِ وَكَمَالِ النَّشْأَةِ ، وَأَنَّ الطِّفْلَ إذَا خُلِّيَ وَفِطْرَتَهُ لَمْ يَعْدِلْ عَنْ اللَّبَنِ ؛ فَهُوَ مَفْطُورٌ عَلَى إيثَارِهِ عَلَى مَا سِوَاهُ ، وَكَذَلِكَ فِطْرَةُ الْإِسْلَامِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا النَّاسَ .

وَمِنْ هَذَا : تَأْوِيلُ **الْبَقَرِ بِأَهْلِ الدِّينِ وَالْخَيْرِ** الَّذِينَ هِمْ عِمَارَةُ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ الْبَقَرَ كَذَلِكَ ، مَعَ عَدَمِ شَرِّهَا وَكَثْرَةِ خَيْرِهَا وَحَاجَةِ الْأَرْضِ وَأَهْلِهَا إلَيْهَا ؛ وَلِهَذَا لَمَّا { رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَقَرًا تُنْحَرُ } كَانَ ذَلِكَ نَحْرًا فِي أَصْحَابِهِ .

وَمِنْ ذَلِكَ : تَأْوِيلُ **الزَّرْعِ وَالْحَرْثِ بِالْعَمَلِ** ؛ لِأَنَّ الْعَامِلَ زَارِعٌ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَخْرُجَ لَهُ مَا بَذَرَهُ كَمَا يَخْرُجُ لِلْبَاذِرِ زَرْعُ مَا بَذَرَهُ ؛ فَالدُّنْيَا مَزْرَعَةٌ ، وَالْأَعْمَالُ الْبَذْرُ ، وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ يَوْمُ طُلُوعِ الزَّرْعِ لِلْبَاذِرِ وَحَصَادِهِ .

وَمِنْ ذَلِكَ : تَأْوِيلُ **الْخَشَبِ الْمَقْطُوعِ الْمُتَسَانِدِ بِالْمُنَافِقِينَ** ، وَالْجَامِعُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْمُنَافِقَ لَا رُوحَ فِيهِ وَلَا ظِلَّ وَلَا ثَمَرَ ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْخَشَبِ الَّذِي هُوَ كَذَلِكَ ؛ وَلِهَذَا شَبَّهَ اللَّهُ – تَعَالَى – الْمُنَافِقِينَ بِالْخُشُبِ الْمُسَنَّدَةِ ؛ لِأَنَّهُمْ أَجْسَامٌ خَالِيَةٌ عَنْ الْإِيمَانِ وَالْخَيْرِ ، وَفِي كَوْنِهَا مُسَنَّدَةً نُكْتَةٌ أُخْرَى ، وَهِيَ أَنَّ الْخَشَبَ إذَا انْتُفِعَ بِهِ جُعِلَ فِي سَقْفٍ أَوْ جِدَارٍ أَوْ غَيْرِهِمَا مِنْ مَظَانِّ الِانْتِفَاعِ ، وَمَا دَامَ

مَتْرُوكًا فَارِغًا غَيْرَ مُنْتَفَعٍ بِهِ جُعِلَ مُسْنَدًا بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ ، فَشَبَّهَ الْمُنَافِقِينَ بِالْخُشُبِ فِي الْحَالَةِ الَّتِي لَا يُنْتَفَعُ فِيهَا بِهَا .

وَمِنْ ذَلِكَ : تَأْوِيلُ **النَّارِ بِالْفِتْنَةِ** لِإِفْسَادِ كُلٍّ مِنْهُمَا مَا يَمُرُّ عَلَيْهِ وَيَتَّصِلُ بِهِ ، فَهَذِهِ تُحْرِقُ الْأَثَاثَ وَالْمَتَاعَ وَالْأَبْدَانَ ، وَهَذِهِ تُحْرِقُ الْقُلُوبَ وَالْأَدْيَانَ وَالْإِيمَانَ .

وَمِنْ ذَلِكَ : **تَأْوِيلُ النُّجُومِ** بِالْعُلَمَاءِ وَالْأَشْرَافِ ؛ لِحُصُولِ هِدَايَةِ أَهْلِ الْأَرْضِ بِكُلٍّ مِنْهُمَا ، وَلِارْتِفَاعِ الْأَشْرَافِ بَيْنَ النَّاسِ كَارْتِفَاعِ النُّجُومِ .

وَمِنْ ذَلِكَ : تَأْوِيلُ **الْغَيْثِ بِالرَّحْمَةِ وَالْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ** وَالْحِكْمَةِ وَصَلَاحِ حَالِ النَّاسِ .

وَمِنْ ذَلِكَ : **خُرُوجُ الدَّمِ** فِي التَّأْوِيلِ يَدُلُّ عَلَى خُرُوجِ الْمَالِ ، وَالْقَدْرُ الْمُشْتَرَكُ أَنَّ قِوَامَ الْبَدَنِ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا .

وَمِنْ ذَلِكَ : **الْحَدَثُ فِي التَّأْوِيلِ** يَدُلُّ عَلَى الْحَدَثِ فِي الدِّينِ ؛ فَالْحَدَثُ الْأَصْغَرُ ذَنْبٌ صَغِيرٌ وَالْأَكْبَرُ ذَنْبٌ كَبِيرٌ .

وَمِنْ ذَلِكَ : أَنَّ **الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ فِي التَّأْوِيلِ** بِدْعَةٌ فِي الدِّينِ ؛ فَالْيَهُودِيَّةُ تَدُلُّ عَلَى فَسَادِ الْقَصْدِ وَاتِّبَاعِ غَيْرِ الْحَقِّ ، وَالنَّصْرَانِيَّة تَدُلُّ عَلَى فَسَادِ الْعِلْمِ وَالْجَهْلِ وَالضَّلَالِ .

وَمِنْ ذَلِكَ : **الْحَدِيدُ فِي التَّأْوِيلِ** وَأَنْوَاعُ السِّلَاحِ يَدُلُّ عَلَى الْقُوَّةِ وَالنَّصْرِ بِحَسَبِ جَوْهَرِ ذَلِكَ السِّلَاحِ وَمَرْتَبَتِهِ .

وَمِنْ ذَلِكَ : **الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ** تَدُلُّ فِي الثَّنَاءِ الْحَسَنِ وَطِيبِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَالرَّائِحَةُ الْخَبِيثَةُ بِالْعَكْسِ، **وَالْمِيزَانُ يَدُلُّ عَلَى الْعَدْلِ ، وَالْجَرَادُ يَدُلُّ عَلَى الْجُنُودِ** وَالْعَسَاكِرِ وَالْغَوْغَاءِ الَّذِينَ يَمُوجُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ .

والنحلُ : يدلُّ عَلَىٰ من يأكلُ طيّباً ويعملُ صالحاً .

الديكُ : يدلُّ عَلَىٰ رجلٍ عالِيَ الهِمَّةِ بعيدِ الصيتِ .

والحَيّةُ : تَدلُ عَلَىٰ عدوٍّ ، أو صاحبِ بدعةٍ يُهْلَكُ بسُمِّهِ ، والحشرات أوغاد ٱلنَّاسِ .

والذئبُ : إنسانٌ غشومٌ ظلومٌ غادرٌ فاجر ٌ.

والثعلَبُ : إنسانٌ غادرٌ مَكَّارٌ مُحْتالٌ مراوغٌ عن الْحَقِّ .

وَالْكَلْبُ : عَدُوٌّ ضَعِيفٌ كَثِيرُ الصَّخَبِ وَالشَّرِّ فِي كَلَامِهِ وَسِبَابِهِ ، أَوْ رَجُلٌ مُبْتَدِعٌ مُتَّبِعٌ هَوَاهُ مُؤْثِرٌ لَهُ عَلَى دِينِهِ .

وَالسِّنَّوْرُ : الْعَبْدُ وَالْخَادِمُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى أَهْلِ الدَّارِ ، **وَالْفَأْرَةُ امْرَأَةُ سُوءٍ** فَاسِقَةٌ فَاجِرَةٌ ، **وَالْأَسَدُ رَجُلٌ قَاهِرٌ** مُسَلَّطٌ ، **وَالْكَبْشُ** الرَّجُلُ الْمَنِيعُ الْمَتْبُوعُ .

وَمِنْ كُلِّيَّاتِ التَّعْبِيرِ أَنَّ كُلَّ مَا كَانَ **وِعَاءٌ لِلْمَاءِ** فَهُوَ دَالٌّ عَلَى الْأَثَاثِ ، وَكُلَّ مَا كَانَ **وِعَاءً لِلْمَالِ** كَالصُّنْدُوقِ وَالْكِيسِ وَالْجِرَابِ فَهُوَ دَالٌّ عَلَى الْقَلْبِ ، وَكُلُّ **مَدْخُولٍ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ** وَمُمْتَزِجٍ وَمُخْتَلِطٍ فَدَالٌّ عَلَى الِاشْتِرَاكِ وَالتَّعَاوُنِ أَوْ النِّكَاحِ ، وَكُلُّ **سُقُوطٍ وَخُرُورٍ** مِنْ عُلُوٍّ إلَى سُفْلٍ فَمَذْمُومٌ ، وَكُلُّ **صُعُودٍ وَارْتِفَاعٍ فَمَحْمُودٌ** إذَا لَمْ يُجَاوِزْ الْعَادَةَ وَكَانَ مِمَّنْ يَلِيقُ بِهِ ، وَكُلُّ **مَا أَحْرَقَتْهُ النَّارُ** فَجَائِحَةٌ وَلَيْسَ يُرْجَى صَلَاحُهُ وَلَا حَيَاتُهُ ، وَكَذَلِكَ **مَا انْكَسَرَ مِنْ الْأَوْعِيَةِ** الَّتِي لَا يَنْشَعِبُ مِثْلُهَا ؛ وَكُلُّ **مَا خُطِفَ وَسُرِقَ** مِنْ حَيْثُ لَا يُرَى خَاطِفُهُ وَلَا سَارِقُهُ فَإِنَّهُ ضَائِعٌ لَا يُرْجَى ، **وَمَا عُرِفَ خَاطِفُهُ أَوْ سَارِقُهُ** أَوْ مَكَانُهُ أَوْ لَمْ يَغِبْ عَنْ عَيْنِ صَاحِبِهِ فَإِنَّهُ يُرْجَى عَوْدُهُ ، وَكُلُّ **زِيَادَةٍ مَحْمُودَةٍ فِي الْجِسْمِ وَالْقَامَةِ وَاللِّسَانِ وَالذِّكْرِ وَاللِّحْيَةِ وَالْيَدِ وَالرِّجْلِ** فَزِيَادَةُ خَيْرٍ ، وَكُلُّ **زِيَادَةٍ مُتَجَاوِزَةٍ لِلْحَدِّ** فِي ذَلِكَ فَمَذْمُومَةٌ وَشَرٌّ وَفَضِيحَةٌ .

وَكُلُّ **مَا رَأَى مِنْ اللِّبَاسِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ** الْمُخْتَصِّ بِهِ فَمَكْرُوهٌ كَالْعِمَامَةِ فِي الرِّجْلِ وَالْخُفِّ فِي الرَّأْسِ وَالْعِقْدِ فِي السَّاقِ ، وَكُلُّ **مَنْ اسْتَقْضَى أَوْ اسْتَخْلَفَ أَوْ أَمَّرَ أَوْ اسْتَوْزَرَ أَوْ خَطَبَ** مِمَّنْ لَا يَلِيقُ بِهِ ذَلِكَ نَالَ بَلَاءً مِنْ الدُّنْيَا وَشَرًّا وَفَضِيحَةً وَشُهْرَةً قَبِيحَةً ، وَكُلُّ **مَا كَانَ مَكْرُوهًا مِنْ الْمُلَابِسِ** فَخَلِقُهُ أَهْوَنُ عَلَى لَابِسِهِ مِنْ جَدِيدِهِ ، **وَالْجَوْزُ** مَالٌ مَكْنُوزٌ ، فَإِنْ تَفَقَّعَ كَانَ قَبِيحًا وَشَرًّا ، **وَمَنْ صَارَ لَهُ رِيشٌ أَوْ جَنَاحٌ** صَارَ لَهُ مَالٌ ، **فَإِنْ طَارَ سَافَرَ** ، وَخُرُوجُ الْمَرِيضِ مِنْ دَارِهِ سَاكِتًا يَدُلُّ عَلَى مَوْتِهِ ، وَمُتَكَلِّمًا يَدُلُّ عَلَى حَيَاتِهِ ، **وَالْخُرُوجُ مِنْ الْأَبْوَابِ الضَّيِّقَةِ يَدُلُّ عَلَى النَّجَاةِ** وَالسَّلَامَةِ مِنْ شَرٍّ وَضِيقٍ هُوَ فِيهِ وَعَلَى تَوْبَةٍ ، وَلَا سِيَّمَا إنْ كَانَ الْخُرُوجُ إلَى فَضَاءٍ وَسَعَةٍ فَهُوَ خَيْرٌ مَحْضٌ ، **وَالسَّفَرُ وَالنُّقْلَةُ مِنْ مَكَانٍ إلَى مَكَانٍ** انْتِقَالٌ مِنْ حَالٍ إلَى حَالٍ بِحَسَبِ حَالِ الْمَكَانَيْنِ . .

ومن عاد فِي الْمَنَامِ إِلَىٰ حال كان فيها فِي الْيَقَظَةِ عاد إِلَيْهِ ما فارقه من خير أو شر ، **وموت الرَّجُلِ دل** عَلَىٰ توبته ورجوعه إِلَىٰ الله ؛ لأن الموت رجوع إِلَىٰ الله تَعَالَىٰ قَالَ تَعَالَىٰ فِي سورة

الأنعام : ٦٢ : ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلاَهُمُ ٱلْحَقِّ أَلاَ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَاسِبِينَ ﴾، **وَالْمَرْهُونُ مَأْسُورٌ** بِدَيْنٍ أَوْ بِحَقٍّ عَلَيْهِ لِلَّهِ أَوْ لِعَبِيدِهِ ، وَوَدَاعُ الْمَرِيضِ أَهْلَهُ أَوْ تَوْدِيعُهُمْ لَهُ دَالٌّ عَلَى مَوْتِهِ .

وَبِالْجُمْلَةِ فَمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَمْثَالِ الْقُرْآنِ كُلُّهَا أُصُولٌ وَقَوَاعِدُ لِعِلْمِ التَّعْبِيرِ لِمَنْ أَحْسَنَ الِاسْتِدْلَالَ بِهَا ، وَكَذَلِكَ **مَنْ فَهِمَ الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يُعَبِّرُ بِهِ الرُّؤْيَا أَحْسَنَ تَعْبِيرٍ** . وَأُصُولُ التَّعْبِيرِ الصَّحِيحَةِ إنَّمَا أُخِذَتْ مِنْ مِشْكَاةِ الْقُرْآنِ ، فَالسَّفِينَةُ تُعَبَّرُ بِالنَّجَاةِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَآ آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾.العنكبوت : ١٥ ، وَتُعَبَّرُ بِالتِّجَارَةِ ، وَ**الْخَشَبُ** بِالْمُنَافِقِينَ ، وَ**الْحِجَارَةُ** بِقَسَاوَةِ الْقَلْبِ ، وَ**الْبَيْضُ** بِالنِّسَاءِ ، وَ**اللِّبَاسُ** أَيْضًا بِهِنَّ ، **وَشُرْبُ الْمَاءِ بِالْفِتْنَةِ ، وَأَكْلُ لَحْمِ الرَّجُلِ** بِغَيْبَتِهِ ، وَ**الْمَفَاتِيحُ** بِالْكَسْبِ وَالْخَزَائِنِ وَالْأَمْوَالِ ، وَ**الْفَتْحُ** يُعَبَّرُ مَرَّةً بِالدُّعَاءِ وَمَرَّةً بِالنَّصْرِ ، **وَكَالْمَلِكِ يُرَى فِي مَحَلَّةٍ لَا عَادَةَ لَهُ بِدُخُولِهَا** يُعَبَّرُ بِإِذْلَالِ أَهْلِهَا وَفَسَادِهَا ، وَ**الْحَبْلُ** يُعَبَّرُ بِالْعَهْدِ وَالْحَقِّ وَالْعَضُدِ ، وَالنُّعَاسُ قَدْ يُعَبَّرُ بِالْأَمْنِ ، وَالْبَقْلُ وَالْبَصَلُ وَالثُّومُ وَالْعَدَسُ يُعَبَّرُ لِمَنْ أَخَذَهُ بِأَنَّهُ قَدْ اسْتَبْدَلَ شَيْئًا أَدْنَى بِمَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ مِنْ مَالٍ أَوْ رِزْقٍ أَوْ عِلْمٍ أَوْ زَوْجَةٍ أَوْ دَارٍ ، **وَالْمَرَضُ يُعَبَّرُ** بِالنِّفَاقِ وَالشَّكِّ وَشَهْوَةِ الرِّيَاءِ ، وَالطِّفْلُ الرَّضِيعُ يُعَبَّرُ بِالْعَدُوِّ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى :﴿ فَٱلْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً ﴾ ، **وَالنِّكَاحُ بِالْبِنَاءِ** ، وَالرَّمَادُ بِالْعَمَلِ الْبَاطِلِ لقوله تَعَالَى : ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلاَلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾إبراهيم : ١٨ ، وَ**النُّورُ** يُعَبَّرُ بِالْهُدَى ، وَ**الظُّلْمَةُ** بِالضَّلَالِ .

وَمِنْ هَا هُنَا قَالَ **عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ** لِجَابِسِ بْنِ سَعْدٍ الطَّائِيِّ وَقَدْ وَلَّاهُ الْقَضَاءَ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إنِّي رَأَيْتُ **الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يَقْتَتِلَانِ ، وَالنُّجُومَ بَيْنَهُمَا نِصْفَيْنِ** ، فَقَالَ عُمَرُ : مَعَ أَيِّهِمَا

كُنْتَ ؟ قَالَ : مَعَ الْقَمَرِ عَلَى الشَّمْسِ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ الْآيَةِ الْمَمْحُوَّةِ ، اذْهَبْ فَلَسْتَ تَعْمَلُ لِي عَمَلًا ، وَلَا تُقْتَلُ إِلَّا فِي لَبْسٍ مِنْ الْأَمْرِ ، فَقُتِلَ يَوْمَ صِفِّينَ (١) .

وَقِيلَ لِعَابِرٍ : رَأَيْتُ **الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَخَلَا فِي جَوْفِي** ، فَقَالَ : تَمُوتُ ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ * وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ * وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ * يَقُولُ ٱلإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ * كَلاَّ لاَ وَزَرَ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴾ القيامة : ٧- ١٠ .

وَقَالَ رَجُلٌ لِابْنِ سِيرِينَ : رَأَيْتُ مَعِي أَرْبَعَةَ أَرْغِفَةِ خُبْزٍ فَطَلَعَتْ الشَّمْسُ ، فَقَالَ : تَمُوتُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ قَرَأَ قَوْله تَعَالَى:﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً * ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً﴾ الفرقان : ٤٥ ، ٤٦ ، وَأَخَذَ هَذَا التَّأْوِيلَ أَنَّهُ حَمَلَ رِزْقَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ ، وَقَالَ لَهُ آخَرُ : رَأَيْتُ كِيسِي مَمْلُوءًا أَرَضَةً، فَقَالَ : أَنْتَ مَيِّتٌ ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾ سبأ : ١٤ .

---

(١) هذا الأثر فيه دلالة على فطنة عمر – ﷺ – ، وهي معلومة معروفة من غير هذا الأثر ، وفيه إثبات أن منهج تعبير الرؤيا بأمثال القرآن الكريم معروف منذ عهد الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وهذا المنهج مؤصل أيضاً باستطراد في كتاب "شرح السنة" للإمام البغوي ، وهذا الأثر ذكره ابن قيم الجوزية –رحمه الله – في إعلام الموقعين (٢٦١/١) : وساق الخبر ، دون أن يتعرض إلى ضعفه ، بل ذكره بصيغة الجزم ، وكذلك ورد هذا الأثر في أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، وكذلك في كتاب "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر من غير إسناد ، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٨٠/٦ ، ٥٤٩/٧ وفي إسناده مبهمون حيث قال فيه عطاء بن السائب : حدثني غير واحد : أن قاضياً ... وذكر الأثر ، وليس فيه تحديد اسم الوالي ، ولا مكان ولايته في الشام .

فإن مثل هذه الآثار عن الصحابة والتابعين التي لا تحتوي على أحكام ، ولا منقصة فيه ، وإنما هي أخبار وقصص ، وهي غير مؤثرة في حكم شرعي ، أو دالة على حكم وعلى هذا يمكن ذكرها والاستفادة منها .

وقد قال الإمام أحمد – رحمه الله – : ثلاث علوم لا إسناد لها وفي لفظ ليس لها أصل التفسير والمغازي والملاحم . اهـ فما البال بمثل هذه القصص والأخبار ، على أن أهل العم اختلفوا في تأويل كلام الإمام أحمد – رحمه الله – .

وَالنَّخْلَةُ : تَدُلُّ عَلَى الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ وَعَلَى الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ ، وَ**الْحَنْظَلَةُ** تَدُلُّ عَلَى ضِدِّ ذَلِكَ ، **وَالصَّنَمُ** يَدُلُّ عَلَى الْعَبْدِ السُّوءِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ ، وَ**الْبُسْتَانُ** يَدُلُّ عَلَى الْعَمَلِ ، وَاحْتِرَاقُهُ يَدُلُّ عَلَى حُبُوطِهِ ؛ لِمَا تَقَدَّمَ فِي أَمْثَالِ الْقُرْآنِ ، **وَمَنْ رَأَى أَنَّهُ يَنْقُضُ غَزْلًا أَوْ ثَوْبًا لِعَبِيدِهِ** مَرَّةً ثَانِيَةً فَإِنَّهُ يَنْقُضُ عَهْدًا وَيَنْكُثُهُ، وَالْمَشْيُ سَوِيًّا فِي طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يَدُلُّ عَلَى اسْتِقَامَتِهِ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَالْأَخْذُ فِي بُنَيَّاتِ الطَّرِيقِ يَدُلُّ عَلَى عُدُولِهِ عَنْهُ إِلَى مَا خَالَفَهُ ، **وَإِذَا عَرَضَتْ لَهُ طَرِيقَانِ ذَاتُ يَمِينٍ وَذَاتُ شِمَالٍ** فَسَلَكَ أَحَدَهُمَا فَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِهَا ، **وَظُهُورُ عَوْرَةِ الْإِنْسَانِ لَهُ ذَنْبٌ** يَرْتَكِبُهُ وَيَفْتَضِحُ بِهِ ، **وَهُرُوبُهُ وَفِرَارُهُ مِنْ شَيْءٍ** نَجَاةٌ وَظَفَرٌ ، **وَغَرَقُهُ فِي الْمَاءِ** فِتْنَةٌ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ، **وَتَعَلُّقُهُ بِحَبْلٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** تَمَسُّكُهُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَعَهْدِهِ وَاعْتِصَامُهُ بِحَبْلِهِ ، فَإِنْ انْقَطَعَ بِهِ فَارَقَ الْعِصْمَةَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ وَلِيَ أَمْرًا فَإِنَّهُ قَدْ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ .

فَالرُّؤْيَا أَمْثَالٌ مَضْرُوبَةٌ يَضْرِبُهَا الْمَلَكُ الَّذِي قَدْ وَكَّلَهُ اللَّهُ بِالرُّؤْيَا لِيَسْتَدِلَّ الرَّائِي بِمَا ضُرِبَ بِهِ مِنْ الْمِثْلِ عَلَى نَظِيرِهِ ، وَيُعَبَّرُ مِنْهُ إِلَى شَبَهِهِ ، وَلِهَذَا سُمِّيَ تَأْوِيلُهَا تَعْبِيرًا ، وَهُوَ تَفْعِيلٌ مِنْ الْعُبُورِ ، كَمَا أَنَّ الِاتِّعَاظَ يُسَمَّى اعْتِبَارًا وَعِبْرَةً لِعُبُورِ الْمُتَّعِظِ مِنْ النَّظِيرِ إلَى نَظِيرِهِ ، وَلَوْلَا أَنَّ حُكْمَ الشَّيْءِ حُكْمُ مِثْلِهِ وَحُكْمُ النَّظِيرِ حُكْمُ نَظِيرِهِ لَبَطَلَ هَذَا التَّعْبِيرُ وَالِاعْتِبَارُ ، وَلَمَا وُجِدَ إلَيْهِ سَبِيلٌ ، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ – سُبْحَانَهُ – أَنَّهُ ضَرَبَ الْأَمْثَالَ لِعِبَادِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ ، وَأَمَرَ بِاسْتِمَاعِ أَمْثَالِهِ ، وَدَعَا عِبَادَهُ إلَى تَعَقُّلِهَا ، وَالتَّفْكِيرِ فِيهَا ، وَالِاعْتِبَارِ بِهَا ، وَهَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ بِهَا التساوي بين المتماثلين فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَةِ ، وَأَمَّا أَحْكَامُهُ الْأَمْرِيَّةُ الشَّرْعِيَّةُ فَكُلُّهَا هَكَذَا ، تَجِدُهَا مُشْتَمِلَةً عَلَى التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْمُتَمَاثِلَيْنِ ، وَإِلْحَاقِ النَّظِيرِ بِنَظِيرِهِ ، وَاعْتِبَارِ الشَّيْءِ بِمِثْلِهِ ، وَالتَّفْرِيقِ بَيْنَ الْمُخْتَلِفَيْنِ ، وَعَدَمِ تَسْوِيَةِ أَحَدِهِمَا بِالْآخَرِ ، وَشَرِيعَتُهُ – سُبْحَانَهُ – مُنَزَّهَةٌ أَوْ تَنْهَى عَنْ شَيْءٍ لِمَفْسَدَةٍ فِيهِ ، ثُمَّ تُبِيحُ مَا هُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى تِلْكَ الْمَفْسَدَةِ أَوْ مِثْلِهَا أَوْ أَزِيدَ مِنْهَا ، فَمَنْ جَوَّزَ ذَلِكَ عَلَى الشَّرِيعَةِ فَمَا عَرَفَهَا حَقَّ مَعْرِفَتِهَا ؛ وَلَا قَدَّرَهَا حَقَّ قَدْرِهَا وَكَيْفَ يُظَنُّ بِالشَّرِيعَةِ أَنَّهَا تُبِيحُ شَيْئًا لِحَاجَةِ الْمُكَلَّفِ إلَيْهِ وَمَصْلَحَتِهِ ثُمَّ تُحَرِّمُ مَا هُوَ أَحْوَجُ إلَيْهِ وَالْمَصْلَحَةُ فِي إبَاحَتِهِ أَظْهَرُ ، وَهَذَا مِنْ أَمْحَلِ الْمُحَالِ ؛ وَلِذَلِكَ كَانَ مِنْ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يُشَرِّعَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ الْحِيَلِ مَا يَسْقُطُ بِهِ مَا أَوْجَبَهُ ، أَوْ يُبِيحَ بِهِ مَا حَرَّمَهُ ،

وَلَعَنَ فَاعِلَهُ ، وَآذَنَهُ بِحَرْبِهِ وَحَرْبِ رَسُولِهِ ، وَشَدَّدَ فِيهِ الْوَعِيدَ ؛ لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ الْمَفْسَدَةِ فِي الدُّنْيَا وَالدِّينِ ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يُسَوِّغُ التَّوَصُّلَ إلَيْهِ بِأَدْنَى حِيلَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ الْمَرِيضَ اعْتَمَدَ هَذَا فِيمَا يَحْمِيهِ مِنْهُ الطَّبِيبُ وَيَمْنَعُهُ مِنْهُ لَكَانَ مُعِينًا عَلَى نَفْسِهِ ، سَاعِيًا فِي ضَرَرِهِ ، وَعُدَّ سَفِيهًا مُفْرِطًا ، وَقَدْ فَطَرَ اللَّهُ – سُبْحَانَهُ – عِبَادَهُ عَلَى أَنَّ حُكْمَ النَّظِيرِ حُكْمُ نَظِيرِهِ ، وَحُكْمَ الشَّيْءِ حُكْمُ مِثْلِهِ ، وَعَلَى إنْكَارِ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الْمُتَمَاثِلَيْنِ ، وَعَلَى إنْكَارِ الْجَمْعِ بَيْنَ الْمُخْتَلِفَيْنِ ، وَالْعَقْلُ وَالْمِيزَانُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ – سُبْحَانَهُ – شَرْعًا وَقَدْرًا يَأْبَى ذَلِكَ . (١)

بعض القواعد العامة في طريقة التعبير (٢) :

بالقرآن الْكَرِيم ، والحديث الشريف ، و ٱلأَمْثَالُ والأسماء ، والأضداد

وهى طريقةُ التَعْبيرِ من القرآنِ الْكَرِيم ومن حديثِ الرَّسُولِ ﷺ، ومن ٱلأَمْثَالِ السائرةِ ، ومن مظاهرِ الأسماءِ ومعانِيْهَا ، ومن المعانِي المشْتَقةِ وبالأضْدَادِ .

١ - التأويلُ من القرآنِ الْكَرِيم :

فكالبَيْضِ يعبَّرُ عنْهُ بالنِّسَاءِ لقولِه تَعَالَىٰ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾– الصافات : ٤٩ ، وكاللَّحْمِ الطَّرِيّ يُعَبَّرُ عنه بالغَيْبَةِ لقولِه تَعَالَىٰ : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ الحجرات : ١٢ .

والحبلُ : فِي الْمَنَامِ يُفَسَّرُ بالعَهْدِ والميثاقِ لقوله تَعَالَىٰ : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ آل عمران : ١٠٣ .

والطفلُ : الرضيعُ يُفَسَّرُ بالعَدُوِّ لقولِهِ تَعَالَىٰ : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ – القصص ٨ .

---

(١) إعلام الموقعين ج: ١ ص: ٢٤٦-٢٥٢ .

(٢) ذكرت بعض القواعد وإلا فهناك الكثير من قواعد التَّأْوِيلِ تَحْتَاج إِلَىٰ تفصيل : كدلالة الشيء الواحد عَلَىٰ عدة أشياء، ودلالة أشياء عَلَىٰ شيء واحد ، واختلاف الرُّؤْيَا باختلاف الأديان ، والزمان ، واللغات ، والمعايش ، والعادات والصناعات والأمراض ، واختصاص الرُّؤْيَا بصاحبها أو بأهل بيته وأصدقائه .

والحديدُ والسلاحُ : تُفَسَّرُ بالقوةِ والبأسِ بقوله تَعَالَىٰ : ﴿ وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾- الحديد ٢٥ .

ولنعلم أن الرؤيا جاءتْ في القرآن **سبعَ مرَّات**، كلها في "الرؤيا" الصادقة، وهو لا يستعملها إلاَّ بصيغة المفرد؛ دلالةً على التمييز والوضوح والصفاء، ومن بين المرَّات السبع، جاءتِ الرؤيا خمسَ مرَّات للأنبياء، فهي من صِدْق الإلهام القريب من الوحي، وأجتزئ من هذه الآيات السبع بواحدة هي رؤيا إبراهيم – عليه السلام –: {وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} [الصافات: ١٠٤ – ١٠٥].

إنَّ هذا الذي جاء في القرآن في مادة "الرؤيا"، ودلالتها على الصِّدْق في الآيات السبع – في حين أنَّ "الأحلام" لم تَرِد إلا في الأضغاث المشوشة المختلطة الكاذبة – خصوصية معنويَّة اختصت بها لُغة التنزيل العزيز.

٢ - التأويلُ من حديثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

فالْغُرَابُ : يُعَبَّرُ عَنْه برَجُلٍ فاسقٍ لأنَّ رَسُولَ الله ﷺ سمَّاه فاسقاً .

والضِّلْعُ : يُعَبَّر عنه بِالْمَرْأَةِ وبالنِّسَاءِ أيْضاً لما جاء فِي الحديث عن أبي هريرة – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – أن ٱلنَّبِيَّ ﷺقَالَ: « إستوْصُوْا بالنِّسَاءِ خَيْراً ، فإنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ أَعْوَجَ وَإِنَّكَ إِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا وَإِنْ تَرَكْتَهَا تَعِشْ بِهَا وَفيها عَوْجٌ » .

والفأرةُ : تُعبَّرُ بِالْمَرْأَةِ الفاسقةِ لأنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ : سمَّاهَا فُوَيْسِقَةً .

والقميصُ : فِي الْمَنَامِ يُعَبَّرُ بالدِّينِ لقوله ﷺ : ((بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ ٱلنَّاسَ يُعْرَضُونَ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ. مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذٰلِكَ، وَمَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ». قَالُوا: مَاذَا أَوَّلْتَ ذٰلِكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: « ٱلدِّينَ»)) . رواه البخاري ومسلم.

واللبنُ : يُفَسَّرُ بالعِلْمِ لما ورد فِي الصَّحِيحِ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: ((بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، إِذْ رَأَيْتُ قَدَحاً أُتِيتُ بِهِ، فِيهِ لَبَنٌ. فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّىٰ إِنِّي لأَرَىٰ الرِّيَّ يَجْرِي فِي أَظْفَارِي ، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ)) قَالُوا : مَاذَا أَوَّلْتَ ذٰلِكَ يَا

رَّسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : ((**الْعِلْمَ**)) . (صحيح مسلم برقم ٦١٤٣) .

والْمَرْأَةُ السوداءُ الثائرةُ الرأسِ : تُعَبَّرُ بالوَبَاءِ لقوله ﷺ : ((**رَأَيْتُ كأنَّ امْرَأَةً سوداءَ ثائرةَ الرأسِ خرجت من المدينةِ حَتَّىٰ قامتْ بِمُهَيْعَةٍ وهى الجُحْفَةِ وهى أرضٌ بين مكةَ والمدينةِ فأُوِّلَتْ أنَّ وباءَ المدينةِ نُقِلَ إِلَيْها**)) .

والصراطُ المستقيمُ : يُعبَّرُ بالإِسْلاَمِ والأسْوارِ تُعبَّر بحدودِ الله لحديثِ رَّسُولِ الله ﷺ : ((**ضَرَبَ الله مثلاً صِراطاً مستقيماً وعَلَىٰ جَنْبَتَيْ الصراطِ سورَانِ فيهما أبوابٌ مُفَتَّحَةٌ وعَلَىٰ الأبوابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ وعَلَىٰ الصراطِ دَاعٍ**)) .

والغيثُ : يُعَبَّرُ بالهُدَى والعِلْمُ ، لقوله ﷺ : ((**مَثَلُ ما بعثنىَ اللهُ بِه من الهدى ، والعلمُ كمَثَلِ الغيثِ**)) .

وَالنَّخْلَةُ : تُعَبَّرُ بالمسلمِ لقوله ﷺ فِي الحديث: «**أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ شِبْهِ، أَوْ كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ ، لاَ يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا**». وفِي الحديثِ إِنَّها النَّخْلَةُ. رواه مسلم

حامِلُ المِسْكِ : فِي الْمَنَامِ جليسٌ صالحٌ بينَما نافِخُ الكيرِ جليسُ سوءٍ لحديثِ رَّسُولِ الله ﷺ : ((**إِنَّما مَثَلَ الجليسِ الصالحِ والجليسِ السوءِ كحاملِ المسكِ ونافخِ الكيرِ**)) .

والرائحةُ الطيبةُ : تدلُّ عَلَىٰ الثناءِ الحسنِ وطيِّبِ الْقَوْلِ والعملِ ، والرائحةُ الخبيثةُ تدل عَلَىٰ العكْسِ وعَلَىٰ ذٰلِكَ يُمكنُ القياسُ .

٣ – التَّأْوِيلُ من ٱلأَمْثَالِ السائرةِ :

فَالرَّجُلُ يرى فِي يَدَيْه طُولاً فَإِنَّهُ يُعَبَّر عنه باصطناعِ المعروفِ لقولِهِم : هٰذَا أطولُ منه يدَاً أو بَاعَاً أي أكثرُ عَطَاءاً .

٤ – أمَّا التَّأْوِيلُ بظاهرِ الاسمِ :

فَالرَّجُلُ أسْمُه الفضْلُ لأَنَّهُ يُعبَّرُ عنه بالفضلِ ، والراشدُ : يُعَبَّرُ بالرشدِ ، والوَسْوَسَةُ : تدل عَلَىٰ

السوء ، والسيئة ، والنارنج : يدل عَلَىٰ النار فاطلب النجاة من النار ، والنمام : يدل عَلَىٰ النميمة.

٥ – أمَّا التَّأْوِيلُ بالمَّعْنَى :

فمثلُ النَرْجِسِ والوردِ : فَإِنَّهُ يُعَبَّرُ عنهُمَا بقلةِ البقاءِ والصُّعُودِ بالنجاحِ والتغيُّرِ إِلَىٰ الأَفْضَلِ .

٦ – أمَّا التَّأْوِيلُ بالضِّدِ أو المعكوس :

ويُعْرَفُ بطَرِيْقَةِ تفسيرِ الأضدادِ مثْلَ : تَفْسِيرُ الفقرِ بالغِنَى والغِنَى بالفَقْرِ . تَفْسِيرُ التواضعِ بالرفعةِ والكبْرِ بالمذلة . تَفْسِيرُ الصدقِ بالعقلِ والكَذِبِ بعدمِ العقلِ . وكالمحمودة ظاهراً وهِيَ مذمومة باطناً كمن يرى أَنَّهُ **تولى منصباً عالياً** : يدل عَلَىٰ أمر ردئ ، ومن يرى **شم الأزهار** : يدل عَلَىٰ الهموم وأنكاد .

وكالمذموم ظاهراً ، وهو ممدوح باطناً . كمن يرى جماع أحد محارمه : يدل عَلَىٰ أَنَّهُ ينفع من جامعه، وكمن يرى أَنَّهُ يذبح ولده : فَإِنَّهُ يدل عَلَىٰ الوفاء بالنذر والحج .

البحر : يدل عَلَىٰ النار ، **والنار** : تدل عَلَىٰ البحر .

والمشتري : يدل عَلَىٰ البائع ، **والبائع** : يدل عَلَىٰ المشتري .

والمسجد : يدل عَلَىٰ السوق ، **والسوق** : يدل عَلَىٰ المسجد .

والنعاسُ : يُفَسَّرُ بالأمْنِ لقوله تَعَالَىٰ : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ الأنفال ١١ .

والبَقْلُ والثَّوْمُ والبَصْلُ والعَدْسُ : كُلُّهَا تُفَسَّرُ باستبدالِ الأَدْنَىٰ بِمَا هو خَيْرٌ منه من مالٍ أو زوجةٍ أو دارٍ لقوله تَعَالَىٰ : ﴿ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾– البقرة ٦١ .

الموتُ : قَدْ يُفَسَّرُ بالتوبةِ لقوله تَعَالَىٰ : ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَىٰ اللَّهِ مَوْلاهُمُ الحَقِّ ﴾ الأنعام ٦٢ .

وعَلَىٰ ذٰلِكَ يُمكنُ القياسُ .

وذٰلِكَ يحتاجُ إِلَىٰ براعةٍ فِي الاشتقاق إِذْ قَدْ تُعَبَّرُ الرُّؤْيَا من اشتقاقِ كلمةٍ مِنْهَا ، وأصلُ ذٰلِكَ ما

رَوَاه مسلمٌ عن أنسِ بْنِ مالكٍ – رضى الله عنهُ – قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ((**رَأَيْتُ ذاتَ ليلةٍ فيْمَا يَرَى النائِمُ ، كأنَّ فِي دارِ عقبةِ بْنِ رافعٍ فأُتِينَا برُطْبٍ من رطبِ ٱبْنِ طابٍ ، فأوَّلْتُه الرِّفعَةَ لنَا فِي الدُّنْيَا والعاقبةَ فِي الآخرةِ وأنَّ دينَنَا قَدْ طابَ**)) ، فأوَّل رَسُولُ الله ﷺ : عقبةَ بالعاقبةِ ، ورافعَ بالرفعةِ ، و طابَ باستقرار ٱلدِّينِ واكتمالِ أَحْكَامِهِ ، ومثلُ ذٰلِكَ يُؤوَّلُ : **أحمدٌ** : بالحمدِ ، **وصالحٌ** : بالصلاحِ ، **وراشِدٌ** : بالرشدِ ، **وسالمٌ** : بالسلامةِ ، وهو ينظرُ إِلَىٰ المحتوَى الظاهرِ للرُّؤْيَا فِي مجموعه ويعملُ عَلَىٰ أنْ يستبْدِلَ به محتوَىً آخراً معقولاً يُمَاثلُ الأولَ من بعضِ الوجُوْهِ ويسمُّونَه التَفْسِيرَ الرمزىَّ للرُّؤْيَا ذٰلِكَ أنَّ التَفْسِيرَ ٱلَّذِي يذكرُه القرآنُ الْكَرِيم عن يوسفَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لرُّؤْيَا فرْعَوْنَ مِصرَ مثالاً عَلَىٰ ذٰلِكَ المنهجِ وهذا نراه واضحاً في منهج نبي الله يوسف عليه السلام ، حيثُ إِنَّهُ رَأَىٰ سبْعَ بقراتٍ سِمَانٍ حسانٍ قَدْ خرجْنَ من نهرِ النيلِ إِلَىٰ المرعَى، ثُمَّ خرجتْ بعدها سبعُ بقراتٍ هزيلاتٍ قبيحاتٍ فأكلنَ البقراتِ السِمانِ ، ثُمَّ رَأَىٰ سبْعَ سنابلَ خُضْرا وقَدْ إلتَفَّ حولَها سبعُ سُنْبلاتٍ يابساتٍ فخنقَتْها ولفحتْها ، وكان ذٰلِكَ بديلاً رمزيًّا بنبوءةٍ تُنْبِئُ بسبعِ سنينَ من المجاعةِ فِي أرضِ مصرَ تأكلُ فائِضَ السنواتِ السبعِ فالبقرُ السمينُ رمزٌ للسنةِ الخصبةِ فِي القمحِ بشاهدِ السنبلةِ الخضراء، والبقرةُ الهزيلةُ رمزٌ للسنةِ المجدبةِ فِي القمحِ بشاهدِ السنبلةِ اليابسةِ لذٰلِكَ ؛ فنجاحُ التَفْسِيرِ الرمزيّ مرهونٌ بالمهارةِ والفراسةِ ، والذكاءِ ، والفطنةِ ولذٰلِكَ أمكنَ أنْ يُعَلَّى هٰذَا التَفْسِيرِ إِلَىٰ مرتبةِ النشاطِ الفنّي ٱلَّذِي يتطلبُ موهبةً خاصةً .

- **قال البغوي في "شرح السنة": "اعلم أنَّ تأويل الرؤيا ينقسم أقسامًا:**

١- فقد يكون بدلالة من جهة الكتاب (القرآن).

٢- أو من جهة السُّنة.

٣- أو من الأمثال السائرة بين الناس.

٤- وقد يقع على الأسماء والمعاني.

٥- وقد يقع على الضدِّ والقلب"، وفصَّلها تفصيلاً مهمًّا.

أسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يهبني والقراء الأكارم هٰذِهِ المواهب الخاصة ٱلَّتِي ننتفع بها فِي ديننا ودنيانا .

أقسام الناس في الرؤيا

ينقسم ٱلنَّاسُ فِي الرُّؤْيَا إِلَىٰ ثَلاَثَةِ أقسام [١]:

القسم الأول : هم الأَنْبِيَاءُ ، و الأَنْبِيَاءُ رُؤْيَاهم صدق وَحَقٌّ تقع عَلَىٰ الحقيقة، وتأتي مثل فلق الصبح ، وقَدْ يقع فيها ما يحتاج إِلَىٰ تَعْبِيرٍ .

القسم الثاني : وهم الصالحون ، والصالحون أغلب رُؤْيَاهم تكون صادقة و تَحْتَاج إِلَىٰ تَعْبِيرٍ ، وقَدْ يقع فيها ما لا يحتاج إِلَىٰ تَعْبِيرٍ ، وقَدْ يرى الصالحون الأضغاث ولكنها نادرة لقلة تمكن الشَّيْطَانِ مِنْهُمْ ، ورُؤْيَاهم هِيَ ٱلَّتِي تنسب إِلَىٰ أجزاء النبوة كما ورد فِي الحديث .

القسم الثالث : وهم من عدا الأَنْبِيَاءِ والصالحين ففي رُؤْيَاهم الصدق والأضغاث وهِيَ عَلَىٰ ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : المستورون : فالغالب استواء الحال فِي حقهم .

الدرجة الثانية : الفسقة : والغالب فِي رُؤْيَاهم الأضغاث ويقل فيها الصدق ، ورُؤْيَاهم وإن صدقت لا تعد من أجزاء النبوة ، وقيل تعد .

الدرجة الثالثة : الكفار : ويندر فِي رُؤْيَاهم الصدق ،، وَهَٰؤُلاَءِ وإن صدقت رُؤْيَاهم فلا تعد من أجزاء النبوة ، فحالهم هَٰذَا كحال الكاذب ٱلَّذِي قَدْ يصدق كالكاهن والمنجم ، إذ لَيْسَ كل من حدث عن غيب يَكُونُ خبره من أجزاء النبوة .

و هَٰذَا التقسيم نقلته عن الحافظ فِي الفتح مَعَ بعض الإضافات والحذف اليسير ، والله تَعَالَىٰ أَعْلَىٰ وأعلم .

---

(١) قال البغوي – رحمه الله تَعَالَىٰ – في ((شرح السنة)) :

((ليس كل ما يراه الإنسان في مَنَامِهِ يكون صحيحاً ، ويجوز تَعْبِيره إنما الصحيح مِنْهَا ما كان من الله عَزَّ وَجَلَّ يأتيك به ملك الرُّؤْيَا من نسخة أم ٱلْكِتَابِ ، وما سوى ذَٰلِكَ أضغاث أَحْلاَم لا تأويل لها))

الرُّؤى التي عبَّر عنها نبي الله يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ

فِي هَٰذَه الرُّؤْىٰ نَرىٰ نِعْمَةَ اللهِ تَعَالىٰ عَلَىٰ نبي الله يُوسُفَ – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – حيث اجتباه ربه عز وجل وعلمه ، ووهبه من صدق الحس ونفاذ البصيرة ، ونرى أيضاً صورةً مشرقة لشخصية العابر الذي تحلى بمكارم الشيم والأخلاق ؛ لقد عبرَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ثَلاَثَ رؤىٰ ؛ فكانت أول رؤيا رآها لنفسه، والثانية لصاحبيه في السجن ، والثالثة لملك مصر وإليكم بيان هَٰذَه الرُّؤْىٰ التي سجلها الله تعالى في القرآن الكريم :

الرُّؤْيَا الأولى : رؤيا يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ

جاءت في قَوْلِهِ تَعَالَىٰ:﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ * قَالَ يَٰبُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلإِنْسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَآ عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

وقوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَٰأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِيۤ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيۤ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ * رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ .

قال صاحب التحرير والتنوير مُحَمَّد الطاهر بن عاشور – رحمه الله – ابْتِدَاءُ قِصَّةِ يُوسُفَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – بِذِكْرِ رُؤْيَاهُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ اللَّهَ هَيَّأَ نَفْسَهُ لِلنُّبُوَّةِ فَابْتَدَأَهُ بِالرُّؤْيَا الصَّادِقَةِ كَمَا جَاءَ

فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ " أَنَّ أَوَّلَ مَا ابْتُدِئَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ " . وَفِي ذَلِكَ تَمْهِيدٌ لِلْمَقْصُودِ مِنَ الْقِصَّةِ وَهُوَ تَقْرِيرُ فَضْلِ يُوسُفَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – مِنْ طَهَارَةٍ وَزَكَاءِ نَفْسٍ وَصَبْرٍ . فَذَكَرَ هَذِهِ الرُّؤْيَا فِي صَدْرِ الْقِصَّةِ كَالْمُقَدِّمَةِ وَالتَّمْهِيدِ لِلْقِصَّةِ الْمَقْصُودَةِ .

وَجَعَلَ اللَّهُ تعالى تِلْكَ الرُّؤْيَا تَنْبِيهًا لِيُوسُفَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – بِعُلُوِّ شَأْنِهِ لِيَتَذَكَّرَهَا كُلَّمَا حَلَّتْ بِهِ ضَائِقَةٌ فَتَطْمَئِنَّ بِهَا نَفْسُهُ أَنَّ عَاقِبَتَهُ طَيِّبَةٌ .

وَإِنَّمَا أَخْبَرَ يُوسُفُ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – أَبَاهُ بِهَاتِهِ الرُّؤْيَا لِأَنَّهُ عَلِمَ بِإِلْهَامٍ أَوْ بِتَعْلِيمٍ سَابِقٍ مِنْ أَبِيهِ أَنَّ لِلرُّؤْيَا تَعْبِيرًا ، وَعَلِمَ أَنَّ الْكَوَاكِبَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كِنَايَةٌ عَنْ مَوْجُودَاتٍ شَرِيفَةٍ ، وَأَنَّ سُجُودَ الْمَخْلُوقَاتِ الشَّرِيفَةِ لَهُ كِنَايَةٌ عَنْ عَظَمَةِ شَأْنِهِ . وَلَعَلَّهُ عَلِمَ أَنَّ الْكَوَاكِبَ كِنَايَةٌ عَنْ مَوْجُودَاتٍ مُتَمَاثِلَةٍ ، وَأَنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كِنَايَةٌ عَنْ أَصْلَيْنِ لِتِلْكَ الْمَوْجُودَاتِ فَاسْتَشْعَرَ عَلَى الْإِجْمَالِ دَلَالَةَ رُؤْيَاهُ عَلَى رِفْعَةِ شَأْنِهِ فَأَخْبَرَ بِهَا أَبَاهُ . أ.هـ

وقوله: إذ قَالَ أي : اذكر حين قَالَ يوسف لأبيه، يَعْنِي يعقوب بْنِ إسحاق بْنِ إبراهيم، عَلَيْهِمُ السلام ، وقوله : أحد عشر كوكباً نصب عَلَىٰ التمييز وأسماؤها: جر ثان ، والطارِقُ: كوكَبُ الصُّبْحِ، و الذَّيَّالُ: الطَّويلُ الذَّيْلِ، وذو الكتفين ، وذو القابس ، ووثاب ، وعمودان ، والفَلِيق ، والمصبح ، والضروح ، وذو الفرغ ، وقوله: رَأَيْتُهم لي ساجدين ولم يقال: رأيتها ساجدة، لأَنَّهُ لما وصفها الله بما هو خاص بالعقلاء وهو السجود أجرى عليها حُكْمهم كأنها عاقلة، ورأى يوسف، عَلَيْهِ السَّلاَمُ، هُذَا وهو ٱبْنُ اثني عشرة سنة، وقيل: كان بين رؤيا يوسف ومصير إخوته إِلَيْهِ أربعون سنة، وقيل: ثمانون ، وقوله: عَلَىٰ إخوتك وهم يهوذا ، وروبيل ، وريالون ، وشمعون ، ولاوي ، ويشجر ، ودينه دان ، ونفتال، وجاد ، وآشر. وقوله: فيكيدوا لك أي: فيبغوا لك الغوائل ويحتالوا فِي هلاكك ، وقوله: يجتبيك أي: يصطفيك. وقوله: من تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ يَعْنِي: تَعْبِيرَ الرُّؤْيَا ، وقوله: ويتم نعمته عليك يَعْنِي: يوصل لك نعم الدُّنْيَا بنعمة الآخرة ، وقوله: وعَلَىٰ آل يعقوب

أي: أَهْلِهِ وهم نسله وغيرهم ، وقوله: أبويك أراد بهما الجد وأبا الجد ، وقوله: هُذَا تَأْوِيلُ رؤياي وهو قوله: إني رَأَيْتُ أحد عشر كوكباً ، وقوله: أحسن بي يقال: أحسن إِلَيْهِ وبه. وقوله: من البدو أي: من البادية لأنهم كانوا أهل عمل وأصحاب مواش ينتقلون فِي المياه والمناجع.

وقوله: من بَعْدَ أن نزغ الشيطان أي: أفسد بيننا وأغوى. وقوله: لطيف ذو لطف وصنع لما يشاء عالم بدقائق ٱلأُمُورِ. وقوله: من الملك أي: ملك مصر و تَأْوِيلُ الأَحَادِيثِ تَعْبير الرؤيا. وقوله: فاطر السموات يَعْنِي: يا فاطر السموات والأرض أنت وليي أي: متولي أمري. وقوله: توفني يَعْنِي: اقبضني إليك وألحقني بالصالحين يَعْنِي: بآبائي الأَنْبِيَاء، عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ ، ثُمَّ توفاه الله تَعَالَىٰ بمصر وقيل : دفن فِي النيل فِي صندوق من رخام ، ومات وعمره مائة وعشرون سنة ، والله أعلم .

الرؤيا الثانية : رؤيا صَاحِبَيِ ٱلسِّجْنِ

جاءت في قَوْلِهِ تَعَالَىٰ:﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيۤ أَرَانِيۤ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلآخَرُ إِنِّيۤ أَرَانِيۤ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ فهذا مشهد من السجن نرى فيه يوسف عليه السلام وإلى جواره فتيان يقصان عليه رؤيا رأياها ، ويطلبان إليه تعبيرها لما يتوسمانه فيه من الصلاح والإحسان .

وقوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيۤ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُمْ بِٱلآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ * وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيۤ إِبْرٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ذٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ ﴾

وفي هذه الآيات الكريمات بدأ يوسف عليه السلام مع صاحبي السجن بكياسة وحكمة، وبث الطمأنينة في نفسيهما ، وأخبرهما برفق ولطف ؛ أن الله تعالى وهبه وعلمه من لدنه علماً ؛ ثم أخبراهما أنهما مهما رأيا في المنام من رؤيا فإنه عارف بتفسيرها ، ويخبرهما بتأويلها قبل وقوعها، ولهذا قال: {لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ }.

قال مجاهد – رحمه الله – : يقول {لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ } في نومكما {إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا} .

وهناك معنى آخر : أنه يعلم شيئاً من الغيب، وأنه لا يأتيهما إلى السجن طعام إلاّ أخبرهما بماهيته قبل أن يأتيهما، وهذا ليس من جواب سؤالهما تعبير ما قصاه عليه، بل جعله عليه السلام مقدّمة قبل تعبيره لرؤياهما بياناً لعلوّ مرتبته في العلم، وأنه ليس من المعبرين الذين يعبرون الرؤيا عن ظنّ وتخمين، وإنما قال يوسف عليه السلام لهما بهذا ليحصل الانقياد منهما له فيما يدعوهما إليه بعد ذلك من الإيمان بالله والخروج من الكفر، ومعنى ترزقانه: يجري عليهما من جهة الملك أو غيره، والجملة صفة لطعام، أو يرزقكما الله سبحانه، والاستثناء بقوله: {إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ } مفرّغ من أعمّ الأحوال: أي: لا يأتيكما طعام في حال من الأحوال إلا حال ما نبأتكما أي: بينت لكما ماهيته وكيفيته قبل أن يأتيكما، وسماه تأويلاً بطريق المشاكلة، لأن الكلام في تأويل الرؤيا، أو المعنى : إلا نبأتكما بما يئول إليه الكلام من مطابقة ما أخبركما به للواقع، والإشارة بقوله: {ذٰلِكُمَا } إلى التأويل، والخطاب للسائلين له عن تعبير رؤياهما {مِمَّا عَلَّمَنِى رَبّى } بما أوحاه إليّ وألهمني إياه لا من قبيل الكهانة والتنجيم ونحو ذلك مما يكثر فيه الخطأ، ثم بين لهما أن ذلك الذي ناله من هذه الرتبة العالية والعلوم الجمة هو بسبب ترك الملة التي لا يؤمن أهلها بالله ولا بالآخرة واتباعه لملة الأنبياء من آبائه فقال: {إِنّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ } ، والمراد بالترك هو عدم التلبس بذلك من الأصل، لا أنه قد كان تلبس به، ثم تركه كما يدلّ عليه قوله: {مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ } ثم وصف هؤلاء القوم بما يدلّ على تصلبهم في الكفر وتهالكهم عليه. فقال: {وَهُمْ بِٱلاْخِرَةِ هُمْ } أي: هم مختصون بذلك دون غيرهم لإفراطهم في الكفر بالله. {كَٰفِرُونَ وَٱتَّبَعْتُ } معطوف على تركت، {مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ } والضمير في لنا له وللأنبياء المذكورين ، والإشارة بقوله: {ذٰلِكَ } إلى الإيمان المفهوم من قوله ما كان لنا أن نشرك بالله .

وقوله: {وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءابَاءي إِبْرٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ } الآية، يقول: هجرت طريق الكفر والشرك، وسلكت طريق هؤلاء المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وسماهم آباء جميعاً لأن الأجداد آباء، وقدّم الجدّ الأعلى، ثم الجدّ الأقرب ثم الأب لكون إبراهيم هو أصل هذه الملة التي

كان عليها أولاده ثم تلقاها عنه إسحاق ثم يعقوب، وهذا منه عليه السلام لترغيب صاحبيه في الإيمان بالله ، وهكذا يكون حال من سلك طريق الهدى، واتبع طريق المرسلين، وأعرض عن طريق الضالين، فإن الله يهدي قلبه، ويعلمه ما لم يكن يعلم، ويجعله إماماً يقتدى به في الخير، وداعياً إلى سبيل الرشاد {مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ } أي: ما صحّ لنا ذلك ،هذا التوحيد وهو الإقرار بأنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له {مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا } أي أوحاه إلينا وأمرنا به. {وَعَلَى ٱلنَّاسِ } إذ جعلنا دعاة لهم إلى ذلك {وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ } أي لا يعرفون نعمة الله عليهم بإرسال الرسل إليهم ، ونعمه التي أنعم بها عليهم فيؤمنون به ، ويوحدونه ، ويعملون بما شرعه لهم .

وبهذا السلوك الحكيم الرشيد ، بث يوسف عليه السلام في صاحبيه عقيدة التوحيد الخالص الذي لا يشرك بالله شيئاً قط ثم بعد ذلك نجده عليه السلام يفصح عن هذه العقيدة إفصاحاً كاملاً فيقول لهما في قوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ يٰصَاحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوۤاْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾

في هذه الآيات قال يوسف عليه السلام : { يٰصَاحِبَيِ ٱلسِّجْنِ }جعلهما مصاحبين للسجن لطول مقامهما فيه، ثم بين لهما معالم دينه وعقيدته ، وأن العبودية لا تكون إلا لله الواحد القهار، وليست لهؤلاء الأرباب المتفرقة الأهواء ، والاستفهام في قوله {ءَأَرْبَابٌ مُّتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ } للإنكار مع التقريع والتوبيخ، ومعنى التفرّق هنا هو التفرّق في الذوات والصفات والعدد أي: هل الأرباب المتفرقون في ذواتهم المختلفون في صفاتهم المتنافون في عددهم خير لكما يا صاحبي السجن، أم الله المعبود بحق المتفرّد في ذاته وصفاته الذي لا ضدّ له ولا ندّ ولا شريك، القهار الذي لا يغالبه مغالب ولا يعانده معاند؟ أورد يوسف – عليه السلام – على صاحبي السجن هذه الحجة القاهرة على طريق الاستفهام، لأنهما كانا ممن يعبد الأصنام؛ فهؤلاء الذين تعبدونهم من دون الله نازعوا الله تعالى في خصائص ألوهيته ، وربوبيته ، وأسمائه وصفاته ، وتسمو بأسماء يظن السامع أن لها من القوة والسلطان ، والله تعالى لم يجعل لها سلطاناً ولم ينزل لها من

سلطان، ولهذا قال: {مَا تَعْبُدُونَ } على خطاب الجمع وكذلك ما بعده من الضمائر، لأنه قصد خطاب صاحبي السجن ومن كان على دينهما، فقال لهما: {مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا } أي: إلا أسماء فارغة سميتموها ولا مسميات لها، وإن كنتم تزعمون أن لها مسميات، وهي الآلهة التي تعبدونها، لكنها لما كانت لا تستحق التسمية بذلك صارت الأسماء كأنها لا مسميات لها؛ وقيل: المعنى ما تعبدون من دون الله إلاّ مسميات أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم من تلقاء أنفسكم، وليس لها من الإلهية شيء إلاّ مجرد الأسماء لكونها جمادات لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضرّ؛ فهذه الأسماء من عند أنفسكم {مَّا أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا } أي: بتلك التسمية {مّن سُلْطَٰنٍ } من حجة تدلّ على صحتها ؛ ثم نجد يوسف عليه السلام بحجة الدامغة يبين لصاحبيه : لمن ينبغي أن يكون السلطان ! ولمن ينبغي أن يكون الحكم ! ولمن ينبغي أن تكون العبودية ! ، {إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلاَّ للَّهِ } أي: ما الحكم إلا لله في العبادة، فهو الذي خلقكم وخلق هذه الأصنام التي جعلتموها معبودة بدون حجة ولا برهان {أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ }، والمعنى: أنه أمركم بتخصيصه بالعبادة دون غيره مما تزعمون أنه معبود ؛ وبذلك بين لهم أن عبادته وحده دون غيره هي دين الله الذي لا دين غيره فقال: {ذٰلِكَ } أي: تخصيصه بالعبادة ؛ فمن فعل ذلك فقد أرشد ووفق إلى العمل بالدين القيم {ٱلدّينُ ٱلْقَيّمُ } أي: المستقيم الثابت {وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ } أن ذلك هو دينه القويم ، وصراطه المستقيم ، لجهلكم وبعدكم عن الحقائق ؛ وبهذه الكلمات الحاسمة الواضحة بين يوسف عليه السلام مقومات العقيدة الصحيحة ، التي ينبغي على كل إنسان أن يعتقدها ؛ ثم هاهو عليه السلام بعد أن قدم لهما هذه الدروس والنصائح العظيمة يصل بهم إلى تأويل الرؤيا فيقول :

وقوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ يٰصَاحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلأٌّخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِىَ ٱلأٌّمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾

فهذا هو بيان ما طلباه منه من تعبير رؤياهما. والمراد بقوله: {أَمَّا أَحَدُكُمَا } هو الساقي، وإنما أبهمه لكونه مفهوماً أو لكراهة التصريح للخباز بأنه الذي سيصلب {فَيَسْقِى رَبَّهُ خَمْرًا } أي: مالكه، وهي عهدته التي كان قائماً بها في خدمة الملك، فكأنه قال: أما أنت أيها الساقي فستعود

إلى ما كنت عليه ويدعو بك الملك ويطلقك من الحبس {وَأَمَّا ٱلْآخَرُ } وهو الخباز {فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ } تعبيراً لما رآه من أنه يحمل فوق رأسه خبزاً فتأكل الطير منه {قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ } وهو ما رأياه وقصاه عليه، يقال: استفتاه إذا طلب منه بيان حكم شيء سأله عنه مما أشكل عليه، وهما قد سألاه تعبير ما أشكل عليهما من الرؤيا ، وبهذا الأسلوب العظيم لم يعين من هو صاحب البشرى ، ومن هو صاحب المصير السيئ رحمة بهما وتلطفا ؛ ليعطي كل عابر درساً عظيماً في التلطف مع طالب التعبير .

وبقي درس آخر وهو أن تعبير الرؤيا من الأمور الظنية (١)

وهذا الدرس نأخذه من قوله تعالى : {وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ ٱلشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِهِ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ }- يوسف ٤٢ ، ولما ظن يوسف – عليه السلام – أن الساقي ناج، قال له يوسف خفية عن الآخر، والله أعلم . لئلا يشعره أنه المصلوب . قال له {ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ } يقول: اذكر قصتي عند ربك، وهو الملك، فنسي ذلك الموصى أن يذكر مولاه الملك بذلك، وكان من جملة مكايد الشيطان لئلا يطلع نبي الله من السجن، وقال

---

(١) وهنا نجدُ سؤلاً يطرح نفسهُ إذا كان هذا العلمُ ظنياً فهل يجوز للعابر أن يأخذ أجراً على تعبيره ؟

إذا كان من يقومُ بالتعبيرِ عنده عِلمٌ ودرايةٌ بتعبير الرؤى ، وكان يأخذُ هذه الأجرة مقابلَ ما بذلَ من جهد لتعبيرها ، لا مقابل تفسيرها على وجه القطع بمعناها ، بحيث لا تحتمل معنى غيره ؛ فإنه على هذا الوضع فلا حرج عليه في ذلك، لما ثبت في كتاب مجمع الأنهر وهو في الفقه الحنفي في معرض كلامه عن أخذ الأجرة على الطاعات قوله : بخلاف بناء المساجد وأداء الزكاة وكتابة المصحف والفقه وتعليم الكتابة والنجوم والطب والتعبير والعلوم الأدبية، فإن أخذ الأجرة في الجميع جائز بالاتفاق. اهـ.

وكون هذا الأمر قائماً على الظن ، فليس بمانع شرعاً من أخذ الأجرة على جهده ، لا على صدق هذا التعبير ونحوه ، ونظير ذلك أخذ الطبيب أجرة على ما يبذله من جهد في المعالجة، وأخذ الراقي أجراً على الرقية على ذلك ، فالأجرةُ جائزة عند عامة أهل العلم ؛ لأنها على الجهد المبذول لا على الشفاء الذي قد يحصل وقد لا يحصل، وتحديد الأجرة يكون حسب ما يتراضى عليه الطرفان.

ولا ينبغي للمسلم الإقدام على تعبير الرؤى إلا إذا كانت له ملكة تؤهله لذلك، ولا ينبغي لمن مكن على شيء من هذا العلم أن يغتر بذلك؛ بل عليه أن يتذكر أن هذه نعمة أنعم الله بها عليه، وأنه ربما سلبها بسبب اغتراره.

القرطبي في تفسيره : «ظن» هنا بمعنى أيقن، في قول أكثر المفسرين ، وفسره قتادة على الظن الذي هو خلاف اليقين؛ قال: إنما ظنّ يوسف نجاته **لأن العابر يظن ظنًّا** وربك يخلق ما يشاء؛ والأوّل أصح وأشبه بحال الأنبياء ، وأن ما قاله للفتيين في تعبير الرؤيا كان عن وحي، وإنما يكون ظناً في حكم الناس، وأما في حق الأنبياء، فإن حكمهم حق كيفما وقع.أهـ

والقصدُ من هذا التذكيرِ هو وضعُ الملكِ في جَوِّ الحقيقةِ التي غيَّبَتْهَا عنْه الحاشِيَةُ فلعلَّ غَيْرُها من الظلاماتِ والتجاوزاتِ تفعلُ فِعلَها في أوساطِ الحُكْمِ والمجتمعِ وتُفْسِدُ الأمورَ ، وليكون ذلك سبباً لانتباهه على ما أوقعه من الظلم البين عليه بسجنه بعد أن رأى من الآيات ما يدل على براءته.

وهُنَا لا بدَّ من ملاحظةِ قولِهِ تعالى : **– ظَنَّ –** على قول قتادة – رحمه الله تعالى – في معنى الظن فالمقصودُ هو بقاءُ واستمرارُ قدراتِ البَشَرِ وإدراكِهِم لعلمِ التأويل أو التعبيرِ أو العلوم التجريبية في إطارِ **الظنِّيَّة** مهما بَلغُوا من الشأوِ والرُّقي والتقدُّمِ والفَهْمِ، واقتصَارِ العْلمِ القطْعِيِّ عَلَى الذاتِ الإلهيَّةِ فَقَط فهو سبحانه العليمُ الخبير .

الرؤيا الثالثة :رؤيا ملك مصر

في قصر الملك الذي رأى رؤيا أهمته ، فهو يطلب من رجاله تأويلها ؛ قال الله تعالى :

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُؤْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ * قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ * وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ * يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَٰبِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ * قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِى مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِى مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ *﴾ سورة يوسف من الآية ٤٣ إلى ٤٩ .

وفي تفاصيل هذه الرؤيا يقول الحافظ بن كثير – رحمه الله تعالى – في تفسيره :

هَذِهِ الرُّؤْيَا مِنْ مَلِكِ مِصْرَ مِمَّا قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهَا كَانَتْ سَبَبًا لِخُرُوجِ يُوسُفَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ

– مِنَ السِّجْنِ مُعَزَّزًا مُكَرَّمًا ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلِكَ رَأَى هَذِهِ الرُّؤْيَا ، فَهَالَتْهُ وَتَعَجَّبَ مَنْ أَمْرِهَا ، وَمَا يَكُونُ تَفْسِيرُهَا ، فَجَمَعَ الْكَهَنَةَ وَالْحُزَّاةَ وَكُبَرَاءَ دَوْلَتِهِ وَأُمَرَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِمْ مَا رَأَى ، وَسَأَلَهُمْ عَنْ تَأْوِيلِهَا ، فَلَمْ يَعْرِفُوا ذَلِكَ ، وَاعْتَذَرُوا إِلَيْهِ بِأَنَّ هَذِهِ (أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ) أَيْ : أَحْلَاطٌ اقْتَضَتْ رُؤْيَاكَ هَذِهِ (وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ) أَيْ : وَلَوْ كَانَتْ رُؤْيَا صَحِيحَةً مِنْ أَخْلَاطٍ ، لَمَا كَانَ لَنَا مَعْرِفَةٌ بِتَأْوِيلِهَا ، وَهُوَ تَعْبِيرُهَا . فَعِنْدَ ذَلِكَ تَذَكَّرَ ذَلِكَ الَّذِي نَجَا مِنْ ذَيْنِكَ الْفَتَيَيْنِ اللَّذَيْنِ كَانَا فِي السِّجْنِ مَعَ يُوسُفَ ، وَكَانَ الشَّيْطَانُ قَدْ أَنْسَاهُ مَا وَصَّاهُ بِهِ يُوسُفُ ، مِنْ ذِكْرِ أَمْرِهِ لِلْمَلِكِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ (تَذَكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) أَيْ : مُدَّةٍ ، وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ : " بَعْدَ أَمِهٍ " أَيْ : بَعْدَ نِسْيَانٍ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ وَالَّذِينَ جَمَعَهُمْ لِذَلِكَ : (أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ) أَيْ : بِتَأْوِيلِ هَذَا الْمَنَامِ ، (فَأَرْسِلُونِ) أَيْ : فَابْعَثُونِ إِلَى يُوسُفَ الصِّدِّيقِ إِلَى السِّجْنِ . وَمَعْنَى الْكَلَامِ : فَبَعَثُوا فَجَاءَ . فَقَالَ : (يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا) وَذَكَرَ الْمَنَامَ الَّذِي رَآهُ الْمَلِكُ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ ذَكَرَ لَهُ يُوسُفُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، تَعْبِيرَهَا مِنْ غَيْرِ تَعْنِيفٍ لِذَلِكَ الْفَتَى فِي نِسْيَانِهِ مَا وَصَّاهُ بِهِ ، وَمِنْ غَيْرِ اشْتِرَاطٍ لِلْخُرُوجِ قَبْلَ ذَلِكَ ، بَلْ قَالَ : (تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا) أَيْ يَأْتِيكُمُ الْخِصْبُ وَالْمَطَرُ سَبْعَ سِنِينَ مُتَوَالِيَاتٍ ، فَفَسَّرَ الْبَقَرَ بِالسِّنِينَ؛ لِأَنَّهَا تُثِيرُ الْأَرْضَ الَّتِي تُسْتَغَلُّ مِنْهَا الثَّمَرَاتُ وَالزُّرُوعُ ، وَهُنَّ السُّنْبُلَاتُ الْخُضْرُ ، ثُمَّ أَرْشَدَهُمْ إِلَى مَا يَعْتَمِدُونَهُ فِي تِلْكَ السِّنِينَ فَقَالَ : (فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ) أَيْ : مَهْمَا اسْتَغْلَلْتُمْ فِي هَذِهِ السَّبْعِ السِّنِينَ الْخِصْبَ فَاخْزُنُوهُ فِي سُنْبُلِهِ ، لِيَكُونَ أَبْقَى لَهُ وَأَبْعَدَ عَنْ إِسْرَاعِ الْفَسَادِ إِلَيْهِ ، إِلَّا الْمِقْدَارَ الَّذِي تَأْكُلُونَهُ ، وَلْيَكُنْ قَلِيلًا قَلِيلًا لَا تُسْرِفُوا فِيهِ ، لِتَنْتَفِعُوا فِي السَّبْعِ الشِّدَادِ ، وَهُنَّ السَّبْعُ السِّنِينَ المحْلُ الَّتِي تَعْقُبُ هَذِهِ السَّبْعَ مُتَوَالِيَاتٍ ، وَهُنَّ الْبَقَرَاتُ الْعِجَافُ اللَّاتِي يَأْكُلْنَ السِّمَانَ؛ لِأَنَّ سِنِيَّ الْجَدْبِ يُؤْكَلُ فِيهَا مَا جَمَعُوهُ فِي سِنِيِّ الْخِصْبِ ، وَهُنَّ السُّنْبُلَاتُ الْيَابِسَاتُ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُنَّ لَا يُنْبِتْنَ شَيْئًا ، وَمَا بَذَرُوهُ فَلَا يَرْجِعُونَ مِنْهُ إِلَى شَيْءٍ؛ وَلِهَذَا قَالَ : (يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ) ، ثُمَّ بَشَّرَهُمْ بَعْدَ الْجَدْبِ فِي الْعَامِ الْمُتَوَالِي بِأَنَّهُ يَعْقُبُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ (عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ) أَيْ : يَأْتِيهِمُ الْغَيْثُ ، وَهُوَ الْمَطَرُ ، وَتُغَلُّ الْبِلَادُ ، وَيَعْصِرُ النَّاسُ مَا كَانُوا يَعْصِرُونَ عَلَى عَادَتِهِمْ ، مِنْ زَيْتٍ وَنَحْوِهِ، وَسُكَّرٍ وَنَحْوِهِ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ : يَدْخُلُ فِيهِ حَلْبُ اللَّبَنِ أَيْضًا . إهـ

رؤى عبرها النبي ﷺ والصحابة الكرام

واليكم أيها القراء الأكارم بعضاً من الرُّؤْيَا ٱلَّتِي عبرها رَّسُولُ الله ﷺ، وعبرها الصَّحَابَةُ الكرام رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أجمعين :

عَن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ، قَالَ : قَالَ رَّسُولُ اللهِ ﷺ: ((بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ ٱلنَّاسَ يُعْرَضُونَ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ. مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذٰلِكَ، وَمَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ)) . قَالُوا: مَاذَا أَوَّلْتَ ذٰلِكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ ! قَالَ : ((ٱلدِّينَ)) صحيح مسلم ، (٦١٤٢) .

وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْنِي مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: ((هَلْ رَأَىٰ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟)) قَالَ: فَيُقَصُّ عَلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُقَصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ: ((إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي ، وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِي: انْطَلِقْ ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَىٰ رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ فَيَأْخُذُهُ فَلاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّىٰ يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الأُولَى ، قَالَ : قُلْتُ لَهُمَا : سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هٰذَا ؟ قَالاَ لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَأَتَيْنَا عَلَىٰ رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ عَلَىٰ قَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَىٰ قَفَاهُ وَمَنْخَرَهُ إِلَىٰ قَفَاهُ ، وَعَيْنَهُ إِلَىٰ قَفَاهُ ، قَالَ : وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ فَيَشُقُّ ، قَالَ : ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَىٰ الْجَانِبِ الآخَرِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الأَوَّلِ ، قَالَ : فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذٰلِكَ الْجَانِبِ حَتَّىٰ يَصِحَّ ذٰلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الأُولَى ، قَالَ : قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا هٰذَا ؟ قَالاَ لِي : انْطَلِقْ

انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَىٰ مِثْلِ التَّنُّورِ ، قَالَ : فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ ، قَالَ : فَاطَّلَعْنَا فِيهِ ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذٰلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا قَالَ : قُلْتُ : مَا هٰؤُلاَءِ ؟ قَالاَ لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ، قَالَ : فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَىٰ نَهْرٍ ـ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَحْمَرَ مِثْلَ الدَّمِ ـ ، وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ ، وَإِذَا عَلَىٰ شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جَمَعَ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذٰلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا سَبَحَ ثُمَّ يَأْتِي ذٰلِكَ ٱلَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ ، فَيَفْغَرُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَراً فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَراً، قُلْتُ لَهُمَا : مَا هٰذَانِ ، قَالاَ لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَىٰ رَجُلٍ كَرِيهِ الْمِرْآةِ كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلاً مَرْآةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا ، قَالَ : قُلْتُ لَهُمَا : مَا هٰذَا ؟ قَالَ : قَالاَ لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَىٰ رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لاَ أَكَادُ أَرَىٰ رَأْسَهُ طُولاً فِي السَّمَاءِ ،وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ،قَالَ: قُلْتُ: مَا هٰذَا ، مَا هٰؤُلاَءِ ؟ قَالاَ لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَىٰ دَوْحَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرَ دَوْحَةً قَطُّ أَعْظَمَ، وَلاَ أَحْسَنَ مِنْهَا.

قَالَ: قَالاَ لِي: ارْقَ فِيهَا فَارْتَقَيْنَا فِيهَا إِلَىٰ مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ مِنْهُمْ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ. قَالَ: قَالاَ لِي: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذٰلِكَ النَّهَرِ، قَالَ: وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذٰلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ. قَالَ: قَالاَ لِي: هٰذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَ هٰذَا مَنْزِلُكَ، قَالَ: فَسَمَا بَصَرِي صُعُداً، فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ ، قَالَ: قَالاَ لِي: هٰذَا مَنْزِلُكَ. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا فَذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ؟ قَالاَ: أَمَّا الآنَ فَلاَ وَأَنْتَ دَاخِلُهُ. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَباً فَمَا هٰذَا ٱلَّذِي رَأَيْتُ؟ قَالَ: قَالاَ لِي: إِنَّا سَنُخْبِرُكَ؛ أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ ٱلَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ: فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ الْمَكْتُوبَةِ ، وَأَمَّا الرَّجُلُ ٱلَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَىٰ قَفَاهُ وَمِنْخَرُهُ إِلَىٰ قَفَاهُ،

وَعَيْنُهُ إِلَىٰ قَفَاهُ: فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ، وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ: فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ ٱلَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمِرْآةِ ٱلَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا: فَإِنَّه مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ ٱلَّذِي فِي الرَّوْضَةِ: فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ: فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَىٰ الْفِطْرَةِ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلاَدُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَأَوْلاَدُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ، وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ: فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً، وَآخَرَ سَيِّئاً تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ)) . (صحيح البخاري برقم [٦٨٩٥]) .

وعن ٱبْنِ عباس عن أبي هريرة – رضي الله تَعَالَىٰ عنهما – قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ ((بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ. فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا. فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنِ انْفُخْهُمَا. فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا. فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي)) فَكَانَ أَحَدُهُمَا الأَسْوَدُ الْعَنْسِيَّ ، صَاحِبَ صَنْعَاءَ ، وَالآخَرُ مُسَيْلِمَةَ، صَاحِبَ الْيَمَامَةِ .صحيح البخاري برقم [٣٥٤٣] صحيح مسلم برقم (٥٨٨٨) .

وروى البخاري ومسلم فِي صحيحيهما : أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَجُلاً أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَرَىٰ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظُلَّةً تَنْطُفُ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ. فَأَرَىٰ ٱلنَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا بِأَيْدِيهِمْ. فَالْمُسْتَكْثِرُ وَالْمُسْتَقِلُّ. وَأَرَىٰ سَبَباً وَاصِلاً مِنَ السَّمَاءِ إِلَىٰ الأَرْضِ. فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ. ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَعَلاَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلاَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ بِهِ، ثُمَّ وُصِلَ لَهُ فَعَلاَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي، وَاللهِ لَتَدَعَنِّي فَلأَعْبُرَنَّهَا ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((اعْبُرْهَا)) قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَّا الظُّلَّةُ فَظُلَّةُ ٱلإِسْلاَمِ ، وَأَمَّا ٱلَّذِي يَنْطُفُ مِنَ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ فَالْقُرْآنُ، حَلاَوَتُهُ وَلِينُهُ، وَأَمَّا مَا يَتَكَفَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ ذٰلِكَ فَالْمُسْتَكْثِرُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْمُسْتَقِلُّ ، وَأَمَّا السَّبَبُ الْوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَىٰ الأَرْضِ فَالْحَقُّ ٱلَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، تَأْخُذُ بِهِ فَيُعْلِيكَ اللهُ بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ ثُمَّ يُوصَلُ لَهُ فَيَعْلُو بِهِ، فَأَخْبِرْنِي، يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ؟

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((أَصَبْتَ بَعْضاً وَأَخْطَأْتَ بَعْضاً))[1]، قَالَ: فَوَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ لَتُحَدِّثُنِّي مَا ٱلَّذِي أَخْطَأْتُ؟ قَالَ: ((لاَ تُقْسِمْ))٠(صحيح البخاري) برقم (٦٨٩٤) ٠

---

(١) قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – في الفتح :

قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ : وَقَوْلُهُ : " أَخْطَأْتَ بَعْضًا " اخْتُلِفَ فِي تَعْيِينِ الْخَطَإِ فَقِيلَ : وَجْهُ الْخَطَإِ تَسَوُّرُهُ عَلَى التَّعْبِيرِ مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ وَاحْتَمَلَهُ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لِمَكَانِهِ مِنْهُ .

قُلْت : تَقَدَّمَ الْبَحْثُ فِيهِ قَالَ : وَقِيلَ أَخْطَأَ لِقَسَمِهِ عَلَيْهِ ، وَقِيلَ لِجَعْلِهِ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ مَعْنًى وَاحِدًا وَهُمَا مَعْنَيَانِ وَأَيَّدُوهُ بِأَنَّهُ قَالَ : أَخْطَأْتَ بَعْضًا وَأَصَبْتَ بَعْضًا وَلَوْ كَانَ الْخَطَأُ فِي التَّقْدِيمِ فِي الْيَسَارِ أَوْ فِي الْيَمِينِ لَمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الرُّؤْيَا. وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : الْإِشَارَةُ فِي قَوْلِهِ : " أَصَبْتَ وَأَخْطَأْتَ " لِتَعْبِيرِهِ الرُّؤْيَا .

وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ : بَلْ هَذَا لَا يَلْزَمُ لِأَنَّهُ يَصِحُّ أَنْ يُرِيدَ بِهِ أَخْطَأْتَ فِي بَعْضِ مَا جَرَى وَأَصَبْتَ فِي الْبَعْضِ ، ثُمَّ قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ : وَأَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّهُ قِيلَ : وَجْهُ الْخَطَإِ أَنَّ الصَّوَابَ فِي التَّعْبِيرِ أَنَّ الرَّسُولَ هُوَ الظُّلَّةُ وَالسَّمْنَ وَالْعَسَلَ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ ، وَقِيلَ : وَجْهُ الْخَطَإِ أَنَّهُ جَعَلَ السَّبَبَ الْحَقَّ وَعُثْمَانُ لَمْ يَنْقَطِعْ بِهِ الْحَقُّ ، وَإِنَّمَا الْحَقُّ أَنَّ الْوِلَايَةَ كَانَتْ بِالنُّبُوَّةِ ثُمَّ صَارَتْ بِالْخِلَافَةِ فَاتَّصَلَتْ لِأَبِي بَكْرٍ وَلِعُمَرَ ثُمَّ انْقَطَعَتْ بِعُثْمَانَ لِمَا كَانَ ظَنَّ بِهِ ثُمَّ صَحَّتْ بَرَاءَتُهُ فَأَعْلَاهُ اللَّهُ وَلَحِقَ بِأَصْحَابِهِ .

قَالَ : وَسَأَلْتُ بَعْضَ الشُّيُوخِ الْعَارِفِينَ عَنْ تَعْيِينِ الْوَجْهِ الَّذِي أَخْطَأَ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : مَنِ الَّذِي يَعْرِفُهُ " وَلَئِنْ كَانَ تَقَدُّمُ أَبِي بَكْرٍ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لِلتَّعْبِيرِ خَطَأً فَالتَّقَدُّمُ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ لِتَعْيِينِ خَطَئِهِ أَعْظَمُ وَأَعْظَمُ ، فَالَّذِي يَقْتَضِيهِ الدِّينُ وَالْحَزْمُ الْكَفُّ عَنْ ذَلِكَ .

وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ : إِنَّمَا أَقْدَمُوا عَلَى تَبَيُّنِ ذَلِكَ مَعَ كَوْنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لَمْ يُبَيِّنْهُ لِأَنَّهُ كَانَ يَلْزَمُ مِنْ تَبْيِينِهِ مَفْسَدَةٌ إِذْ ذَاكَ فَزَالَتْ بَعْدَهُ ، مَعَ أَنَّ جَمِيعَ مَا ذَكَرُوهُ إِنَّمَا هُوَ بِطَرِيقِ الِاحْتِمَالِ وَلَا جَزْمَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . وَفِي الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ أَنَّ الرُّؤْيَا لَيْسَتْ لِأَوَّلِ عَابِرٍ كَمَا تَقَدَّمَ تَقْرِيرُهُ ، لَكِنْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكِرْمَانِيُّ : الْمُعَبِّرُ لَا يُغَيِّرُ الرُّؤْيَا عَنْ وَجْهِهَا عِبَارَةُ عَابِرٍ وَلَا غَيْرُهُ ، وَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ مَخْلُوقٌ أَنْ يُغَيِّرَ مَا كَانَتْ نُسْخَتُهُ مِنْ أُمِّ الْكِتَابِ ، غَيْرَ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ لَمْ يَتَدَرَّبْ فِي عِلْمِ التَّأْوِيلِ أَنْ لَا يَتَعَرَّضَ لِمَا سَبَقَ إِلَيْهِ مَنْ لَا يُشَكُّ فِي أَمَانَتِهِ وَدِينِهِ .

قُلْتُ : وَهَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى تَسْلِيمِ أَنَّ الْمَرَائِيَ تُنْسَخُ مِنْ أُمِّ الْكِتَابِ عَلَى وَفْقِ مَا يَعْبُرُهَا الْعَارِفُ ، وَمَا الْمَانِعُ أَنَّهَا تُنْسَخُ عَلَى وَفْقِ مَا يَعْبُرُهَا أَوَّلُ عَابِرٍ ، وَأَنَّهُ لَا يُسْتَحَبُّ إِبْرَارُ الْقَسَمِ إِذَا كَانَ فِيهِ مَفْسَدَةٌ .

وروى البخاري مسلم في صحيحه عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ ، قَالَ: كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ فِي نَاسٍ. فِيهِمْ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ . فَجَاءَ رَجُلٌ فِي وَجْهِهِ أَثَرٌ مِنْ خُشُوعٍ. فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هٰذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. هٰذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ يَتَجَوَّزُ فِيهِمَا. ثُمَّ خَرَجَ فَاتَّبَعْتُهُ. فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ. وَدَخَلْتُ. فَتَحَدَّثْنَا. فَلَمَّا اسْتَأْنَسَ قُلْتُ لَهُ: إِنَّكَ لَمَّا دَخَلْتَ قَبْلُ، قَالَ رَجُلٌ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ مَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لاَ يَعْلَمُ. وَسَأُحَدِّثُكَ لِمَ ذَاكَ؟. رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَىٰ

وَفِيهِ أَنَّ مَنْ قَالَ أُقْسِمُ لَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ ، لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمْ يَزِدْ عَلَى قَوْلِهِ : " أَقْسَمْتُ " كَذَا قَالَهُ عِيَاضٌ ، وَرَدَّهُ النَّوَوِيُّ بِأَنَّ الَّذِي فِي جَمِيعِ نُسَخِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ قَالَ : " فَوَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَتُحَدِّثَنِّي " وَهَذَا صَرِيحُ يَمِينٍ .

قُلْتُ : وَقَدْ تَقَدَّمَ الْبَحْثُ فِي ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ .

قَالَ ابْنُ التِّينِ : فِيهِ أَنَّ الْأَمْرَ بِإِبْرَارِ الْقَسَمِ خَاصٌّ بِمَا يَجُوزُ الِاطِّلَاعُ عَلَيْهِ ، وَمِنْ ثَمَّ لَمْ يَبَرَّ قَسَمَ أَبِي بَكْرٍ لِكَوْنِهِ سَأَلَ مَا لَا يَجُوزُ الِاطِّلَاعُ عَلَيْهِ لِكُلِّ أَحَدٍ .

قُلْتُ : فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَنَعَهُ ذَلِكَ لَمَّا سَأَلَهُ جِهَارًا وَأَنْ يَكُونَ أَعْلَمَهُ بِذَلِكَ سِرًّا . وَفِيهِ الْحَثُّ عَلَى تَعْلِيمِ عِلْمِ الرُّؤْيَا وَعَلَى تَعْبِيرِهَا وَتَرْكِ إِغْفَالِ السُّؤَالِ عَنْهُ ، وَفَضِيلَتِهَا لِمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ الِاطِّلَاعِ عَلَى بَعْضِ الْغَيْبِ وَأَسْرَارِ الْكَائِنَاتِ ، قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ : وَفِي السُّؤَالِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ أَوَّلًا وَآخِرًا وَجَوَابِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – دَلَالَةٌ عَلَى انْبِسَاطِ أَبِي بَكْرٍ مَعَهُ وَإِدْلَالُهُ عَلَيْهِ .

وَفِيهِ أَنَّهُ لَا يَعْبُرُ الرُّؤْيَا إِلَّا عَالِمٌ نَاصِحٌ أَمِينٌ حَبِيبٌ وَفِيهِ أَنَّ الْعَابِرَ قَدْ يُخْطِئُ وَقَدْ يُصِيبُ ، وَأَنَّ لِلْعَالِمِ بِالتَّعْبِيرِ أَنْ يَسْكُتَ عَنْ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا أَوْ بَعْضِهَا عِنْدَ رُجْحَانِ الْكِتْمَانِ عَلَى الذِّكْرِ . قَالَ الْمُهَلَّبُ : وَمَحَلُّهُ إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ عُمُومٌ ، فَأَمَّا لَوْ كَانَتْ مَخْصُوصَةً بِوَاحِدٍ مَثَلًا فَلَا بَأْسَ أَنْ يُخْبِرَهُ لِيُعِدَّ الصَّبْرَ وَيَكُونَ عَلَى أُهْبَةٍ مِنْ نُزُولِ الْحَادِثَةِ .

وَفِيهِ جَوَازُ إِظْهَارِ الْعَالِمِ مَا يَخْشَى مِنَ الْعِلْمِ إِذَا خَلَصَتْ نِيَّتُهُ وَأَمِنَ الْعُجْبَ ، وَكَلَامُ الْعَالِمِ بِالْعِلْمِ بِحَضْرَةِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ إِذَا أَذِنَ لَهُ فِي ذَلِكَ صَرِيحًا أَوْ مَا قَامَ مَقَامَهُ ، وَيُؤْخَذُ مِنْهُ جَوَازُ مِثْلِهِ فِي الْإِفْتَاءِ وَالْحُكْمِ ، وَأَنَّ لِلتِّلْمِيذِ أَنْ يُقْسِمَ عَلَى مُعَلِّمِهِ أَنْ يُفِيدَهُ الْحِكَمَ .

عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ. رَأَيْتُنِي فِي رَوْضَةٍ . ذَكَرَ سَعَتَهَا وَعُشْبَهَا وَخُضْرَتَهَا . وَوَسْطَ الرَّوْضَةِ عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ. أَسْفَلُهُ فِي الأَرْضِ وَأَعْلاَهُ فِي السَّمَاءِ. فِي أَعْلاَهُ عُرْوَةٌ. فَقِيلَ لِيَ: ارْقَهْ. فَقُلْتُ لَهُ: لاَ أَسْتَطِيعُ. فَجَاءَنِي مِنْصَفٌ قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: وَالْمِنْصَفُ الخَادِمُ فَقَالَ بِثِيَابِي مِنْ خَلْفِي . وَصَفَ أَنَّهُ رَفَعَهُ مِنْ خَلْفِهِ بِيَدِهِ . فَرَقِيتُ حَتَّىٰ كُنْتُ فِي أَعْلَىٰ الْعَمُودِ. فَأَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ. فَقِيلَ لِيَ: اسْتَمْسِكْ. فَلَقَدِ اسْتَيْقَظْتُ وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي. فَقَصَصْتُهَا عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**تِلْكَ الرَّوْضَةُ الإِسْلاَمُ. وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الإِسْلاَمِ. وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَىٰ. وَأَنْتَ عَلَىٰ الإِسْلاَمِ حَتَّىٰ تَمُوتَ**». قَالَ: وَالرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ.

نفذت وصيته بعد موته بسب رؤيا :

أخرج أبو نعيم ، وابن عبد البر وغيرهما عن عطاء الخراساني قال : حَدَّثَتْنِي ابْنَةُ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ قَالَتْ : لَمَّا نَزَلَتْ : ي﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ**﴾ الآيَةَ، دَخَلَ أَبُوهَا بَيْتَهُ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ مَا خَبَرُهُ ، فَقَالَ : أَنَا رَجُلٌ شَدِيدُ الصَّوْتِ ، أَخَافُ أَنْ يَكُونَ حَبِطَ عَمَلِي . فَقَالَ – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – : (**لَسْتَ مِنْهُمْ بَلْ تَعِيشُ بِخَيْرٍ وَتَمُوتُ بِخَيْرٍ**) . قَالَ : ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ : إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ فَأَغْلَقَ بَابَهُ وَطَفِقَ يَبْكِي ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أُحِبُّ الْجَمَالَ وَأُحِبُّ أَنْ أَسُودَ قَوْمِي . فَقَالَ : (**لَسْتَ مِنْهُمْ بَلْ تَعِيشُ حَمِيدًا وَتُقْتَلُ شَهِيدًا وَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ**) ، قَالَتْ : فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْيَمَامَةِ خَرَجَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى مُسَيْلِمَةَ فَلَمَّا الْتَقَوُا انْكَشَفُوا ، فَقَالَ ثَابِتٌ وَسَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ :مَا هَكَذَا كُنَّا نُقَاتِلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، ثُمَّ حَفَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَهُ حُفْرَةً فَثَبَتَا وَقَاتَلَا حَتَّى قُتِلَا، وَعَلَى ثَابِتٍ يَوْمئِذٍ دِرْعٌ لَهُ نَفِيسَةٌ ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَخَذَهَا ، فَبَيْنَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَائِمٌ أَتَاهُ ثَابِتٌ فِي مَنَامِهِ فَقَالَ لَهُ : أُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ هَذَا حُلْمٌ فَتُضَيِّعُهُ ، إِنِّي لَمَّا قُتِلْتُ أَمْسِ مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَخَذَ دِرْعِي وَمَنْزِلُهُ فِي أَقْصَى النَّاسِ ، وَعِنْدَ خِبَائِهِ فَرَسٌ يَسْتَنُّ فِي طِوَلِهِ ، وَقَدْ كَفَأَ عَلَى الدِّرْعِ بُرْمَةً ، وَفَوْقَ الْبُرْمَةِ رَحْلٌ ، فَأْتِ خَالِدًا فَمُرْهُ أَنْ يَبْعَثَ

إِلَى دِرْعِي فَيَأْخُذُهَا ، وَإِذَا قَدِمْتَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ -فَقُلْ لَهُ : إِنَّ عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ كَذَا وَكَذَا ، وَفُلَانٌ مِنْ رَقِيقِي عَتِيقٌ وَفُلَانٌ ، فَأَتَى الرَّجُلُ خَالِدًا فَأَخْبَرَهُ ، فَبَعَثَ إِلَى الدِّرْعِ فَأُتِيَ بِهَا وَحَدَّثَ أَبَا بَكْرٍ بِرُؤْيَاهُ فَأَجَازَ وَصِيَّتَهُ . قَالَ : وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا أُجِيزَتْ وَصِيَّتُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ غَيْرَ ثَابِتٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، ذَكَرَهُ أَبُو عُمَرَ فِي الِاسْتِيعَابِ .

فقد اتفق خالد وأبو بكر الصديق والصحابة معه على العمل بِهَٰذَه الرؤيا وتنفيذ الوصية بها وانتزاع الدرع ممن هي في يده بها. وهذا محض الفقه. رواه الطبراني، وبنت ثابت بن قيس: لم أعرفها، وبقية رجاله رجال الصحيح والظاهر أن بنت ثابت بن قيس صحابية، فإنها قالت: سمعت أبي، والله أعلم.

عن خزيمة بن ثابت عن عمه أن خزيمة رأى فيما يرى النائم، أنه سجد على جبهة النبي ﷺ ، فأخبره فاضطجع له وقال: صدق رؤياك" فسجد على جبهته[1].

وقد يرى الشيء في المنام للرجل، ويكون التأويل لولده أو قريبه أو سميه، فقد رأى النبي ﷺ في النوم مبايعة أبي جهل معه، فكان ذلك لابنه عكرمة، فلما أسلم، قال عليه السلام "هو هذا"[2] ورأى لأسيد بن العاص ولاية مكة، فكان لابنه عتاب بن أسيد ولاه النبي ﷺ مكة[3].

---

(1) أخرجه أحمد ٥/٢١٥، وإسناده حسن، وأخرجه أيضاً ٥/٢١٤و٢١٥ من حديث حماد بن سلمة، عن أبي جعفر الخطمي، عن عمارة بن خزيمة عن أبيه، وإسناده صحيح.

(2) قال الهيثمي في "المجمع" ٩/٣٨٥: وعن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ "رأيت لأبي جهل عذقاً في الجنة" فلما أسلم عكرمة قال: "هو هذا" رواه الطبراني، وفيه يعقوب بن مُحَمَّد الزهري وقد وثق. وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات، وذكره الحافظ في "الإصابة" في ترجمة عكرمة عن فوائد يعقوب بن الجصاص.

(3) شرح السنة: (١٢/٢٢٠- ٢٢٥).

رؤيا أم المؤمنين
رملة بنت أبي سفيان أم حبيبة
رضي الله عنها

وأم حبيبة اسمها : رملة بنت أبي سفيان بْنِ حرب ، وأمها : صفية بنت أبي العاص بْنِ أمية بْنِ عبد شمس عمة عثمان بْنِ عفان تزوجها عبيد الله بْنِ جحش بْنِ رباب حليف حرب بْنِ أمية فولدت له حبيبة فكنيت بها وتزوج حبيبة داود بْنُ عروة بْنِ مسعود الثقفي ، وهَذِهِ قصة الرُّؤْيَا ٱلَّتِي رأتها عندما هاجرت إِلَىٰ الحبشة ، قالت أم حبيبة –رضي الله تَعَالَىٰ عنها – : رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ زَوْجِي عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ بِأَسْوَأِ صُورَةٍ فَفَزِعْتُ فَأَصْبَحْتُ فَإِذَا بِهِ قَدْ تَنَصَّرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالْمَنَامِ فَلَمْ يَحْفِلْ بِهِ وَأَكَبَّ عَلَى الْخَمْرِ حَتَّى مَاتَ فَأَتَانِي آتٍ فِي نَوْمِي فَقَالَ : يَا أُمَّ الْمُومِنِينَ فَفَزِعْتُ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنِ انْقَضَتْ عِدَّتِي فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِرَسُولِ النَّجَاشِيِّ يَسْتَأْذِنُ فَإِذَا هِيَ جَارِيَةٌ لَهُ يُقَالُ لَهَا أَبْرَهَةُ فَقَالَتْ إِنَّ الْمَلِكَ يَقُولُ لَكِ وَكِّلِي مَنْ يُزَوِّجُكِ ، فَأَرْسَلْتُ إِلَى خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ فَوَكَّلْتُهُ فَأَعْطَيْتُ أَبْرَهَةَ سِوَارَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ ، فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ أَمَرَ النَّجَاشِيُّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَمَنْ هُنَاكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَحَضَرُوا فَخَطَبَ النَّجَاشِيُّ فقَالَ : الحمد لله الملك القدوس السلام ٱلْمُؤْمِنُ المهيمن العزيز الجبار ، الحمد لله حَقَّ حمده ، وأشهد أن لا إله إِلاَّ الله وأن مُحَمَّد اً عبده ورسوله ، وأَنَّهُ ٱلَّذِي بشر به عيسى بْنُ مريم ﷺ أما بَعْدُ : فإن رَّسُولَ الله ﷺ كتب إليّ أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت إِلَىٰ ما دعا إِلَيْهِ رَّسُولُ الله ﷺ، وقَدْ أصدقتها أربعمائة دينار ثُمَّ سكب الدنانير بين يدي القوم فتَكَلَّمَ خالد بْنُ سعيد فقَالَ الحمد لله؛أحمده وأستعينه وأستنصره ، وأشهد أن لا إله إِلاَّ الله وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الْحَقّ ليظهره عَلَىٰ ٱلدِّينِ كله ولو كره المشركون أما بَعْدُ : فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أُزَوِّجَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ فَأَجَبْتُ وَقَدْ أَصْدَقْتُهَا عَنْهُ أَرْبَعَمِائَةِ دِينَارٍ ثُمَّ سَكَبَ الدَّنَانِيرَ ،، فقبضها ثُمَّ أرادوا أن يقوموا

فقَالَ اجلسوا فإن سنة الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِم الصلاة والسلام إذا تزوجوا أن يؤكل الطعام عَلَىٰ التزويج فدعا بطعام فأكلوا ثُمَّ تفرقوا ٠

قالت أم حبيبة : فَلَمَّا وصل إليّ المال ، أرسلت إِلَىٰ أبرهة ٱلَّتِي بشرتني فقلت لها : إني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي ، وهٰذِهِ خمسون مثقالا فخذيها فاستعيني بها ، فأخرجت إليّ حقة فيها جميع ما أعطيتها فردته إليّ وقالت : عزم عليّ الملك أن لا أرزأك شيئا ، وأنا ٱلَّتِي أقوم عَلَىٰ ثيابه ودهنه ، وقَدْ اتبعت دين رَسُولِ الله ﷺ وأسلمت لله ، وقَدْ أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر ، فَلَمَّا كان الغد جَاءَتْنِي بعود، وورس ، وعنبر ، وزباد كثير وقدمت بذٰلِكَ كله عَلَىٰ رَسُولِ الله ﷺ وكان يراه عليّ وعندي فلا ينكر ثُمَّ قالت أبرهة : فحاجتي إليك أن تقرئي رَسُولَ الله ﷺ مني السلام ، وتعلميه أني قَدْ اتبعت ، دينه قالت : ثُمَّ لطفت بي وكانت هِيَ ٱلَّتِي جهزتني ، وكانت كلما دخلت عليّ تقول : لا تنسي حاجتي إليك قالت: فَلَمَّا قدمنا عَلَىٰ رَسُولِ الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي أبرهة فتبسم رَسُولُ الله ﷺ وأقرأته مِنْهَا السلام فقَالَ وعليها السلام ورحمة الله وبركاته ٠

المستدرك عَلَىٰ الصَّحِيحَيْنِ ٤ / ٢٢٠ ٠

وهٰذِهِ رؤيا للصحابي الجليل عبد الله بن عمر كما رواها أحمد ، والبخاري ، حدثني عبيد الله بْنِ سعيد حدثنا عفان بْنِ مسلم حدثنا صخر بْنُ جويرية حدثنا نافع أن ٱبْنَ عمر – رضي الله تَعَالَىٰ عنه – قَالَ : إنَّ رجالاً من أصحاب رَّسُولِ الله ﷺكانوا يَرَونَ الرُّؤْيَا عَلَىٰ عهد رَّسُولِ اللهﷺ فيقصونها عَلَىٰ رَّسُولِ ﷺ فيقول فيها رَّسُولُ الله ﷺ ما شاءَ الله ، وأنا غُلامٌ حديث السِّنِّ ، وبيتي المسجد قبلَ أن أنكحَ ، فقلت فِي نفسي : لو كان فيكَ خير لرَأَيْتَ مثل ما يَرَى هٰؤُلاَءِ فَلَمَّا اضطجعت ليلةً قلت : اللهمَّ إن كنتَ تعلم فيَّ خيراً فأرني رُؤْيَا ، فبينما أنا كذٰلِكَ إذ جاءَنِي مَلَكان فِي يدِ كلِّ واحدٍ مِنْهُمَا مقمعةٌ مِن حديد يُقبلانِ بي إِلَىٰ جهنمَ ، وأنا بينهما أدعو الله تَعَالَىٰ : اللهمَّ أعوذ بك من جهنمَ ، ثمَّ أراني لَقيني مَلَك فِي يدهِ مقمعة من حديد فقَالَ: لن تُراعَ ، نِعمَ الرَّجُلِ أنت لو تكثر الصلاةَ. فانطَلقوا بي ، حَتَّىٰ وَقفوا بي عَلَىٰ شفير جهنمَ، فإذا هِيَ مطويَّةٌ كطيِّ البئر، له قرون كقرون البئر، بين كلِّ قَرنَين مَلَكٌ بيدِهِ مقمعةٌ من حديد، وَأَرَىٰ فيها رجالاً معلَّقينَ بالسلاسل، رؤوسهم أسفَلهم عَرفت فيها رجالاً من قريش، فانصرَفوا بي عن ذات اليمين ، فقصَصْتُها عَلَىٰ حَفْصَةَ، فقَصَّتْها حفصةُ–رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – عَلَىٰ رَّسُولِ الله ، فقَالَ ﷺ : ((**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عمر غيرَ أَنَّهُ لا يُصلي مِنَ الليلِ إلاَّ قَلِيلاً**)) . فقَالَ نافع لم يزل بَعْدَ ذٰلِكَ يكثر الصلاة . الجامع الصَّحِيح المختصر ٦/ ٢٥٧٨ [٦٦٢٩].ورواية مسلم : حدّثنا إِسْحَٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَاللَّفْظُ لِعَبْدٍ قَالاَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ، إِذَا رَأَىٰ رُؤْيَا، قَصَّهَا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ . فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَىٰ رُؤْيَا أَقُصُّهَا عَلَىٰ النَّبِيِّ . قَالَ: وَكُنْتُ غُلاَماً شَابًّا عَزَباً. وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ علَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ . فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَىٰ النَّارِ. فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ. وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنَيِ الْبِئْرِ. وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ. فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ. أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ. أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ. قَالَ: فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ فَقَالَ لِي: لَمْ تُرَعْ. فَقَصَصْتُهَا عَلَىٰ حَفْصَةَ. فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ . فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ : «**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ**». **قَالَ سَالِمٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللهِ، بَعْدَ ذٰلِكَ، لاَ يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلاَّ قَلِيلاً.**

القولُ الصَّحِيحُ فِي رُؤْيةِ اللهِ تَعَالَى وَرُؤْيةِ الرَّسُولِ ﷺ فِي النَّوْمِ

لقَدْ اتفق علماء أهل السُّنَّةِ والجماعة عَلَىٰ رُؤْيَةِ الله عَزَّ وَجَلَّ فِي الآخرة لقوله تَعَالَىٰ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ سورة القيامة آية : ٢٢ ، وأن المؤمنين سيرونه عز وجل في الجنة رؤية بصرية ، منزهاً عن صفات المخلوقين ؛كما أثبتوا أيضاً رُؤْيَةَ الله تَعَالَىٰ فِي الْمَنَامِ ، وَهِيَ جائزة شرعاً لثبوت وقوعها وتحققها للنبي ﷺ ، بما رواه جمع من الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ، مَعَ العمل بقوله تَعَالَىٰ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ .

واستدلوا بحديث رواه أحمد والترمذي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ـ قَالَ: أَحْسِبُهُ ـ فِي الْمَنَامِ، قَالَ: كَذَا فِي الْحَدِيثِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قَالَ: قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ، أَوْ قَالَ: فِي نَحْرِي فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فِي الْكَفَّارَاتِ، وَالْكَفَّارَاتُ: الْمُكْثُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَالْمَشْيُ عَلَى الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ، كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ، قَالَ: وَالدَّرَجَاتِ إِفْشَاءُ السَّلاَمِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلاَةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ »

قال أبو عيسى: وقَدْ ذَكَرُوا بَيْنَ أَبِي قِلابَةَ وبَيْنَ ابنِ عَبَّاسٍ في هذا الْحَدِيثِ رَجُلاً وقَدْ رَوَاهُ قَتَادَةُ عَن أَبِي قِلاَبَةَ عَن خَالِدِ بنِ اللَّجْلاَجِ عَن ابنِ عَبَّاسٍ.

وعند الترمذي عَن مُعَاذِ بن جَبَلٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ « احْتَبَسَ عَنَّا رَسُولُ الله ذَات غَدَاةٍ مِنْ صَلاَة الصُّبْح حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى عَيْنَ ٱلشَّمْسِ فخَرَجَ سريعاً فَثُوِّبَ بالصَّلاَةِ فَصَلّى رَسُولُ الله وَتَجَوَّزَ في صَلاَتِه، فَلَّما سَلَّمَ دَعا بِصَوْتِهِ فَقَالَ لَنَا ﷺ: عَلَى مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا ثم قَالَ: أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُم الغَدَاةَ أَنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلاَتِي حتى اسْتَثْقَلْتُ فإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ لَبَيَّكَ رَبِّ، قالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: لاَ أَدْرِي رَبِّ قَالَهَا ثَلاَثاً، قَالَ فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ. قَدْ وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فتجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ. قُلْتُ لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ فِي الكَفّارَاتِ، قَالَ مَاهُنَّ؟ قُلْتُ مَشْيُ الأَقْدَامِ إِلَى الجَماعَاتِ، وَالجُلُوسُ فِي المَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلوات، وإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي المَكْرُوهَاتِ، قَالَ ثُمَّ فِيمَ؟ قُلْتُ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الكَلاَمِ، والصَّلاَةُ بِاللَّيْلِ والنَّاسُ نِيَامٌ. قَالَ سَلْ، قُلْتُ اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ المَسَاكِينِ، وأَنْ تَغْفِرَ لِي وتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ. قَالَ رَسُولُ الله إِنَهَا حَقٌّ فادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلّمُوهَا» .

قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بنَ إِسْمَاعِيلَ عَن هَذا الحَدِيثِ فَقَالَ هَذَا حديث حسنٌ صحيحٌ وَقَالَ هَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بنِ مُسْلِمٍ عَن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ يَزِيدَ بنِ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بنُ اللّجْلاَجِ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ عَايِشٍ الحَضْرَمِيُّ قَالَ سمعت رَسُولَ الله فَذَكَرَ الحَدِيثَ وَهَذَا غَيْرُ مَحْفُوظٍ. هَكَذَا ذَكَرَ الوَلِيدُ فِي حَدِيثِهِ عَن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ عَائِشٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله . وَرَوَى بِشْرُ بنُ بَكْرٍ عَن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ يَزِيدَ بنِ جَابِرٍ هَذَا الحَدِيثَ بِهَذَا الإِسْنَادِ عَن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بن عَائِشٍ عَن النبيّ ، وهَذَا أَصَحُّ. وَعَبْدُ الرحْمٰنِ بنُ عَائِشٍ لَمْ يَسْمَعْ مِن النبيّ .

كما سؤل كثير من العلماء – رحمهم الله تعالى – عن إمكانية رؤية الله تعالى في المنام فأجابوا بجواز وقوعها .

يقول الإمام النووي رحمه الله تَعَالَىٰ فِي شرحه لصحيح مسلم إجابة عَلَىٰ هَٰذَا السؤال ، يقول نقلاً عن القاضي عياض : (واتفق العلماء عَلَىٰ جواز رُؤْيَةِ الله تَعَالَىٰ فِي الْمَنَامِ وصحتها ، وإن رآه

الإنسان عَلَىٰ صفة لا تليق بحالة من صفات الأجسام لأن ذٰلِكَ المرئي غير ذات الله تَعَالَىٰ ، إذ لا يجوز عليه سبحانه وتَعَالَىٰ تجسم ولا اختلاف الأحوال بخلاف رُؤْيَةِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ) (شرح صحيح مسلم ج١٥ ص ٢٥) .

ويجيب أيضاً عَلَىٰ هٰذَا السؤال شيخ ٱلإِسْلاَمِ ٱبْنُ تيمية – رحمه الله – فِي مجموع الفتاوى بقوله :

(وقَدْ يرى ٱلْمُؤْمِنُ ربه فِي الْمَنَامِ ، فِي صور متنوعة عَلَىٰ قدر إيمانه ويقينه ، فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلاَّ فِي صورة حسنة ، وإذا كان فِي إيمانه نقص رَأَىٰ ما يشبه إيمانه ، ورُؤْيَا الْمَنَامِ لها حُكْمٌ غير رُؤْيَا الحقيقة فِي الْيَقَظَةِ، ولها تَعْبيرٌ وتَأْوِيلٌ لما فيها من ٱلأَمْثَالِ المضروبة للحقائق) .

(مجموع الفتاوى لشيخ ٱلإِسْلاَمِ ٱبْنُ تيمية ج٣ ص ٣٩٠) .

وقال شيخ الإسلام بن تيمية — رحمه الله — في كتابه بيان تلبيس الجهمية ج: ١ ص: ٧٣ ، ٧٤:

(.. فالإنسان قد يرى ربه في المنام ويخاطبه فهذا حق في الرؤيا ولا يجوز أن يعتقد أن الله في نفسه مثل ما رأى في المنام فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلا ولكن لا بد أن تكون الصورة الَّتِي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه فإن كان إيمانه واعتقاده مطابقا أتي من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك وإلا كان بالعكس قال بعض المشايخ إذا رأى العبد ربه في صورة كانت تلك الصورة حجابا بينه وبين الله وما زال الصالحون وغيرهم يرون ربهم في المنام ويخاطبهم وما أظن عاقلا ينكر ذلك فإن وجود هذا مما لا يمكن دفعه إذ الرؤيا تقع للإنسان بغير اختياره وهٰذَه مسألة معروفة وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم إنكار رؤية الله والنقل بذلك متواتر عمن رأى ربه في المنام ولكن لعلهم قالوا لا يجوز أن يعتقد أنه رأى ربه في المنام فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم نفوا أن تكون رؤية الله في المنام رؤية صحيحة كسائر ما يرى في المنام فهذا مما يقوله المتجهمة وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها بل ولما اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم وليس في رؤية الله في المنام نقص ولا عيب يتعلق به سبحانه وتعالى وإنما ذلك بحسب حال الرائي وصحة إيمانه وفساده واستقامة حاله وانحرافه وقول من يقول ما خطر بالبال أو دار في الخيال فالله بخلافه ونحو ذلك إذا حمل على مثل هذا كان محملا صحيحا فلا نعتقد أن ما تخيله الإنسان في منامه أو يقظته من الصور أن الله في نفسه مثل ذلك فإنه ليس هو في نفسه

مثل ذلك بل نفس الجن والملائكة لا يتصورها الإنسان ويتخيلها على حقيقتها بل هي على خلاف ما يتخيله ويتصوره في منامه ويقظته وإن كان ما رآه مناسبا مشابها لها فالله تعالى أجل وأعظم) . إهـ

وأهل التَعْبيرِ يقولون بإمكانية رُؤْيَةِ الله تَعَالَىٰ فِي الْمَنَامِ ، ويقولون : أن رُؤْيَةَ الله تَعَالَىٰ ٱلَّذِي لَيْسَ كمثله شيء وهو السميع البصير فِي الْمَنَامِ تختلف باختلاف السرائر ، فمن رآه بعظمته وجلاله بلا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل كان دليلاً عَلَىٰ الخير ، وَهِيَ بشارة فِي دنياه، وسلامة دينه فِي عقباه،وإن رآه عَلَىٰ خلاف ذٰلِكَ كانت رُؤْيَاه دالة عَلَىٰ سوء سريرته خصوصاً إن لم يكلمه الله تَعَالَىٰ .

وقالوا : من رَأَىٰ أن الله تَعَالَىٰ ساخط عليه دل ذٰلِكَ عَلَىٰ سخط والديه عليه ، ومن رَأَىٰ أن والديه ساخطان عليه دل ذٰلِكَ عَلَىٰ سخط الله تَعَالَىٰ عليه . والله تَعَالَىٰ أعَلَىٰ وأعلم .

وأما عن رُؤْيَةِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فقَدْ وردت أحاديث كثيرة جداً فِي إمكانية رؤيته ﷺ ، وعلينا أن نعلم أن رُؤْيَا المسلم لرَسُولِ ﷺ فِي الْمَنَامِ لها شروطها ٱلَّتِي بينها أهل العلم رحمهم الله تَعَالَىٰ .

روى البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : ((مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ. أَوْ لَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ. لاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي))

قَالَ ٱبْنُ سِيرِين : إذا رآه فِي صورته .

قَالَ ٱبْنُ حجر فِي الفتح : كان مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِين إذا قص عليه رجل أَنَّهُ رَأَىٰ ٱلنَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ قَالَ له : صف لي ٱلَّذِي رأيته ، فإن وصفه له صفة لا يعرفها قَالَ : لم تره .

وروى الحاكم من طريق عاصم حدثني أبي قَالَ : قلت لابْنِ عباس رَأَيْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ قَالَ : صفه لي ، قَالَ : ذكرت الحسن –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – فشبهته به قَالَ : قَدْ رأيته .

وقَالَ أهل التَعْبيرِ أن رُؤْيَاه حَقٌّ عَلَىٰ أي حالة ، فمن رآه شيخاً فهو غايةُ سِلم ، ومن رآه شاباً فهو فِي غاية حرب ، ومن رآه متبسماً فهو متمسك بسنته ، ومن رآه عَلَىٰ هيئته وحاله كان دليلاً عَلَىٰ صلاح الرائي .

ومن رآه متغير الحال عابساً كان دليلاً عَلَىٰ سوء حال الرائي . ذكر ذٰلِكَ ٱبْنُ حجر الهيثمي رحمه

الله تَعَالَىٰ فِي شرح شمائل الترمذي ، وقَالَ : وكذٰلِكَ سائر الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِم السلام فإن الشَّيْطَانَ لا يتمثل بالله تَعَالَىٰ ، ولا بآياته ، ولا بالأَنْبِيَاءِ ، ولا بالْمَلاَئِكَةِ عَلَيْهِمُ السلام فمن رَأَىٰ نبينا مُحَمَّداً ﷺ لم يزل خفيف الحال ، وإن كان مهموماً فرج عنه ، أو مسجوناً خرج من سجنه .

وأذكر هنا بعض صفاته ﷺ الخلقية لكي يتعرف من رآه في منامه هل رآه حقا أم هو من تلبيس الشيطان عليه :

(١) كان ﷺ ربعة من الرجال (يعني مربوعا وهو ما بين الطويل والقصير).

(٢) بعيد ما بين المنكبين.

(٣) ليس بالطويل البائن ولا بالقصير.

(٤) ولا بالأبيض الأمهق ولا الآدم (والمعنى أنه ليس كريه البياض كلون الجص ولا شديد السمرة ولكن هو بين ذلك).

(٥) أزهر اللون، مشربا بحمرة في بياض ساطع كأن وجهه القمر حسنا.

(٦) ضخم الكراديس: أي ضخم رؤوس العظام أو ملتقى كل عظمين ضخمين كالركبتين.

(٧) أوطف الأشغار والمعنى طويل أهداب العينين.

(٨) أدعج العينين: أي شديد سواد العينين.

(٩) واسع الفم مفلج الأسنان براق الثنايا.

(١٠) حسن الأنف.

(١١) ضخم اليدين.

(١٢) كث اللحية واسعها.

(١٣) أسود الشعر ليس بالجعد القطط ولا بالسبط له شعر يبلغ شحمه أذنيه، لم يبلغ شيب رأسه ولحيته عشرون شيبة.

والله تَعَالَىٰ أعلَىٰ وأعلم.

رؤيا كاذبة

وفي زماننا يزعم بعض الدَّجَّالِينَ: أَنَّهُ رَأَىٰ ٱلنَّبِيَّ ﷺ ، واخبره بأخبار ، وأمره أن يبلغ أمته هَٰذَا البلاغ، وكتب ذٰلِكَ فِي ورقة ، ثُمَّ حذر من تصله هَٰذِهِ والورقة ، ولم يوزعها سوف يبتلى ببلايا فِي أَهْلِهِ وماله، ومن وزعها سوف يكتب له كَذَا وَكَذَا من الأجر ، وهَٰذِهِ الرُّؤْيَا الكاذبة هِيَ ٱلَّتِي تسمي بوصية أحمد خادم الحجرة النبوية ، وملخصها : أن صاحبها يزعم أَنَّهُ كان خادما للحجرة ٱلَّتِي فيها قبر ٱلنَّبِيِّ ﷺ ، و أَنَّهُ سهر ليلة من الليالي — ليلة الجمعة — يتلو القرآن، وَبَعْدَ ذٰلِكَ أخذته سنة من النَّوْمِ فَرَأَىٰ ٱلنَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ وناده باسمه وقَالَ : يا فلان ، فقَالَ : لبيك يا رَّسُولَ الله ، ثُمَّ ذكر أن ٱلنَّبِيَّ ﷺ ذكر له أن أمته وقعت فِي كثير من المعاصي – وسرد بعضها إِلَىٰ أن قَالَ فِي آخر وصيته المزعومة – أن من يقوم بكتابتها وإرسالها إِلَىٰ غيره ، فإن له من الأجر كَذَا وَكَذَا، وبنى الله تَعَالَىٰ له فِي الجنة كَذَا وَكَذَا، ومن لم يفعل فسوف يبتلى بِكَذَا وَكَذَا ، وسيحدث له كَذَا وَكَذَا، وأن ناساً لم يفعلوا ابتلاهم الله فِي أولادهم ، وأموالهم إِلَىٰ آخر ما ذكر ، أن هَٰذَا الرُّؤْيَا وهَٰذِهِ الوصية خرافة ظهرت فِي مصر منذ أكثر من ثمانين سنة ، وَهِيَ تُجدد فِي كل عام ، ويقوم بعض ٱلنَّاسِ بكتابتها خوفا من هَٰذِهِ التَحْذِيرَات وطمعا فِي هَٰذَا الأجر .

وهَٰذِهِ الرُّؤْيَا والوصية ذكر خبرها الشيخ مُحَمَّدُ رشيد ، رحمه الله، فِي "مجلة المنار "،ورد عَلَىٰ صاحبها، وكذٰلِكَ رد عليها سماحة المفتي العام بالمملكة العَرَبِيَّةِ السعودية الشيخ / عبد العزيز بْنُ عبد الله بْنِ باز ، وكذٰلِكَ رد عليها فضيلة الشيخ / صالح الفوزان ، وهناك فتوى من اللجنة الدائمة تبين بطلان هَٰذِهِ الرُّؤْيَا و هَٰذِهِ الوصية والتَحْذِيرِ مِنْهَا . فَهَٰذِهِ الرُّؤْيَا وهَٰذِهِ الوصية مكذوبة قطعاً ، ولاَ يَنْبَغِي للمسلم أن يروج لمثل هَٰذِهِ الخرافات وهَٰذِهِ الافتراءات ، فأمثال هَٰؤُلاَءِ هم ٱلَّذِين يبنون عَلَىٰ الرُّؤْيَا أَحْكَاماً ، ويدعون فِي كل أعمالهم أن الرَّسُولَ ﷺ أمرهم بها فِي مَنَامِهِم و فِي يقظتهم ، و مِنْهُمْ من يزعم أَنَّهُ يرى الرَّسُولَ ﷺ فِي ٱلْيَوْمِ عشرات المرات ويوصيه أن يبلغ ٱلْمُسْلِمِينَ نيابة عنه، وأن يأمرهم وينهاهم ، فلنحذر من هَٰؤُلاَءِ الَّدَجَّالِينَ أصحاب الادعاءات الكاذبة ٱلَّتِي لا يقبلها عقل صحيح ، فضلا عَلَىٰ أنها لا توافق ٱلْكِتَابَ والسُّنَّة، والله أسأل أن يوفق ٱلْمُسْلِمِينَ إِلَىٰ الْفِقْهِ فِي ٱلدِّينِ ، وأن يبطل كيد الَّدَجَّالِينَ من السحرة والمشعوذين والمخرفين . آميـن .

خمس وصايا قبل التأويل

أيها القراء الأكارم : يزعم كثير من الناس – إلا من رحم الله تعالى – أن الرؤيا تنفع وتضر فيعلقون أملهم وألمهم عليها ، ويعولون عليها تعويلاً كبيراً ؛ لذ أقول : قبل الشروع في البحث عن تأويل الرؤيا ينبغي قراءة هذه الوصايا الخمس ، ففيها رد على من يزعمون أن الرؤيا تنفع وتضر أنقلها من حديث نبوي شريف أوصى فيه الرسول ﷺ أمته بالفضائل ومكارم الأخلاق أمام المصائب والملمات من خلال ابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، روى أحمد ، والترمذي عن ابنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – ، قال: «كُنْتُ خَلْفَ النبيّ يَوْماً، فَقَالَ: **يَا غُلاَمُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: إِحْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، إِحْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**» .

إِحْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ : إِحْفَظِ حق الله تعالى ، وَارْعَ حُدودَهُ يَحْفَظْكَ اللهُ من مكارِهِ الدُّنيا والآخرةِ

إِحْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ : المراد : قُرْبُ اللهِ سبحانه وتعالى من العبد ، وسرعةُ إغاثتِهِ له .

رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ : المراد أن أحكام الله تعالى التي حكم بها في علمه أحكام ثابتة لا يعتريها تغيير ولا تبديل ،وهذا الحديث اشتمل على خمس وصايا ينتفع بها العبد الموحد أيما انتفاع.

الوصية الأولى :

((إِحْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ)) وهذا يعني أننا علينا أن نحفظ حدودَ اللهِ وحقوقه ، وأوامره ونواهيه ، وحفظُ ذلك هو الوقوف عند أوامره بالامتثال ، وعند نواهيه بالاجتناب ، وبذلك نحفظ ما أمر الله به من العقائد والعبادات والمعاملات ، وحفظها يكون بتزكية النفس من العقائد الباطلة وبأداء العبادات كاملةً في أوقاتها وبشروطها ، وبإحسان المعاملة وكف الجوارح عن المحرمات ، وصون اللسان عن الكذب وقول الزور ، والغيبة والنميمة .

لذا امتدح الله تعالى الحافظين لحدود الله تعالى فقال : {وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ } قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله – القائمون بطاعة الله، وكذا قال الحسن البصري وعنه رواية قال: لفرائض الله، وفي رواية القائمون على أمر الله. أهـ

وامتدح الله تعالى الذين يحافظون على فروجهم فقال تعالى في سورة المعارج : { وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ } أي يكفونها عن الحرام ويمنعونها أن توضع في غير ما أذن الله فيه ، فلا يقعون فيما نهاهم الله عنه من زنا ولواط، لا يقربون سوى أزواجهم التي أحلها الله لهم أو ما ملكت أيمانهم من السراري ، ومن تعاطى ما أحله الله له فلا لوم عليه ولا حرج ، وقد استدل الإمام الشافعي رحمه الله ومن وافقه على تحريم الاستمناء باليد بهذه الآية الكريمة .

وامتدح الله تعالى المحافظين على الصلاة في جماعة فقال في سورة الأنعام:{وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ}، وقال في سورة المؤمنون : {وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} ، وقال تعالى في سورة المعارج : { وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ }فالدوام خلاف المحافظة. فدوامهم عليها أن يحافظوا على أدائها لا يخلُّون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل، ومحافظتهم عليها أن يراعوا إسباغ الوضوء لها ومواقيتها، ويقيموا أركانها، ويكملوها بسننها وآدابها، ويحفظوها من الإحباط باقتراب المأثم .

فالدوام يرجع إلى نفس الصلوات والمحافظة إلى أحوالها. فافتتح الكلام عن فلاح المؤمنين بذكر الصلاة واختتمه بذكرها فدل على الاعتناء بها والتنويه بشرفها .

وامتدح رسول الله ﷺ الذين يحافظون على الوضوء والصلاة روى مالكٌ ، وأحمد ، وابنُ ماجة ،

وابن حبان ، والدارميّ .عَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا. وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلاَةَ. وَلاَ يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلاَّ مُؤْمِنٌ »، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الأُوْلَىٰ كُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ».

رواه الترمذي ، وصححه الألباني .

فمن حفظ حدود الله تعالى وراعى حقوقه حفظه الله تعالى ؛ لأن الجزاء من جنس العمل قال تعالى : {وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ } لم يبيّن هنا ما عهدُهُ وما عَهدَهُم ، ولكنه بيّن ذلك في مواضع أُخر كقوله : {وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً لَّأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَٰتِكُمْ} ، فعهدهم هو المذكور في قوله : {لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً} ، وعهده هو المذكور في قوله : {لَّأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَٰتِهِمْ} . وقيل: هو عام في جميع أوامره ونواهيه ووصاياه؛ فيدخل في ذلك ذكر مُحَمَّد ﷺالذي في التوراة وغيره. هذا قول الجمهور من العلماء، وهو الصحيح. وعهده سبحانه وتعالى هو أن يدخلهم الجنة.

وقال تعالى : {فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ } أي : اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي وبرحمتي ، روى أحمد عن أنس – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «يَقُولُ اللهُ: يا ابنَ آدمْ إِنْ ذَكَرْتَنِي في نَفْسِكَ ذَكَرْتُكَ فِي نَفْسِي، وإِنْ ذَكَرْتَنِي في مَلإٍ ذَكَرْتُكَ فِي مَلإٍ (مِنَ المَلائِكَةِ أَوْ في مَلإٍ) خَيْرٍ مِنْهُ، وإِنْ دَنَوْتَ مِنِّي شِبْراً دَنَوْتُ مِنْكَ ذِرَاعاً، وإِنْ دَنَوْتَ مِنِّي ذِرَاعاً دَنَوْتُ مِنْكَ بَاعاً، وإِنْ أَتَيْتَنِي تَمْشِي أَتَيْتُكَ أُهَرْوِلُ» .

وقال تعالى : {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ } كقوله عز وجل: {وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُ }فإن الجزاء من جنس العمل .

فهذا كله من حفظ الله تعالى لعبده وحفظ الله تعالى لعبده على نوعين : الأول : يحفظه في

مصالح دنياه في بدنه ، وولده ، وأهله ، وماله قال تعالى : {وَكَانَ أَبُوهُمَا صَلِحاً }فيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة بشفاعته فيهم، ورفع درجتهم إلى أعلى درجة في الجنة، لتقر عينه بهم، كما جاء في القرآن ووردت به السنة. قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: حفظا بصلاح أبيهما، ولم يذكر لهما صلاحاً.

والنوع الثاني من حفظ الله تعالى لعبده : هو حفظ الله تعالى لعبده في دينه فيحفظُ عليه دينه وإيمانه في حياته عن الشبهات والبدع والشهوات كما ذكر الله تعالى ذلك في سورة يوسف حيث عصمه من الفاحشة وحال بينه وبين المعاصي لأنه كان لله تعالى حافظاً قال عز وجل : {كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوۤءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ } فهذه شهادة الله تعالى على طهارة يوسف وعلى حفظه لله تعالى .

الوصية الثانية :

((إِحْفَظِ الله تَجِدْهُ تُجَاهَكَ)) وهذه الوصية الثانية اشتملت على أمرين عظيمين : –

أولهما : أن من حفظ الله تعالى ، فأدى ما أمر به من الطاعات ، وهجر ما نهاه عنه من المنهيات أي تركوا المحرمات – كان الله تعالى معهم بتأييده ونصره ، فهؤلاء الله يحفظهم ويكلؤهم ويؤيدهم وينصرهم على أعدائهم ومخالفيهم. **وهذه هي المعية العامة** التي تكون بالسمع والبصر والعلم، كقوله تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } وكقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ } وكما قال تعالى: {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءانٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا } الآية .

ثانيهما : قرب الله سبحانه وتعالى من هذا العبد الذي حفظ حدوده ، وسرعةُ إغاثته له ، وهذا كما قال تعالى لموسى وهارون – عليهما السلام – حينما خافا فرعون : –

{قَالاَ رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ * قَالَ لاَ تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ }

ففي هاتين الآيتين يقول الله تعالى : إخباراً عن موسى وهارون عليهما السلام، أنهما قالا

مستجيرين بالله تعالى شاكيين إليه: {إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ } يعنيان أن يبدر إليهما بعقوبة أو يعتدي عليهما، فيعاقبهما وهما لا يستحقان منه ذلك. قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: أن يفرط يعجل. وقال مجاهد: يبسط علينا. وقال الضحاك عن ابن عباس أو أن يطغى: يعتدي {قَالَ لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ } أي لا تخافا منه، فإنني معكما أسمع كلامكما وكلامه، وأرى مكانكما ومكانه، لا يخفى عليّ من أمركم شيء، واعلما أن ناصيته بيدي، فلا يتكلم ولا يتنفس ولا يبطش إلا بإذني وبعد أمري، وأنا معكما بحفظي ونصري وتأييدي.

كما قال تعالى : { إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ } أي : معهم بتأييده ونصره ومعونته وهديه وسعيه **وهذه معية خاصة** كقوله: {إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ } وقول النبي ﷺ للصديق وهما في الغار: « لا تحزن إن الله معنا» .

قال قتادة ومن يتق الله يكن الله معه ، ومن يكن الله معه فمعه الفئة التي لا تغلب والحارس الذي لا ينام ، والهادي الذي لا يضل .

الوصية الثالثة :

((إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ)) ومن خلال هذه الوصية العظيمة نعلم أن من ضعف الثقة بالله : الالتجاءُ إلى العباد ، والركونُ إلى مسألتهم ، وفي ذلك إهانة للنفس وإذلال ؛ فإن الذي يسأل الناس يصغر في أعينهم ، ويعرض نفسه لمقتهم وازدرائهم ؛ وكثيراً ما يُخيبون قصدهُ بعد ذلك .

أما سائلُ الله عز وجل فإنه لن يخيب في مطلبه ؛ فضلاً عما يناله بذلك من محبة الله ورضوانه ورفع منزلته .

وكثيراً ما حذر الرسول ﷺ من احتقار المسلم نفسه بسؤال الخلق ، فقال فيما رواه البخاري ومسلم عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيُّ. قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ . تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً. فَقَالَ: «أَلاَ تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ ؟» وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ. فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟» فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟»

قَالَ: فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَعَلاَمَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: «عَلَىٰ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً. وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ. وَتُطِيعُوا وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً وَلاَ تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئاً» فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولٰئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ. فَمَا يَسْأَلُ أَحَداً يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ.

وروى مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ: «لأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ فَيَحْطِبَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ، فَيَتَصَدَّقَ بِهِ وَيَسْتَغْنِيَ بِهِ مِنَ النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلاً، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ذٰلِكَ. فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَىٰ. وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ».

وروى البخاري ومسلم عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ : «مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ، حَتَّىٰ يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ».

ثم إن سؤال العبد لربه له وسيلتان :

إحداهما : **اللسان** ؛ يدعو ويتضرع بقلب خاشع ، مستشعر بافتقاره إلى الله تعالى .

وثانيتهما : **العمل** ؛ فالتاجر أو الصانع أو طالب العلم – يجب عليه أن يكون ذاكراً لله تعالى وقت قيامه بعمله ، متوجهاً إليه سبحانه ؛ رجاءَ أن يسدده ويوفقه ؛ لينال الأجر والثواب .

الوصية الرابعة :

((وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بالله)) اشتملت هذه الوصية النبوية الشريفة على تعليمين عظيمين :-

أولهما : تذكير الإنسان بأنه عاجز ، محدود ، القدرة . وفي هذا تعليم وتهذيب عظيم ؛ لما فيه من تعريف الإنسان قدرَ نفسه .

وثانيهما : تعليم الإنسان أن قدرة الله – تبارك وتعالى – ليس لها حد ، وانه يجب على ذلك المخلوق العاجز أن يستعين بالقادر ، الذي لا يعجزه شيءٌ في الأرض ولا في السماء ، وهو الله سبحانه .

الوصية الخامسة :

((الضر والنفع)) هذه الوصية هي ثمرةٌ طيبةٌ للعمل بالوصايا الأربع السابقة فمن تمام الإيمان : الاعتقادُ الجازم بأن الله تعالى ، إذا قضى أمراً فإنما يقول له : كن فيكون ، وأنه لا راد لقضائه ؛ فلا يمكن للأمة مجتمعة أن تنفع المرءَ بشيءٍ ، لم يرده الله تعالى ، وليس باستطاعتها أن تجلب له خيراً ، أو تدفع عنه ضراً ، إلا أن يكون الله قد كتب ذلك عنه في أم الكتاب .

فمصدر النفع والضر في الحقيقة ، إنما هو الله عز وجل ، ولذا قال ﷺ: ((رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحُف)) أي إن أحكام الله تعالى الأزليةَ ، التي حكم بها في علمه أحكام ثابتةٌ ، لا يعتريها تغيير ولا تبديل ، كما قال سبحانه في سورة الأنعام آية ١١٥ : {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ }. فجميع ما يصدر عن العباد : من الأقوال والأفعال ؛ خيرها وشرها – إنما هي مظاهر وصور لما كتبه الله تعالى عليهم أزلاً ؛ بناءً على علمِهِ المحيط بكل شيء .

كيف تبحث عن رؤياك في موسوعة التأويل لتصل إلى : هذا تأويل رؤياي ؟

كيف تبحثون عن رُؤْيَاكم فِي موسوعة التَّأْوِيلِ لتصلوا إِلَىٰ : هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ ؟ .

إِلَىٰ القراء الأكارم إذا أردتم أن تصلوا إِلَىٰ تَعْبيرِ رُؤْيَاكم من خلال موسوعة المرائي (**هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ**) عليكم بالخطوات التالية :

١ – البحث عن رموز الرُّؤْيَا من خلال العمود المسمى : (**برمز الرُّؤْيَا**) ؛ فَهَٰذِهِ الرموز هِيَ أصول الرُّؤْيَا .

٢ – البحث عن نوعية الرُّؤْيَا من خلال العمود المسمى : (**رَأَيْتُ فِي منامي**) ؛ فهَٰذَا العمود يعينكم عَلَىٰ مطابقة رُؤْيَاكم بالرُؤْيَةِ المذكورة .

٣ – تجميع هَٰذِهِ الرموز بعضها إِلَىٰ بعض ، ثُمَّ يمكنكم التأليف بينها ، بَعْدَ مَعْرِفَةِ معنى كل رمز، من خلال العمود المسمى : (**بتَعْبيرِ الرُّؤْيَا**) ، وبذَٰلِكَ تستخرجون المراد من الرُّؤْيَا ؛ إما أن تكون بشارة أو إنذار .

٤ – النظر فِي هَٰذِهِ الرموز ٱلَّتِي استخرجت من الرُّؤْيَا ، ومطابقتها مَعَ التَفْسِيرِ : بدلالة القرآن ، أو التَفْسِيرُ بدلالة الحديث ، أو بدلالة ٱلأَمْثَالِ ، أو بدلالة الأسماء ، أو بدلالة الأضداد كما ذكرت ذَٰلِكَ فِي القواعد العامة فِي طريقة التَعْبيرِ بالصفحة (٥١) .

٥ – لا تلتفتوا لكثير من الحواشي ٱلَّتِي تدور فيها الرُّؤْيَا ؛ لأن المراد مِنْهَا هو الرموز ، وٱلأَمْثَالُ المضروبة ؛ فإن تعثر عليكم فهما يمكنكم الاستعانة بأهل التَّأْوِيلِ .

هٰذِهِ خمس خطوات للبحث عن تَأْوِيلِ رُؤْيَاكم ، وأقدم لكم بعض الأمثلة عَلَىٰ ذٰلِكَ .

أمثلةٌ عَلَىٰ البَحثِ فِي مَوسُوعةِ التَّأْوِيلِ :

المثالُ الأول : رَأَيْتُ فِي مَنَامِي : كَأَنَّ أبي يَضرِبُنِي عَلَىٰ ظَهرِي ، وأنا أبكي مِنْ شِدةِ الضَربِ ثُمَّ تَدَخَلَ ٱلنَّاسُ لِيمنَعُوا أبي مِنْ ضَربِي وَكانَ هُناكَ أُناسٌ لم أعرفهم ، وَكانُوا يَتكَلَمُونَ ، وَلكِنِي لم أدرِي مَاذا يَقُولُونَ .

نَبدأُ أولاً بِإخرَاجِ الرُمُوزِ فِي هٰذِهِ الرُؤْيَا ؛ فَهِيَ تَحْتَوِي عَلَىٰ أربعةِ رُموزٍ هامةٍ :

الرَمزُ الأولُ : **الأبُ** . الرَمزُ الثَانِي : **الضَربُ** . الرَمزُ الثَالثُ : **الظَهرُ** . الرَمزُ الرَابعُ : **البُكَاءُ** .

فَالأبُ فِي الْمَنَامِ :هو أصلُهُ وَهُو مُرادُ الإنسَانِ وَمُنَاهُ فِي حُصولِ الرِزقِ ، وَالضَربُ فِي الْمَنَامِ مِنَ الأبِ : وَعظٌ ، وإرشَادٌ ونهيٌ عَنِ ارتكَابِ مَعصيةٍ ، وَضَربٌ للأمثالِ ، قَالَ تَعَالَىٰ : ((وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلأَمْثَال)) .

وَالظَهرُ فِي الْمَنَامِ : قَضَاءُ دَينٍ لأن الدَّينَ ثَقيلٌ عَلَىٰ ظَهرِ الإنسَانِ ، وَالبُكاءُ فِي الْمَنَامِ : رُبَّمَا يَدلُّ عَلَىٰ الفَرجِ بَعْدَ الشِّدةِ ، وَهُو مِنْ قَاعدةِ التَفْسِيرِ بالأضدادِ .

ثُمَّ نجمعُ أطرافَ هٰذِهِ الرُموز لِيكونَ التَّأْوِيلُ كالتَالي : مَنْ رَأَىٰ فِي مَنامِهِ : أبَاهُ ، وَكَان الرَّائي مُحتَاجاً لِلمَالِ، وَيُعَانِي مِنْ ضِيقٍ فِي الرِزقِ : جَاءَهُ الرِزق مِنْ حَيثُ لا يحتسب ، وَمَنْ رَأَىٰ أبَاهُ يَضرِبُهُ عَلَىٰ ظَهرِهِ ، وَكَان الأبُ ميتاً : فَرُبَّمَا يُطالِبُهُ بِسَدَادِ دَينِهِ ، أو أَنَّهُ ارتكبَ ذنباً أو عزمَ عَلَىٰ ارتكَابِهِ ، فَإنْ كَان الأبُ حَياً وَضَربَهُ فَهِيَ مَوعِظةٌ مِنَ الأبِ لِولَدِهِ ، أو أَنَّهُ يَقضِي عَنهُ دَينَهُ ، ثُمَّ يُسرُ بِذٰلِكَ و يَكُونُ الفرجُ بَعْدَ الشِّدةِ .

وعَلَىٰ هٰذَا ؛ فَهٰذِهِ الرُؤْيَا : مِنَ المبشِرَاتِ لِصَاحِبهَا إنْ كَانَ عَليهِ دَينٌ ، وَهِيَ مِنَ المنذِرَاتِ إنْ كَانَ صَاحبُهَا مِمَّنْ يَرتكِبُونَ المعَاصِي ، والذُنُوبَ ، والأثامَ .

المثال الثاني : رَأَيْتُ فِي مَنَامِي : كأنَّ امْرَأَةً أعطتني أتْرُجَةً فَأخذتُهَا ، وكنتُ فِي ذٰلِكَ الوَقتِ أشعُرُ بِالفَرحِ والسُرورِ ، وَمَنْ رَأَىٰ مَعه هٰذِهِ الأتْرُجةَ تمنى أنْ يَكُونَ مَعهُ مثلَهَا .

نَبدأُ أولاً بِإخرَاجِ الرُمُوزِ فِي هٰذِهِ الرُؤْيَا ؛ فَهِيَ تَحْتَوِي عَلَىٰ رَمزين :

الرَّمزُ الأولُ : **الْمَرْأَةُ** . الرَّمزُ الثَّاني : **الأتْرُجَةُ** .

فَالْمَرْأَةُ فِي الْمَنَامِ : هِيَ الزَّوجَةُ . وَالأتْرُجَةُ فِي الْمَنَامِ هِيَ : مَولُودٌ صَالِحٌ قَارئٌ لِلقُرآنِ الْكَرِيمِ

ثُمَّ نجمعُ أطرافَ هٰذِهِ الرموز لِيَكُونُ التَّأْوِيلُ كالتَالي : مَنْ رَأَىٰ : كَأَنَّ امْرَأَةً أعطتْهُ أتْرجةً : فَرُبَّمَا يَدلُّ ذٰلِكَ عَلَىٰ أَنَّهُ سيُولدُ لَه ٱبْنٌ صَالِحٌ يحفَظُ القُرآنَ الْكَرِيم ، لما جاء فِيه قَولُهُ ﷺ : ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِ ٱلَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ)) متفقٌ عَليه ، ويقال عَنَهَا الأترجُ والأترجةُ والتُرنجةُ ، وَهِيَ أحسنُ الثِّمَارِ الشَّجريةُ وأنفَسُهَا عِندَ العَربِ . ووجهُ التَشبيهِ بِالأترنجةِ لأنها أَفْضَلُ مَا يُوجَدُ مِنَ الثَّمَارِ فِي سَائِرِ البُلدانِ وَأجدى . والله أعلَمُ .

المثال الثالث : رَأَيْتُ فِي مَنَامِي : أَنَّنِي أحلِقُ شَعري فِي الحجِّ ، وفِي غير الحجِّ مَعَ أنني فقيرٌ وَلَيْسَ عندي مقدرة عَلَىٰ الحج .

نَبدأُ أولاً بِإخرَاجِ الرُمُوزِ فِي هٰذِهِ الرُّؤْيَا ؛ فَهِيَ تَحْتَوِي عَلَىٰ ثَلاَثَةِ رُموزٍ هامةٍ :

الرمز الأول : **حلق الشعر** . الرمز الثاني : **الحج** . الرمز الثالث : **الفقر**

فحلق الشعر فِي الْمَنَامِ : إذا كان فِي أيام الحج فهو كفارة للذنوب ، وقضاء للديون ، وبشارة بالحج، وإن كان فِي غير الحج وكان فقيراً مديوناً قَضي اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ دَينَهُ . والحج فِي الْمَنَامِ : إذا كان فِي غير أيام الحج وكان عَزباً تزوج ، والفقر فِي الْمَنَامِ : هو غنى ، وَهُو مِنْ قَاعدةِ التَفْسِيرِ بالأضَدادِ .

ثُمَّ نجمعُ أطرافَ هٰذِهِ الرموز لِيكونَ التَّأْوِيلُ كالتَالي : مَنْ رَأَىٰ : أَنَّهُ حَلقَ شَعرَهُ فِي الحجِّ ، وفِي غَيرِ الحجِّ للفقيرِ ؛ فربَّمَا يَدلُّ ذٰلِكَ عَلَىٰ قضاءِ دينٍ وفرجٍ وأمنٍ وفتحٍ إلا أَنَّهُ فِي الحَجِّ أقوى قَالَ تَعَالَىٰ ﴿ **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾سورة الفتح ٢٧ .

وعَلَىٰ هٰذَا النحو يَكُونُ تَعْبيرُ الرُّؤْيَا من خلال موسوعة التَّأْوِيلِ للوصول إِلَىٰ : (هٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ) ، و هٰذَا ما سأفصلة إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِي الصفحات التالية راجياً من الله العلي القدير التو فِيق والسداد إِلَىٰ ما يحبه ويرضاه والحمد لله رب العالمين .

كتب للمؤلف طبعت

١- فتح المجيد ، رسالة في علم التجويد.

٢- الرقى الشرعية بالقرآن والأدعية النبوية.

٣- إعلام الساجد برسالة المساجد.

٤- العلاج القرآني والطبي من الصرع الجني والعضوي.

٥- سلسلة الإسلام، منهج حياة - سبعة أجزاء - طبع أربعة.

٦- سلسلة المناسبات الإسلامية - العقيقة.

٧- دفع البلايا والشرور بالتحلي بعشرة أمور.

٨- الهجرة والمهاجر دروس لكل حائر.

٩- تنوير الأفهام بوجوب صلة الأرحام.

١٠- الوصية الشرعية.

١١- تحصينات الليل والنهار بالأدعية والأذكار.

كتب للمؤلف لم تطبع

١- المصحف النبوي المعلم لكل حافظ ومتعلم ومعلم.

٢- أحكام الطهارة من النجاسات في الثوب والبدن والمطعومات.

٣- علاقة العبد بأسرته، من سلسلة الإسلام منهج حياة.

٤- هذه عقيدتنا من سلف أمتنا.

٥- الأهداف الشرعية للحياة الزوجية.

٦- معركة الحجاب في الرد على منكري غطاء الوجه والنقاب.

فتح المجيد
رسالة في علم التجويد
هدية من
الهجرة والمهاجر
الرد الأول
معركة الحجاب والسفور
الرد على أخطاء كتاب الحجاب للشيخ الفوزان
أحكام التجويد
علاقة العبد بنفسه
أبو أيمن
أحمد محمود الدبب
تحصينات الليل والنهار بالأدعية والأذكار
بطاقة
علاقة العبد بربه
علاقة العبد بالشيطان
أبو أيمن
أحمد محمود الدبب
الرؤية الشرعية للرقى الإلهية
تحصينات الليل والنهار بالأدعية والأذكار
الرؤية الشرعية من أحلام المنام وتفسيرها
الرؤية الشرعية من أحلام المنام وتفسيرها